دور الشاهد الشعري في القضايا النحوية والمعجمية في التفسير (القرون الإسلامية الخمسة الأولى أنموذجاً)

Muhammed Raşid DERŞEVİ

السنة 2022

أطروحة دكتوراه

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف

Doç. Dr.Aladdin GÜLTEKİN

دور الشاهد الشعري في القضايا النحوية والمعجمية في التفسير (القرون الإسلامية الخمسة الأولى أنموذجاً)

Muhammed Raşid DERŞEVİ

بحث أُعدّ لنيل درجة الدكتوراه في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

المشرف

Doç. Dr.Aladdin GÜLTEKİN

كارابوك

01. 10. 2022

المحتويات

المحتويات 1
TEZ ONAY SAYFASI 4
صفحة الحكم على الرسالة 5
DOĞRULUK BEYANI 6
تعهد المصداقية 7
مقدمة 8
ملخص الرسالة باللغة العربية 12
ÖZET 13
ABSTRACT 14
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 15
بيانات الرسالة للأرشفة باللغة العربية 16
ARCHIVE RECORD INFORMATION 17
الاختصارات 18
موضوع البحث 19
أهمية البحث: 19
منهج البحث 21
مشكلة البحث 24
حدود البحث ونطاقه والمشكلات التي واجهت الباحث 26
الدراسات السابقة 28
تمهيد 31
تعريف الشعر 31
نشأة الشعر 32
الفصل الأول؛ الشعر الجاهلي وعلاقته بالتفسير 45
المبحث الأول؛ تعريف بالشعر الجاهلي 46
المبحث الثاني: أهمية الشعر الجاهلي 47
المبحث الثالث؛ الشعر الجاهلي وأقوال العلماء فيه 51
المطلب الأول؛ تحدّي القرآن للعرب وعلاقته بالشعر 51
المطلب الثاني؛ مسألة الوضع والانتحال 52

المطلب الثالث؛ دعاة الوضع وردّ التشكيك بالشعر 53
المطلب الرابع؛ آراء المعاصرين في الشعر الجاهلي والرد على تشكيكهم 56
أولاً؛ آراء مرجليوث في الشعر الجاهلي.....57
ثانياً؛ آراء طه حسين في الشعر الجاهلي 60
ثالثاً؛ الرد على المحدثين المشككين في الشعر الجاهلي: 63
المبحث الرابع: استشهاد علماء التفسير بالشعر في مصنفاتهم 67
المبحث الخامس: مصادر الشعر المحتجّ به؛ وهي قسمان 70
المطلب الأول؛ مرحلة الرواية والسماع حتى القرن الثاني: 70
المطلب الثاني؛ مرحلة التدوين 72
أولاً: تدوين الشعر في مصادره 72
ثانياً؛ تدوين الشعر ضمن موضوعات أخرى: 79
المبحث السادس؛ شروط الاحتجاج بالشعر في التفسير 80
المبحث السابع؛ الطعن في الاحتجاج بالشعر في التفسير وردّه: 84
المبحث الثامن؛ الاحتجاج بالشعر المجهول قائله: 88
الفصل الثاني؛ الشاهد الشعري في القضايا النحوية.....92
المبحث الأول؛ دلالة الفعل المستقبل على الماضي والماضي على المستقبل.....93
المبحث الثاني؛ تذكير الفعل وتأنيثه إذا فصل بينه وبين فاعله المؤنث فاصل.....97
المبحث الثالث؛ المضاف والمضاف إليه: 101
المطلب الأول؛ الفصل بين المضاف والمضاف إليه.....102
المطلب الثاني؛ تذكير وتأنيث فعل المضاف إلى مؤنث: 105
المبحث الرابع؛ الصيغ الإعرابية ودلالاتها البلاغية: 108
المطلب الأول؛ استخدام القرآن الكريم المثنى على المشهور من قاعدة المثنى: 108
المطلب الثاني؛ إطلاق صيغة الإفراد وإرادة التثنية أو الجمع: 109
المطلب الثالث؛ إطلاق صيغة التثنية وإرادة المفرد: 111
المطلب الرابع؛ إطلاق صيغة الجمع وإرادة التثنية 113
المطلب الخامس؛ علامة نصب الاسم المثنى وجرّه: 115
المبحث الخامس؛ صيغة الجمع ودلالاتها 120
المطلب الأول؛ استخدام الجمع مكان الواحد والعكس.....121
المبحث السادس؛ تعدّي الفعل بنفسه أو بالحرف: 128
المبحث السابع؛ حروف المعاني:.....134
المطلب الأول؛ حالات حذف لا المنفية: 136
المطلب الثاني؛ من معاني الحرف " أو " 141
المطلب الثالث: القول في اللام في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ...﴾ 145
المطلب الرابع: مجيء "لأنّ" بمعنى: "لعل" 147

الفصل الثالث: دور الشاهد الشعري في القضايا المعجمية 152
المبحث الأول؛ المعنى اللغوي للكلمة:.....155
المطلب الأول؛ بيان معاني المفردات: 156
المطلب الثاني؛ المشترك اللفظي أو قلب اللفظ على وجوهه المختلفة: 161
المطلب الثالث؛ الأضداد باب المقلوب: 167
المبحث الثاني؛ التطور الدلالي للكلمة:.....173
المطلب الأول؛ الألفاظ الدينية:.....174
المطلب الثاني؛ توارد الألفاظ الأعجمية في القرآن: 181
المبحث الثالث؛ بيان أصل الكلمة: 189
المطلب الأول: جذر الكلمة اللغوي الأصل الاشتقاقي 189
المطلب الثاني؛ مفرد الكلمة وجمعها: 195
المبحث الرابع؛ دور الشعر في توجيه القراءات:.....200
المبحث الخامس؛ فئات معينة من الأسماء 206
الخاتمة ونتائج البحث 210
قائمة المصادر والمراجع: 214
الفهارس الفنية 232
فهرس الآيات القرآنية:.....232
فهرس الأحاديث النبوية:.....237
فهرس الأشعار: 238
السيرة الذاتية 243

TEZ ONAY SAYFASI

Muhammed Raşid DERŞEVİ tarafından hazırlanan "DİLBİLGİSİ VE SÖZCÜK BAKIMINDAN TEFSİRDE ŞİİRİN ROLÜ (İSLAMİYETİN İLK BEŞ ASRI)" başlıklı bu tezin Doktora Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Doç. Dr. Aladdin GÜLTEKİN .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Arap Dili ve Belagatı Dalında Doktora tezi olarak kabul edilmiştir. 01.10.2022

Ünvanı, Adı SOYADI Kurumu	**İmzası**
Başkan : Doç. Dr. Aladdin GÜLTEKİN (KBÜ)	Online
Üye : Doç. Dr. Rıfat Rasul SEVİNÇ (MCBÜ)	Online
Üye : Doç. Dr. Rıfat AKBAŞ (YYÜ)	Online
Üye : Dr. Öğr. Üyesi Mohammad Nader ALİ (KBÜ)	Online
Üye : Dr. Öğr. Üyesi Mustafa YILDIZ (KBÜ)	Online

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Doktora Tezi derecesini onaylamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب Muhammed Raşid DERŞEVİ بعنوان " دور الشاهد الشعري في القضايا النحوية والمعجمية في التفسير (القرون الإسلامية الخمسة الأولى أنموذجاً)" في برنامج الدكتوراه هي مناسبة كأطروحة دكتوراه.

Doç. Dr. Aladdin GÜLTEKİN .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

قبول

تم الحكم على رسالة الدكتوراه هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ: **2022/10/01**

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
Başkan : Doç. Dr. Aladdin GÜLTEKİN (KBÜ)	Online
Üye : Doç. Dr. Rıfat Rasul SEVİNÇ (MCBÜ)	Online
Üye : Doç. Dr. Rıfat AKBAŞ (YYÜ)	Online
Üye : Dr. Öğr. Üyesi Mohammad Nader ALİ (KBÜ)	Online
Üye : Dr. Öğr. Üyesi Mustafa YILDIZ (KBÜ)	Online

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الدكتوراه في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Doktora tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Muhammed Raşid DERŞEVİ

İmza:

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان :" دور الشاهد الشعري في القضايا النحوية والمعجمية في التفسير القرون الإسلامية الخمسة الأولى أنموذجاً" وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: Muhammed Raşid DERŞEVİ

التوقيع:

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي بشُكره تدوم النعم، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد؛ أفضل ناطق باللسان العربي المبين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم وسار على هديهم ونهجهم في بيان آيات الكتاب وما خفي من معانيها إلى يوم الدين؛ وبعد:

فقد اقتضت السنة الإلهية أن يكون القرآن الكريم بلسان القوم الذي فيه نزل، يعرف مراد الله في خطابه فيؤمن به، ويفهم كلامه ويستنبط فقهه، فيراعي حدود الله في سلوكه. ولما كان كتاب الله عزّ شأنه بهذه اللغة المتجذرة الأصيلة؛ فإن معرفة اللغة وأسرارها شرط أساسي لكل من يخوض غمار التفسير، للوصول إلى كنه التأويل؛ ولهذا يقول أبو الليث السمرقندي[1]:" وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع، فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير"[2].

وإذا كانت عربية القرآن أفصح من غيرها في لسان العرب، فقد وجب على المفسّر الرجوع إلى الشعر – ديوان العرب–؛ لأنه أصح علم لديهم؛ تقرّرت وَفْقَهُ قواعد لغتهم، وقيست عليه الأقيسة، وبنيت عليه المعاني، وظهر المخفي به؛ فدخل الشعر مضمار الدرس القرآني حتى أصبح المرتكز الأساس في البناء،

(**1**) – نصر بن محمد بن أحمد من أئمة الحنفية الزهاد له تفسير في القرآن الكريم، توفي 373هـ. ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ت: مجموعة من المحققين إشراف شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة،ط3، 1405هـ)، 322/16. وخير الدين بن محمود الزركلي، **الأعلام**، (دار العلم للملايين، ط15، 2002)، 27/8.

(**2**) – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط:1974م)، 212/4. محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المعروف بعقيلة، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ت: مجموعة من الباحثين في جامعة الشارقة، (الإمارات: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، ط1: 1427هـ) 438/7.

والضامن القوي في سلامته من اللّحن والضّعف. إذ ليس من الجائز توجيه معاني القرآن وتبيان ما خفي منه إلا بالصحيح الفصيح مما ورد عن العرب.

وانطلاقاً من هذا المبدأ فقد رغب الباحث في دراسة هذا الموضوع تحت عنوان "**دور الشاهد الشعري في القضايا النحوية والمعجمية في التفسير**"، ولما كان هذا الموضوع واسع الحدود، كثير التشعب، فقد اقتصر عمل الباحث على اختيار تفاسير من القرون الإسلامية الخمسة الأولى نموذجاً؛ كي تضيّق الحدود، وتقلّ التشعبات. وبالنظر إلى ما تقتضيه طبيعة الدراسة، والمنهج الذي سلكه البحث في الخطة؛ وهو الاختصار وعدم التطويل؛ فقد اكتفى الباحث من القضايا النحوية والمعجمية ما أثير حولها من إشكال، أو أصبحت ميدان نقاش، وجدال بين العلماء، وظهر للشعر دور جليّ وواضح في ترجيح معنى كلمة على أخرى، أو تقرير قاعدة، أو اختيار مسألة وترجيحها على أخرى.

وإنني إذ أقدم حصيلة بحث وعمل استغرق سنين طوال في ثنايا كتب اللغة والتفسير ومعاني القرآن الكريم؛ فإني أرجو الله أن ينال القبول، ويكون لبنة في هذا المجال يفتح الطريق أمام الباحثين في دراسات أشمل وأوسع في هذه القضايا وغيرها من وجوهها المتعددة.

وفي الختام أخلص إلى القول الذي به بدأت؛ وهو أني أحمد الله الذي وفقني، وأعانني على إتمام هذه الدراسة على الوجه الذي يرضيه، وأن يكتب لها القبول والنفع، واستدرك القول بما يقتضيه الواجب عليّ بكلمة شكر أتوجه بها إلى كل من كان له أثر في إتمام هذه الأطروحة؛ وأخص منهم أستاذي المشرف الثاني فضيلة الأستاذ المشارك **علاء الدين غولتكين** (Doç. Dr. Aladdin GÜLTEKİN) الذي تكرّم علي، وقبِل الإشراف على هذا العمل الذي بدأته على الرغم من كثرة مشاغله وضيق وقته، فكان له الفضل في انتقالي إلى هذا الصرح العظيم – جامعة كارابوك – وإتمام دراستي فيها. وأخص بالشكر

أيضاً فضيلة الأستاذ الدكتور **محمد نادر العلي** الذي كان له فضل متابعة هذه الأطروحة وقراءتها وإبداء النفيس من ملاحظاته. كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين لن يبخلوا عليّ بتقديم توجيهاتهم، ونفيس إرشاداتهم، كما أشكر أصحاب الفضيلة القائمين على هذه المؤسسة من أكاديميين وإداريين وعاملين،

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة **نيفين قره بلا** (Prof. Dr. Nevin KARABELA) التي كان لها عظيم الفضل والعناية بدراستي في قسم اللغة العربية وبلاغتها ومن ثم متابعة مراحل الدراسة خطوة بخطوة منذ البدء بالدراسة في جامعة سليمان دميرال وحتى الوصول إلى المراحل الأخيرة من العمل، كما أتوجه بالشكر لكل القائمين على تلك الجامعة العريقة وأخص منهم **أساتذتي الذين تلقيت العلم على أيديهم**، وأخص منهم رئيس قسمها الأستاذ الدكتور **عبد الغفار أرسلان** (Prof. Dr. Abdulgaffar ARSLAN) الذي كان له الفضل في البدء بالدراسة.

وأختم شكري بشخصيتين كان لهما أثر مباشر في دراستي أولهما الصديق الوفي والأخ المفضال الذي لم تعرف روحه الكلل والملل في تشجيعي على الاستمرار في هذا المشوار، وكان له الأثر المباشر في اختيار عنوان الأطروحة؛ أخي **الشيخ سعيد الأبرش** جزاه الله خير الجزاء، وتقبله في ميزان حسناته. والأخرى؛ **شقيقي طه الديرشوي** الذي كان دائماً لي العون في مسيرتي، وكان له شرف قراءة هذه الأطروحة وتنسيقها وضبط فهارسها؛ وفقه الله لكل خير، ونفع به الأمة.

جزى الله خيراً كل من كان عوناً لي على هذا العمل، ولم يبخل بتوجيه نصح، أو تقويم معوجّ، وتقبلها في صحائف حسناتهم.

واعترافاً بالفضل، وتقديراً لجهود تلك الأرواح المجندة التي ما كلّت ولا ملّت، وكانت وما زالت دائم التواصل روحاً وجسداً، في قيامها وقعودها، ليلها ونهارها، وتلهج ألسنتها دائماً بالدعاء لي في ظهر الغيب:

والديّ متّعني الله بهما وأمدهما بالصحة والعافية مع الإيمان، كلماتي تعجز عن ذكر فضلهما الكبير، وقدرهما العظيم، وشكرهما العميق....

إخوتي وأخواتي – لا حرمني الله منهم – رفاق دربي في كل خطوة خطوتها في مسيرتي العلمية، وسندي عند نفاد بضاعتي وقلة حيلتي، وأخص منهم أختيتي التي كانت تنتظر هذه المناسبة بفارغ الصبر ولكنه القدر الذي أفجعنا بها رحمها الله وآنسها في رياض الجنة....

زوجتي – أدام الله روح الألفة والمحبة بيننا –، التي حملت عني أعباء البيت والأولاد فكانت لهم أماً وأباً، وصبرت على ضيق خلقي أثناء دراستي، فكانت ملاذي عند نفاد صبري....

أولادي – جعلهم الله قرة عين لنا – الذين حرمتهم واجب الأبوة وحنانها، وقطعت من وقتهم لدراستي، ومنعتهم من متع الدنيا ومسلياتها في سبيل إتمام هذه الأطروحة....

إليهم جميعاً أهدي ثمرة هذا العمل، وأسأل الله أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم.

ملخص الرسالة باللغة العربية

شغلت قضية الاحتجاج بالشعر العربي ودوره في كتب معاني القرآن الكريم، وتفسيره أقلام علماء اللغة والتفسير قديماً وحديثاً، وزادت الحاجة في العصور المتأخرة أكثر، كلما اتسعت الفجوة بين من عايش النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، ومن بعدهم من أرباب اللغة والفصاحة في عصور الاحتجاج، الذين يرجع إليهم القول الفصل في تبيان معاني القرآن وأحكامه، وبين من ابتعد عن تلك العصور التي اختلط العرب فيها بالعجم بعد دخولهم الإسلام، فضعفت السليقة العربية، وخفي عليهم معاني كلمات القرآن الكريم وأحكامه، ولما استشكلت هذه الأمور على العامة، وأثيرت الشبهات حول استخدام القرآن لأساليب تخالف ما عليه العرب، وجد علماء الأمة ضالتهم في الشعر، مستدلين به في ردّ ما يحاك من شبهات وتُثار من شكوك حول فصاحة كتاب الله واستخدامه للقواعد العربية، وتعدد معاني كلماته، وتنوّع استخداماته. وقد حاولت الدراسة تسليط الضوء على الشعر المحتج به، وشروط الاحتجاج به، ورد مزاعم التشكيك فيه، ودور الشاهد الشعري في بعض القضايا – النحوية والمعجمية – التي أثيرت حولها شبهات في استخدام القرآن الكريم لقواعد ومعاني ما أَلِفَتها العرب في كلامها، فجاءت هذه الدراسة تزيل الغموض، وتدحض الشكوك، وتظهر الدور الواضح والجليّ للشعر العربي في استخدامه لتلك الأساليب؛ فكان بذلك رداً شافياً، ودليلاً قوياً ضد تلك المزاعم من جهة، وإيضاحاً لدور الشاهد من الشعر العربي في تفسير القرآن الكريم من جهة أخرى، وقد اقتضت الحاجة الاقتصار على نماذج من كتب التفاسير المتقدمة بغية عدم التطويل والاسترسال بما لا حاجة إليه.

الكلمات المفتاحية:

التفسير، الشاهد الشعري، القضايا النحوية، القضايا المعجمية، الاحتجاج، الترجيح

ÖZET

Kur’an-Kerim’in tefsirinde şiirin delil gösterilme konusu klasik ve modern dilbilimcilerin ve tefsir âlimlerinin kadim ihtilaf konularından biri olmuş, son dönemlerde de bu konunun araştırılmasına olan ihtiyaç daha da artmıştır. Resulullah (a.s.) döneminde yaşayan, sahabe ve kendilerinden sonra gelen Kur’an-Kerim’in ve hükümlerinin anlaşılmasında söz sahibi olan ihticac dönemindeki dil ve fesahat erbabı kişiler ile bu asırlardan çok sonra yaşayanlar arasındaki tarihi süreçte nüzûl döneminden uzaklaşılması ve özellikle Müslüman olan Acemlerin Araplarla karışması sonucunda Arap dili zayıflamış ve Kur'an-ı Kerîm'in anlaşılması zorlaşmıştı. Yine bu süreçte Kur’an-Kerim’in anlaşılması halka zor gelmiş ve Arapların alışılmış metotları dışına çıktıklarından Kur’an-Kerim’e dair şüpheye düşmüşlerdir. Bu zikredilen sebeplerden dolayı âlimler Kur’an-ı Kerim’in fesahatinde ve Arapça kurallarının kullanımında ortaya çıkan şüphelerin ve sorunların çözümünü şiirin delil gösterilmesinde buldular.

Bu çalışma, Arapça kurallarında delil gösterilen şiirleri, şiirin delil gösterilebilme şartlarını ele almaya çalışmış ve ona yönelik şüpheci yaklaşımlara cevap vermeye gayret göstermiştir. Ayrıca Arapların konuşmalarında alışık olmadığı anlam ve kuralların Kur’an-Kerim’deki kullanımına yönelik ortaya çıkan şüphelerde şiirin rolüne değinmiştir. Bu üslubun kullanımında Arap şiirinin önemi ve rolü açık bir şekilde müşahede edilmektedir. Bu şiirlerin delil olarak gösterilmesi; bir taraftan bu şüphelere karşı ikna edici bir cevap olurken diğer taraftan Kur’an-Kerim tefsirinde şiirin delil gösterilmesinin önemi ortaya çıkmıştır. Bu çalışmada konunun uzamaması ve konu dışına çıkılmaması amacıyla sadece klasik tefsirlerden örnekler getirilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Gramer Kuralları, şiirle İstişhad, Sözlük Konuları, İhticac, Tercih

ABSTRACT

Use of poem as evidence in the exegesis of Quran have been a disputed issue among the classical and modern philologists and mufassirs. Recently, more research on this topic is needed. Since the time discrepancy between the companions of the Prophet and those came afterwards during the period of *ihticac*, masters of the linguistic and eloquence, who had authority to express their opinions about understanding of the Quran and Prophetic tradition (sunnah) increased, which also meant to be distant from the period of the revelation, and mix of the Iranians with Arabs, Arabic language weakened and it became hard to understand Quran. It was again these periods that people experienced difficulties to understand Quran and had doubts about it for deviating from the usual methods of Arabs. Thus the scholars went for utilization of poem as evidence to get rid of the doubts and problems related to the use of Arabic grammar and eloquence of Quran.

This study endeavors to find out the poems used as evidence in Arabic grammar and the conditions on which the poem could be used as evidence and provide answers for the skeptical approaches. It also presents the role of the poem in the removal of doubts on the extraordinary meanings and rules in Quran which were unusual to Arabs. In that sense, the significance and role of the Arabic poem is explicitly observable. Use of these poems as evidence not only is a persuasive response to those doubts but also demonstrates the importance of the poem as evidence in the exegesis of Quran. The scope of this study is limited only to the examples from the classical books of exegesis in order not to extend the length and to become out of subject.

Keywords:

Tafsir, Exegesis, Grammar rules, Poems as evidence, Subjects of dictionaries, İhticac, Tercih.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	DİLBİLGİSİ VE SÖZCÜK BAKIMINDAN TEFSİRDE ŞİİRİN ROLÜ (İSLAMİYETİN İLK BEŞ ASRI)
Tezin Yazarı	Muhammed Raşid DERŞEVİ
Tezin Danışmanı	Doç. Dr.Aladdin GÜLTEKİN
Tezin Derecesi	Doktora
Tezin Tarihi	01.10.2022
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri - Arap dili ve Belagati
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	245
Anahtar Kelimeler	Tefsir, gramer kuralları, delil gösterilen şiirler, sözlük konuları, ihticac, tercih

بيانات الرسالة للأرشفة باللغة العربية

عنوان الرسالة	دور الشاهد الشعري في القضايا النحوية والمعجمية في التفسير القرون الإسلامية الخمسة الأولى أنموذجاً
اسم الباحث	Muhammed Raşid DERŞEVİ
اسم المشرف	**Doç. Dr.Aladdin GÜLTEKİN**
المرحلة الدراسية	الدكتوراه
تاريخ الرسالة	2022 .10 .01
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية، اللغة العربية وبلاغتها
مكان الرسالة	جامعة كارابوك
عدد صفحات الرسالة	245
الكلمات المفتاحية	التفسير، الشعر، القضايا، النحوية، المعجمية، الشاهد الشعري

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	The The Role of Poetry in the Exegesis of Quran in Terms of Grammar and Word (in the First Five Century of Islam)
Author of the Thesis	Muhammed Raşid DERŞEVİ
Advisor of the Thesis	**Doç. Dr.Aladdin GÜLTEKİN**
Status of the Thesis	PHD
Date of the Thesis	01.10.2022
Field of the Thesis	Phd in Basic Islamic Studies Arabic Language and Eloquence
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	245
Keywords	Tafsir, exegesis, grammar rules, poems as evidence, subjects of dictionaries, *ihticac*, *tercih*

الاختصارات

الاختصار 1: حرف التاء "ت" في الهامش معناه "تحقيق"

الاختصار 2: حرفا الميم والجيم "مج" في الهامش معناهما "مجلد"

الاختصار 3: حرف العين "ع" في الهامش معناه "عدد المجلة"

الاختصار 4: حرف الجيم "ج" في الهامش معناه "الجزء"

الاختصار 5: حرف الصاد "ص" في الهامش معناه "الصحيفة"

الاختصار 6: حرف الميم "م" في الهامش معناه "التاريخ الميلادي"

الاختصار 7: حرف الهاء "هـ" في الهامش معناه "التاريخ الهجري"

الاختصار 8: حرفا القاف والهاء "ق. هـ" في الهامش معناهما "قبل الهجرة"

موضوع البحث

موضوع البحث عبارة عن دراسة تناولت نظرة الإسلام إلى الشعر، وعلاقته بالتفسير، وضوابط اعتماد المفسرين عليه، ودحض الشبهات التي أثيرت حوله، ومدى اعتداد مفسري القرون الإسلامية الخمسة الأولى خاصة بالشعر أثناء دراستهم للآيات القرآنية، وعرض القضايا النحوية والمعجمية التي أثير حولها الإشكال، وتناولتها أقلام متقدِّمي المفسرين بالدراسة والبحث والنقاش، وتقديم كل فريق أدلته التي تعزز آراءه، وتؤيد حجته، والاحتكام إلى الشعر العربي المحتج به في الترجيح بين تلك الآراء، واختيار الصواب منها لتبنى عليها الأحكام.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في مجموعة أهداف وضعها الباحث نصب أعينه، وسعى من خلال هذه الدراسة إلى تبيانها، وهي:

- إيضاح نظرة الإسلام إلى الشعر، ومدى اهتمام النبي -ﷺ- بالشعر والشعراء، واستشهاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم علماء التفسير بالشعر في مصنفاتهم.
- التعريف بالشعر الجاهلي وأهميته، وشروط الاحتجاج به، وبيان موقف علماء الإسلام من الشعر الجاهلي، والدفاع عنه،وردّ شبهات المتقدمين والمتأخرين حوله.
- إظهار دور الشعر العربي في خدمة القرآن الكريم، وتبيان ما خفي من معانيه.
- معالجة بعض المسائل النحوية التي شغلت أذهان العلماء في سبب استخدام القرآن خلاف المعهود من القواعد العربية، واختيار لغات متعددة من لغات العرب المنتشرة في أرجاء البلاد، ومناقشة تلك المسائل، والتأييد لها بما ورد من كلام العرب، وفصيح شعرهم.

- التطرق إلى بعض المسائل المعجمية، والتي تعددت فيها معاني تلك الكلمات من حيث اللغة، أو التطور الدلاليّ، أو الرجوع بها إلى أصلها الاشتقاقي، وعرض آراء علماء اللغة والتفسير فيها، ومن ثم الترجيح بينها وفق الأدلة المتوافرة، وإبراز دور الشعر العربي في استخلاص الحكم، وعرض النتيجة.

أما أهميته فتكمن في أنه يبحث في عنصر أساسي تبنى عليه قواعد اللغة العربية، وعليه الاعتماد في كتب التفسير ومعاني القرآن الكريم، الأمر الذي جعله ظاهرة لا يمكن الاستغناء عنها؛ فبه يوضّح الغريب من كلمات القرآن الكريم، وتبنى الأحكام عليه، وتشرّع القوانين.

انطلاقاً من هذا الدور المفصليّ للشعر في التفسير، واتخاذه قاعدة أساسية، وركيزة هامة في تسليط الضوء على ما استشكل من قضايا نحوية، وغمض من معانٍ لغوية، فقد رغبت الخوض في دراسة هذا الموضوع الموسوم بـ "**دور الشاهد الشعري في القضايا النحوية والمعجمية في التفسير. القرون الإسلامية الخمسة الأولى أنموذجاً** "، تناولت فيه بعض المسائل التي كثر الحديث عنها، وشغلت أقلام العلماء بالبحث والنقاش، مقتصراً على نماذج من كتب تفاسير القرون الخمسة المتقدمة والتي كان لمؤلفيها اهتمام ودور كبير للشعر فيه.

ويزيد البحث أهمية صلته بأشرف مسطور —كتاب الله الكريم —، وعلاقته باللسان الذي نزل به، وبالشعر الذي عدّ أعظم ميراث تركه العرب دليلاً على فصاحتهم وبليغ كلامهم، فكان خير مرجع تواصى الصحابة الكرام بالتمسك به قبل غيرهم من العلماء؛ للكشف عن جواهر القرآن، والوقوف على عظيم بيانه الذي أخرس الإنسان عن الإتيان بمثله.

أضف إلى كل ما سبق أن في هذا البحث إثراء للمكتبتين العربية والإسلامية العلمية، بدراسة حقبة تاريخية مهمة، بدأت بوضع النبي -ﷺ- اللبنة الأولى في أصول التفسير إلى أن استقرت واجتمعت لدى

المفسرين أغزر مادة استوعبت آيات القرآن الكريم وكلماتها كلها، حتى كانت التفاسير التي تلت هذه الحقبة تُبنى على هذه التفاسير وتعتمد عليها.

منهج البحث

استفاد الباحث في دراسته من المنهجين الاستقرائي والتحليلي؛ فقد قام باستطلاع الشواهد الشعرية في كتب التفسير المعتمدة في عمله، ومن ثم تحليل هذه الشواهد وفق استخداماتها في القضايا النحوية أو المعجمية، واتبع في منهجه الخطوات الآتية:

- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، ووضعها بين قوسين هكذا ﴿ ﴾، وعزوها إلى سورها بكتابة اسم السورة، ورقم الآية بين قوسين هكذا [:] بعد الآية مباشرة.
- جعلت الأحاديث والآثار النبوية بين قوسين هكذا ((....))، خرّجتها، وعزوتها إلى مصادرها؛ فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بذلك لصحتها، وإلا خرّجتها من المصادر والمراجع الأخرى، ونقلت أقوال أهل الحديث في الحكم عليها، على أنني ذكرت في الحاشية الجزء والصفحة ورقم الحديث إضافة إلى الباب الذي ورد فيه الحديث تسهيلاً للوصول إليه حال اختلاف الطبعات.
- بعد دراسة لعدد من الكتب والمقالات المتعلقة بموضوع بحثي وضعت خطة مبدئية للأطروحة سرت عليها، ثم لحقها التعديل والتغيير؛ نتيجة البحث والتعمق في الدراسة فوصلت إلى ما وصلت إليه الآن.
- نظراً لأن موضوع دور الشاهد الشعري في القضايا النحوية والمعجمية في التفسير طويل جداً، فقد اقتصر البحث على تقييده بالقرون الهجرية الخمسة الأولى، ولما كان عدد التفاسير في هذه القرون كثيرة، فقد تم اختيار نموذج عن كل قرن، واكتفيت من المواضيع بما أثير حولها الجدل والنقاش،

وكان للشعر العربي دور بارز فيها؛ لأن كتب التفسير لا تكاد تترك شاردة ولا واردة في القضايا النحوية والمعجمية، – حالهما كحال القضايا والمسائل الأخرى – إلا وقد أشبعتها دراسة ونقاشاً وتبياناً.

- جمعت المسائل النحوية واللغوية من التفاسير التي جعلتها مدار بحثي وعليها تقوم دراستي، وهذه التفاسير هي؛ مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس[3] في القرن الهجري الأول، ومعاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء 207هـ[4]، ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى 209هـ[5]، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري 310هـ[6]، والتفسير البسيط لعلي بن أحمد الواحدي 468هـ[7]، ولم يكن للقرن الهجري الثاني نصيب في هذه الدراسة؛ لأن تفاسير ذلك القرن خلت من الاستشهاد بالشعر.

- اخترت من المسائل التي جمعتها في القضايا النحوية والمعجمية ما كان محل بحث ونقاش بين علماء اللغة والتفسير، وكان للشعر فيها الأثر البارز، فرجعت إلى مظانها في كتب التفسير واللغة والنحو،

---

[3] – عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله –ﷺ– صحابي لقب بحبر الأمة لسعة علمه، توفي سنة 68هـ. ينظر: علي بن محمد ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ت: محمد إبراهيم البنا وآخرين، (بيروت، دار الفكر،1409هـ) 186/3 رقم "3035". أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت، عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ) 121/4 رقم "4799".

[4] – أبو زكريا، يحيى بن زياد، إمام الكوفيين وأعلمهم، له العديد من المصنفات منها معاني القرآن. ينظر: محمد بن الحسن بن عبيدالله الأندلسي، **طبقات النحويين واللغويين**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، ط2) ص131، رقم "60" الزركلي، **الأعلام**، 145/8.

[5] – معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي، كا عالماً بأيام العرب وأخبارها، له تصانيف كثيرة منها؛ مجاز القرآن، رجّح فيه ما كان ينقله من عرب البوادي، ويخالف ما عليه الفقهاء والمفسرون، توفي سنة 209هـ. ينظر: الأندلسي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص175 رقم "92". الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 445/9 رقم "158". الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، **طبقات المفسرين**، (بيروت، دار الكتب العلمية) 326/2 رقم "638".

[6] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآمليّ الطبري، إمام عالم، كثير التصانيف، كان رأساً في التفسير، كتابه في التفسير لم يصنف مثله، توفي سنة 310هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلم النبلاء**، 267/14. الداوودي، **طبقات المفسرين**،110/2 رقم "468"

[7] – أبو الحسن، النيسابوري، أوحد عصره في التفسير، له التفاسير– البسيط والوجيز والوسيط – وأسباب النزول، وله باع طويل في العربية، توفي بنيسابور سنة 468هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 339/18.الداوودي، **طبقات المفسرين**:394/1 "339".

واستقصيت آراء العلماء ومناقشاتهم في المسألة الواحدة، جمعتها في ملفات وقرأتها قراءة المتدبر الناقد ثم شرعت في كتابة ما خلصت إليه، وعرضت آراء العلماء وأدلتهم، ثم ناقشتها ورجّحت ما تبين لي الصواب، والله أرجو أن لا أكون قد جانبته.

- انصب جلّ اهتمامي بعرض المسائل التي كان للشعر دور بارز عند علماء التفسير واللغة في ترجيح رأي على آخر، وإن كانت الآراء الأخرى أيضاً صحيحةً ومقبولةً عند علماء الأمة.

- قمت بدراسة العلاقة بين الآية القرآنية التي عرضها المفسر بداعي النحو أو اللغة، والشاهد الشعري الذي أورده المفسر دليلاً لترجيح قول على آخر.

- نسبت الأبيات الشعرية التي استشهد بها الأئمة في قضاياهم إلى قائليها وعزوتها إلى دواوين الشعراء ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فإن لم أجدها أحلتها إلى المصادر والمراجع الأدبية التي اهتمت بتدوين الشعر وتوثيقه، وما لم أستطع الوصول إلى قائليها فإني أشير إلى ذلك في الحاشية، وأحيلها إلى مصادرها التي ذكرتها.

- بذلت قصارى جهدي في عرض المسألة الواحدة وآراء العلماء فيها، دون نقل كلامهم بنصّه من مصنّفاتهم خشية الإطالة، وحشو الكتاب بما لا فائدة منه، فاكتفيت بسرد الأقوال، ومناقشة الآراء، وذكر الأمثلة التي تزيل الغموض وترجح الصواب، مع شواهدها الشعرية، وحرصت على نسبة تلك الأقوال والآراء إلى أصحابها بأمانة وصدق في الحاشية؛ لأن الهدف الأساسي من العمل هو إظهار دور الشعر في هذه القضايا بما يزيل عنها الغموض، ويؤدي الغرض دون الاستطراد والحشو.

- تعرضت لأقوال العلماء في القضية الواحدة – نحوية أو معجمية – واستدللت عليها بالشواهد، ورجحت ما رأيته مناسباً بناء على قوة الدليل وترجيحه، ثم عزوت أقوال العلماء والمصنفين إلى

آثارهم ما توفر لدي ذلك، فإن لم يكن ذلك عزوتها إلى مظانها، وإذا كان النقل بحروفه وضعته بين قوسين هكذا " "، أما إذا تصرفت بالنص ونقلت معناه فإني أكتفي بالإحالة إليه في الحاشية.

- سعيت إلى توثيق القراءات القرآنية ونسبتها إلى قارئيها، وتأكد ذلك أكثر عند الحديث عن دور الشاهد الشعري في توجيه القراءات، مما له الأثر البيّن في الهدف من إعداد هذه الأطروحة.

- عند الإحالة إلى المصدر في المرة الأولى أذكر معلومات الكتاب مفصلة؛ - اسم المؤلف، والمحقق إن وجد، اسم الكتاب كاملاً، والدار الناشرة ومكانها، والطبعة وتاريخها – وعند تكراره أكتفي بشُهرة المؤلف مع اسم الكتاب مختصراً.

- عندما أحيل معاني الكلمات إلى معاجم اللغة، فإني أحرص على ذكر الجزء والصفحة، إضافة إلى مادة الكلمة، وفصل الحرف؛ للتيسير على الباحث الوصول إلى الكلمة في تلك المعاجم حال اختلاف الطبعات.

- لم ألتزم في بحثي هذا بذكر ألقاب الصحابة الكرام والترضي عليهم - رضوان الله عليهم أجمعين - وكذا العلماء الأئمة والترحم عليهم – رحمهم الله – وحاشا أن يكون في ذلك إنقاصاً لقدرهم، بل تجنب الإطالة والله أسأل العفو عن التقصير.

مشكلة البحث

تناول البحث عدداً من المسائل التي اعترضت على الشعر العربي، وبعض القضايا النحوية والمعجمية التي أثيرت حول دور الشعر العربي في تفاسير القرون المتقدمة، هذه المسائل والقضايا يمكن صياغتها على النحو الآتي: هل حقاً نزلت آيات قرآنية وأحاديث نبوية نهرت الشاعر، وحرمت الشعر، وصرفت الناس عنه؟ وهل اقتصر دور المشككين بالشعر الجاهلي على النيل من قيمته ونسبته إلى الوضع والانتحال وعدم

اعتباره؟ أم أنهم يخفون وراء هذا التشكيك النيل من مصداقية القرآن والطعن فيه؟ وإلى أي مدى اعتمدت التفاسير المتقدّمة على الشعر العربي في تبيين معاني القرآن الكريم، وتوضيح ما خفي منه؟ وهل كان للشعر دور بارز في ترجيح بعض الأقوال على بعض في المسائل النحوية واللغوية ؟

وقد سعى الباحث في دراسته هذه للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها من القضايا المتعلقة بالبحث بغية إيجاد الحلول المناسبة لها، وترجيح ما يراه صواباً.

حدود البحث ونطاقه والمشكلات التي واجهت الباحث

لا شك أن أي طالب يدخل في مجال البحث العلمي والدراسات الأكاديمية يواجه بعض المشاكل التي قد تعيق سير عمله أو تؤخر إنجازه، والباحث حاله كحال الآخرين مر ببعضها وعانى منها، ومن بين هذه المشكلات مسألة اختيار الموضوع وتحديد مجال العمل فيه، ولأن الباحث أراد أن يستوفي الموضوع حقه، فكان لا بد له من تحديد نطاق الدراسة زمانياً وموضوعياً؛ لأن المواضيع العامة تُدخل الباحث في متاهات ودهاليز تعيق سير دراسته الأكاديمية، وبناء على ما تقدم فقد تم تحديد مجال هذه الدراسة وزمانها مع سبر لبعض ما واجهته هذه الدراسة من صعوبات ومشاكل.

حدود البحث ونطاقه:

الحد الزماني: قام الباحث باختيار تفسير عن كل قرن من القرون الإسلامية الخمسة الأولى – عدا القرن الإسلامي الثاني لخلوّ تفاسيره عن التمثيل بالشعر فيه – وكان للشعر فيها دور بارز في القضايا التي تعالجها، واقتصرت الدراسة في هذه التفاسير على المشكل من القضايا النحوية والمعجمية والتي تعددت فيها الآراء وظهر الخلاف بين أئمة التفسير، فكانت مادة علمية ثرية مترامية الأطراف أدلى فيها كل بدلوه، فظهر للشعر دوره الجلي في الترجيح بين الأقوال واختيار الأصوب منها.

الحد الموضوعي: تناولت الدراسة آيات قرآنية احتوت على بعض القضايا النحوية والمعجمية الصعبة، والتي خالفت المتعارف عليها بين أئمة اللغة والتفسير من حيث المعنى والمبنى؛ فكانت محلّ خلاف ونقاش بينهم، وكان للشعر العربي دور بارز في إظهار ما خفي، وإزالة المشكل، والترجيح بين الأقوال، واختيار الصواب منها.

أما **المشكلات التي واجهت الباحث** فقد كانت كثيرة اعترضت مسيرته الطويلة في البحث والدراسة ابتدأت بقلة المصادر المطبوعة ورقياً بين يديه؛ بحكم إقامته في بلد لا يصل إليه الأبحاث والدراسات المستجدة المطبوعة باللغة العربية في مثل هذه المواضيع، فاكتفى بالقليل الذي توفر وما استطاع الوصول إليه إلكترونياً.

ثانياً؛ صعوبة القراءة والبحث في المصادر المتوفرة على الأجهزة الإلكترونية والشبكة الدولية.

ثالثاً؛ سعة الموضوع وكثرة تشعباته، فقد اضطر الباحث أول الأمر باستقصاء كتب التفسير ومعاني القرآن المدونة في القرون الإسلامية الخمسة الأولى، ومن ثم اختيار تفسير عن كل قرن كان للشعر فيه دور بارز في ترجيح الأقوال ومناقشتها، ولا تخفى ضخامة كتب التفسير وكثرتها خلال تلك الحقب.

رابعاً؛ التزم الباحث قبل الشروع في الكتابة بجمع المسائل النحوية والمعجمية من بطون التفاسير التي وقع الاختيار عليها، فكانت مادة علمية ضخمة تستوعب كتابة مجلدات في هذا الموضوع، فكان لا بد من دراستها كلها، واختيار المشكل منها، وما أثير حولها من نقاش وخلاف بين أئمة اللغة والتفسير، فاستلزم جهداً ووقتاً طويلاً أرهق الباحث وأطال في مدة العمل.

هذه المشكلات وغيرها من المشاكل؛ -كالتنقل من جامعة إلى أخرى بغية العمل فيها، وأمور العائلة التي اعترضت طريقه وأعاقت دراسته-، لم تفتّر من عزيمة الباحث بل زادته إصراراً، ورغبة في إتمام العمل، ومواجهة الصعاب، فكانت بحمد الله وتوفيقه رحلة شيقة انتفع بها الباحث كثيراً، وحاول جهده حتى تحقق له ما يصبو إليه.

الدراسات السابقة

لا يخفى على ذي بصيرة أن أي عمل أو جهد يقوم به بنو البشر لا بد أن يحتوي على نقص، ويكون له فجوة؛ تدلّ على عجز بني البشر أمام كمال الله وجلاله، وإذا كانت الحال هذه فإن الدراسات السابقة لهذا الموضوع وغيرها من الدراسات التي لم أقف عليها لا بد وأنها تناولت جانباً من هذا الموضوع وأهملت آخر، أو اعتراها نقص من ناحية أخرى بما فيها الدراسة التي سعيت إلى إلقاء الضوء على جانب منها في هذا الموضوع، وسأذكر بعض هذه الدراسات التي كان لها ارتباط وثيق بالعمل الذي قمت به وهي على النحو الآتي:

- الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، أهميته وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به: إعداد الدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري، وهو أطروحة حصل بها الباحث على الدكتوراه، حاول فيها دراسة عدد لا بأس به من كتب التفسير ومعاني القرآن وغريبه، ترجع لعصور مختلفة وفي علوم اللغة العربية على اختلاف أنواعها؛ معجمية ونحوية وبلاغية وغيرها، فكانت دراسة مجملة احتوت على مختلف العلوم، وقاعدة أساسية أثارت انتباه العاملين في مجالي الشعر والتفسير على الخصوص لتناول هذه المواضيع وتخصيصها بالدراسة على شكل مستقل، ولا أخفي أنها كانت مصدر إلهام لي في اختيار هذا الموضوع، وسراجاً أنار دربي لخوض هذه الدراسة.

- الشاهد الشعري النحوي عند الفراء 207هـ في كتابه معاني القرآن دراسة نحوية: إعداد الباحث عبد الهادي كاظم كريم الحربيّ رسالة ماجستير في جامعة بابل كلية التربية قسم اللغة العربية بتاريخ 2005م، خصص فيها الباحث دراسته لدراسة الشاهد الشعري النحوي وحده في كتاب معاني

القرآن للفراء؛ دون غيره من الشواهد الأخرى، فكانت دراسة مستوفية في الجانب النحوي فقط، دون الخوض في قضايا الصرف والدلالة وغيرهما، أو دراسة كتاب آخر سوى معاني الفراء.

- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، رسالة دكتوراه قدمها الباحث مساعد بن سليمان الطيار تناول فيها التفسير اللغوي للقرآن؛ نشأته ومصادره وآثاره، وتطرق فيها إلى الشواهد الشعرية، ونبه إلى أهمية موضوع الاستشهاد بالشعر، وضرورة إفراده ببحث مستقل.

- ابن جرير الطبري وجهوده في تفسيره جامع البيان؛ دراسة نحوية وصفية للنصف الأول من القرآن الكريم، قدمها الباحث أمين بابكر محمد الأمين إلى جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، لنيل درجة الدكتوراه، والناظر في عنوان البحث قبل تصفح مضمونه يدرك أن الباحث تناول شخصية الإمام الطبري وجهوده النحوية في تفسيره جامع البيان مقتصراً على بعض المسائل النحوية من النصف الأول من القرآن الكريم ولا يخفى اهتمامه بالشاهد الشعري وإظهار دوره كما هو الحال عند الإمام الطبري في تفسيره.

- توظيف الشعر الإسلامي في تفسير القرآن الكريم، شواهد تفسير سورة البقرة عند الطبري نموذجاً، بحث منشور في مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية للدكتورة فاطمة العبد الفتاح الزعبي، تناولت فيه قضية توظيف الشعر الإسلامي في تفسير معاني الآيات القرآنية، ودوره في توضيح معاني الألفاظ، وإثراء القرآن الكريم لمعاني الألفاظ العربية باستخدامها الإسلامي، كما أنها تطرقت إلى مدى اعتماد الطبري على الشعر، وإمكانية اعتماده مصدراً للشعر القديم.

وغيرها من الدراسات التي تناولت عدداً من التفاسير وكتب معاني القرآن وغريبه في مجالات محددة وكان عليها وعلى غيرها من المصادر اعتمادي في إعداد هذه الأطروحة. غير أن الذي يميز هذه الدراسة عن

سابقاتها هي أنها ابتدأت أولاً بتمهيد تناول الباحث فيه بإيجاز الشعر وعلاقته بالتفسير، وأقوال العلماء فيه، ومدى اعتماد المفسرين على الشعر في بيان معاني آيات الكتاب العزيز، وإيضاح ما أشكل من قضايا نحوية، ثم ألحقه بفصلين تناول في الأول القضايا النحوية التي أشكلت على بعض من لم يقف على دقائق الأمور في علوم اللغة فحاولوا النيل من القرآن بدعوى أن القرآن خالف ما عليه المعهود من كلام العرب. وتطرق الفصل الثاني إلى القضايا المعجمية التي كان للشعر دور بارز في تبيان معانيها.

ومن ناحية أخرى اقتصرت هذه الدراسة على إظهار دور الشعر في تفاسير العصور الإسلامية الخمسة الأولى، ولا تخفى أهمية هذه المرحلة ودورها في التفاسير التي صنفت بعد هذه العصور حيث كان عليها الاعتماد، فكانت بحق أساساً ليس لعلم التفسير فحسب بل تقعيداً لبعض المسائل النحوية والقضايا المعجمية أيضاً؛ فكانت محل تقدير واهتمام علماء التفسير واللغة وغيرهما من العلوم. نالت تقديراً عند كل من لكل من صنّف في علم التفسير جاء من بعدهم اعتمدت عليها واتخذتها مصدرها الأساسي في بيان معاني القرآن الكريم.

تمهيد

قبل الخوض في غمار الشعر العربي المحتج به، ودوره في التفسير، والرابطة المشتركة بينهما لا بد من التطرق أولاً إلى تعريف كل من الشعر والتفسير لغة واصطلاحاً ونشأتهما، وتكيّف كل منهما مع الآخر في الوصول إلى كنه الشيء ومعرفة المراد منه، ونظرة الإسلام إلى الشعر وموقفه من كتابة الشعر.

تعريف الشعر

لغة: يقال شعرت به أشعر به إذا فطنت له، ومنه قولنا: ليت شعري: أي ليتني علمت، وهو منظوم القول، والشاعر؛ هو صاحب الشعر، وسمي كذلك؛ لفطنته وعلمه به[8] .

أما تعريفه **اصطلاحاً**؛ فكتب الأدب وغيرها تضعنا أمام كم هائل من التعريفات المتفاوتة تفاوت العصور، واختلاف تأثير النقاد بالمؤثرات الجانبية؛ كالمؤثرات الفلسفية وغيرها. ولسنا هنا بصدد حصرها والدخول في تفاصيلها، فكل تعريف يتحد مع الآخر، ويلتقي معه في زاوية معينة، أو تسلّط الضوء على جانب، أو أكثر من جوانب الأدب في مرحلة تاريخية معينة، بل نكتفي بما خلص إليه من تعريف موجز يوفي بجميع جوانب الشعر؛ وهو " الكلام الموزون المقَفَّى المقصودُ الذي يُصوِّرُ العاطفة والعقل "[9]، وخرج

---

[8] – ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 1/ 359، باب الراء، فصل الشين. ومحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 4/ 2273 مادة "شعر".

[9] – أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، (مكتبة النهضة المصرية، ط10: 1994م)، ص298. أحمد حسن باشا الزيات، **مجلة الرسالة**، (مجلة إلكترونية على برنامج المكتبة الشاملة، الأعداد الصادرة: ١٠٢٥ على مدار ٢١ عاما)، ع14/ص13. وعبد الرحمن بن معاضة الشهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به**، (الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1431هـ)، ص19.

بقولهم:"مقفى مقصوداً " ما ورد في كتاب الله وعلى لسان رسوله -ﷺ-؛ لأنه ليس بقصد، وكذلك ما يجري على ألسنة الناس بدون قصد[10].

نشأة الشعر

إن الناظر للشعر الجاهلي، والمتصفح لما وصل إلينا من أوائله يجده شعراً متكامل النضج، مستقيم الوزن، تامّ الأركان، يمتاز بالقوة والمتانة ورصانة السبك، التزم أصحابه ببحور الشعر، وما فيها من صدر، وعجز وقافية وحرف روي وموسيقى شعرية، منسوباً لشعراء كبار معروفين؛ كأصحاب المعلقات وغيرهم من مشاهير الشعراء، وهذه المرحلة لا يعقل أن تكون قد بدأت بهذا الشكل كما وصلت إلينا، فلا بدّ وأن تكون قد سبقتها بداية ضعيفة – هي مرحلة الولادة والفطام والنشأة –، كما يقول شوقي ضيف:" لا ريب في أن المراحل التي قطعها الشعر العربي حتى استوى في صورته الجاهلية غامضة، فليس بين أيدينا أشعار تصور أطواره الأولى، إنما بين أيدينا هذه الصورة التامة لقصائده بتقاليدها الفنية المعقدة في الوزن والقافية، وفي المعاني والموضوعات، وفي الأساليب والصياغات المحكمة، وهي تقاليد تلقى ستاراً صفيقاً بيننا وبين طفولة هذا الشعر ونشأته الأولى، فلا نكاد نعرف من ذلك شيئا"[11]، فاللغة العربية تدرجت في مراحل حتى وصلت إلى المرحلة الأخيرة التي نظّمت بها قصائد الشعر الجاهلي، ثم نزل بها القرآن الكريم[12]. وقد

---

(10) – ينظر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، **نقد الشعر**، (قسطنطينية: ط1، 1302م)، ص1 ، 3. وأبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الجيل: ط5، 1981م)، ص37. وعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، **مقدمة ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"**، ت: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1988م)، ص366. وعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **التعريفات**، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م)، ص167. وإحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، (بيروت: دار الثقافة، ط4، 1983)، ص543. وكريم الوائلي، **الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية**، (الملف pdf)، ص19، 20. والشهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم**، ص20.

(11) – شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي** (مصر: دار المعارف، ط11)، ص.183.

(12) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم**، ص24. وفالح الحجية الكيلاني، **في نشأة الشعر الجاهلي**، مقالة ص1 http://falih.ahlamontada.net/t245-topic.

حاول الكثير من الباحثين الوقوف على أوائله واجتهدوا في إيراد أقوال؛ فمنهم من قال إن شعراء العرب أنشأوا الأوزان الشعرية على وقع أخفاف الإبل؛ ساعدهم في ذلك الحدّاء في سَوق الإبل والغناء لها، ومنهم من قال: إن أصل الأوزان الشعرية السجع الذي تطور إلى بحر الرجز، ثم نشأت البحور الشعرية الأخرى[13]، ومنهم من قال[14] إن أصل الأوزان يرجع إلى الغناء؛ فالعربي في صحرائه يحتاج إلى الترانيم والغناء فيأخذ مقاطع من الكلام يغني بها، فتطور ذلك حتى أصبح شعراً موزوناً مقفى، وهذا يمكننا التسليم به لأن طبيعة الأشياء تتطلب الانتقال من البسيط إلى المركب، ولكنه يبقى كلاماً نظرياً يعتمد على الظن ولا دليل قاطع عليه، على أنّ صفة القدم في الشعرِ – وأنه أقدم من الأشعار التي وصلت إلينا – ملازِمةٌ له، وخير دليل على ذلك ما ذكره كبار الشعراء أنفسهم كامرئ القيس في قوله:

عُوجا على الطَّلَلِ المحيل لأنّنا نَبكي الدِّيار كما بكى ابنُ خِذَام [15]

وقول عنترة بن شدّاد:

هل غادر الشعراء من متردَّمِ أم هل عرفتَ الدَّارَ بعد توهُّم[16]

وقول زهير بن أبي سلمى:

---

[13] – ينظر: محمد دخيسي، **الشعر الجاهلي نشأته وروايته** (مقال صدر في عام 2009م): http://www.startimes.com/?t=15538121

[14] – ينظر: شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، ص190.

[15] – امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، **ديوان امرئ القيس**، ت: عبد الرحمن المصطاوي، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 2004م)، ص151. قافية الميم. الأعلم الشنتمري يوسف أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأندلسي، **أشعار الشعراء الستة الجاهليين**، كتاب إلكتروني في المكتبة الشاملة، ص18.

[16] – عنترة بن شداد، **ديوان عنترة بن شداد**، ت: محمد سعيد مولوي، (المكتبة الإسلامية)، ص172. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ت: علي محمد البجادي، (مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ص348.

ما أُرانا نَقولُ إلا مَعارا أو مَعَاداً مِن قَولِنا مَكْرُورا [17]

فبكاء امرئ القيس على الأطلال لم يأت إلا تقليداً لابن خذام الذي لا نعرف من أخباره شيئاً، ولم يصل إلينا من شعره شيء، وكذلك عنترة الذي يعترف في هذا البيت بأنه ما جاء بهذه المعاني من تأليفه وإنما هي تكرار عمّن سبق، وزهير الذي جعل الشعر الذي يقال في عصره كلّه كلمات مستعارة في ثوب جديد لشعراء سبقوه، على أننا لم نقف على أشعارهم، ولم يصل إلينا منها شيء[18].

ولم يقتصر اختلاف الباحثين على نشأة الشعر فحسب؛ بل اختلفوا في أوليته أيضاً، فقد نُقل عن عمر بن شبّة قوله:" للشعر والشعراء أولٌ لا يوقَف عليه "[19]. والسبب في ذلك يرجع إلى عدم وجود أدلة قطعية ونصوص موثّقة يستطيع الباحث معاينتها وتمحيصها والتفاضل بينها ليحدد أوّليته؛ فهذا ابن سلام يرى أن أول ما وصل إلينا من الشعر ما قاله العنبر بن عمرو بن تميم:

قدْ رَابَنِي مِن دَلْوِي اضطِرابُها والنَّأيُ في بَهْراءَ واغْتِرابُها

إنْ لا تَجِئ مَلأَى يَجِئ قِرَابُها [20] .....

---

[17] – ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي، **العقد الفريد**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ)، ط1، 186/6. شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، 226/1 وقد شكك في صحة نسبته إليه.

[18]– ينظر: كارل بروكلمان ،**تاريخ الأدب العربي**، (مصر: دار المعارف)، 1/ 51. وما بعدها. شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، ص212. ومحمد عبد المنعم خفاجي، **الحياة الأدبية في العصر الجاهلي**، (بيروت: دار الجيل، 1992م)، ص209 وما بعدها. وفالح الكيلاني، **نشأة الشعر الجاهلي**، مقال ص1 .http://falih.ahlamontada.net/t245-topic منذر عمر الزاوي، **كيف نشأ الشعر**، مقال في http://www.maaber.org/issue_february09/literature7.htm

[19] – نقل عنه عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م)، 404/2. والشهري، **الشاهد الشعري**، ص28

[20] – محمد ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ت: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني)، ص4. ومحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، **الكامل في اللغة والأدب**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1997م)، 48/2 والشاعر جد بني العنبر من تميم، وكان جاراً لقبيلة بهراء من قضاعة، فإذا أنزل دلوه في البئر جاءت فارغة؛ فهو يقول: إن دلوي غريبة في هذا الحي فلو كنت في قومي لجاءت دلوي ممتلئة أو قريبة من الامتلاء إن لا تجئ ملأى يجئ قرابها).

ومنهم من ربطه بحرب البسوس؛ حيث ترجع إليها أقدم مجموعة من الشعر المشهور، وفي مقدمتها شعر المهلهل بن ربيعة 530م، ثم يليه امرؤ القيس 540م. ومنهم من قسم الشعر في القدم باعتبار القبائل فذكروا أن قبيلة ربيعة هي أول قبيلة عرف فيها الشعر، تليها قبيلة قيس، ثم تميم في المرتبة الثالثة، والشعر العربي أكثره نشأ ونقل من هذه القبائل الثلاث[21]، ومنهم من ذهب أبعد من هذا بكثير فزعم أن الشعر العربي سبق الإسلام بألفي سنة[22]، ومنهم من ذهب إلى أنه سبقه بألف سنة[23]، وغير ذلك من الأقوال المختلفة[24].

يمكننا القول بأنّ العلماء والباحثين فصلوا الكلام، وخلصوا إلى أن الشعر الجاهلي الموزون الذي مرّ بمراحله الأولية، ووصل إلينا وهو في مرحلة النضج يبدأ من المهلهل بن ربيعة وفيه، يقول ابن سلام:"وكان أول من قصّد القصائد، وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة"[25] ويقول الأصمعي:" أول من تروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهل، ثم ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم ثم ضمرة رجل من كنانة، والأضبط بن قريع وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعمائة سنة، وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير"[26] وما سبق المهلهل من أشعار لا تتعدى كونها مقطوعات شعرية، وأبيات متفرقة حفظها الرواة، وهو ما عبر عنه ابن سلام

---

[21] – ينظر: محمد دخيسي، **الشعر الجاهلي نشأته وروايته**، ص1
http://www.startimes.com/?t=15538121. والشهري، **الشاهد الشعري**، ص24.

[22] – ينظر: عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1981م)، 73/1. والشهري، **الشاهد الشعري**، ص26.

[23] – ينظر: علي البطل، **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري**، (دار الأندلس، ط2، 1981م)، ص34. والشهري، **الشاهد الشعري**، ص26

[24] – ينظر: علي البطل، **الصورة في الشعر العربي**، ص33 وما بعدها. والشهري، **الشاهد الشعري**: ص26.

[25] – ينظر: محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص6. ومحمد عبد المنعم خفاجي، **الحياة الأدبية في العصر الجاهلي**، ص214. والشهري، **الشاهد الشعري**، ص29.

[26] – أحمد بن يحيى ثعلب، **مجالس "أمالي" ثعلب**، ت: عبد السلام هارون، (مصر: دار المعارف)، ص81. والسيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، 404/2. والشهري **الشاهد الشعري**: ص29.

الجمحي:" ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلاّ الأبيات التي يقولها الرجل في حاجته"[27]. وفي هذا أيضاً مصداق لكلام الجاحظ؛ حيث رأى أن الشعر العربي حديث الميلاد صغير السن لا يتجاوز عمره المائتي سنة[28]. ولعلهم أرادوا من هذه الفترة ما وصلهم من القصائد المطولات التي كانت محلّ ثقة الرواة في الاستشهاد بها، والاعتماد عليها، ونسبتها لأولئك الشعراء المعروفين دون ما يسمى بالمقطعات، أو الأبيات ذوات العدد التي وصلت إلينا من الشعر الجاهلي القديم، وهذا التقييد رجحه محمود شاكر أيضاً احترازاً من دعوى لا دليل عليها [29].

تعريف التفسير:

اقتضت حكمة الله أن يختار لكل قوم نبياً يتكلم بلسانهم، ويعرف أحوالهم؛ ليخاطبهم بما يفهمونه، ويتلقى كلامهم بلسانهم؛ فيجيبهم، ويبين لهم سنن الله فيهم، قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[إبراهيم:4]. وإذا كان الله قد أرسل نبيه محمداً -ﷺ- في أمّة العرب، وإذا كان القرآن نزل بين ظهرانيهم، فهذا يعني أنه نزل بلسانهم، ومصداقه قوله تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:2]، فإذا كانت الحال هذه والقرآن قد نزل بلسانهم[30]، فما هو التفسير، وما الذي دعت إليه الحاجة ؟ أفلا يفهم العرب القرآن وهو بلسانهم؟ أم أن العرب والرعيل الأول من المسلمين كانوا

---

[27] – محمد ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص4. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، (القاهرة: دار الحديث، 1423هـ)، 105/1. الشهري، **الشاهد الشعري**، ص30.

[28] – يقول الجاحظ: "أما الشعر العربي فحديث الميلاد، صغير السنّ، أول من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة... فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له – إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام". عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، **الحيوان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2: 1424هـ)، 52/1. شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**،38/1.

[29] – ينظر: محمود شاكر، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام**، (القاهرة، جدة: دار المدني، 1997م)، ص14. والشهري، **الشاهد الشعري**، ص28.

[30] – مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (مكتبة المعارف، ط3: 2000م)، ص344.

يفهمون القرآن ثم أشكل الأمر على من بعدهم فما زالوا بحاجة إلى تفسيره ؟ أم أن التفسير جاء لخدمة من دخل في دين الله بعدُ من غير العرب ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها تدعونا إلى أن نستذكر أولاً تعريف التفسير، متى نشأ، ومن هي الفئة المستهدفة في تفسير القرآن الكريم، فأقول وبالله التوفيق...

التفسير؛ لغة: الكشف والبيان والإبانة، فقولنا: فسّر الشيء؛ أي أبانه وكشف المغطى، وذكر صاحب اللسان أنه: كشف المراد عن اللفظ المشكل[31]، ويطلق على الإيضاح والتفصيل[32].

أما في الاصطلاح؛ فلا يكاد يخرج عن مدلوله اللغوي، وقد ذكر له العلماء تعاريف كثيرة تكاد تتفق كلها من جهة المعنى، وتختلف من جهة اللفظ،كما أشار إليه الذهبي:"علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد"[33].

وحتى يتحقق هذا لا بد للمفسر أن يكون عالماً بأسباب نزول الآيات، والوقائع والقصص والأحداث التي فيها نزلت، وأن يكون عالماً بمتشابه الآيات ومحكمها، ومكيها ومدنيّها، وناسخها

---

[31] – ابن منظور، **لسان العرب**: مادة "فسر" فصل الفاء، 55/5.

[32] – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 781/2. مادة "فسر"، ابن منظور، **لسان العرب، 55/5**. مادة "فسر" فصل الفاء، محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، (مكتبة وهبة، القاهرة)، **12/1**.

[33] – محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 13/1. علي القضاة، **نشأة علم التفسير وتطوره**، موقع المقالات: https://mqalaat.com/%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1_%D9%88%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%87 للوقوف على تعاريف أخرى في علم التفسير ينظر: محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، 1957م)، 13/1. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، 192/4 وما بعدها.

ومنسوخها، وعامّها وخاصّها، وما يدلّ على حلالها وحرامها، ومباحها وجائزها، ومجملها ومفصّلها، ووعدها ووعيدها، ومطلقها ومقيّدها، وأمرها ونهيها، وغيرها من الأحكام. كما أورده البعض[34].

وإذا كانت الحال تقتضي هذا، فإن فهم القرآن، والوقوف على دقائقه ومعانيه يتفاوت من شخص لآخر تفاوت أدوات الفهم لديهم، واختلاف مداركهم العقلية، ومعرفة الأسباب التي فيها نزلت الآيات القرآنية، فبتفاوت الفهم قد يغيب عن أحدهم ما لا يغيب عن الآخر[35]، ولا يفوتنا دخول غير العرب الإسلام الذي اقتضى تفسير الآية وتبسيط معانيها، وإيضاح مكنوناتها بما يتوافق مع حداثة احتكاكهم بهذه اللغة ومعرفتهم بها.

نشأة التفسير:

يمكننا القول بأن علم التفسير نشأ مع نزول أول آية من القرآن الكريم عندما كلّف النبي -ﷺ- بتبليغها إلى الناس وتبيان مقاصدها مصداقاً لقول تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:44] فكانت الآية إذا نزلت على رسول الله -ﷺ- يتلوها على أصحابه فيتلقونها ويدركون معانيها؛ لأنّ لسانهم عربي وسليقتهم سليمة، وما استشكل عليهم ردّوه إلى الرسول يفسره لهم، ويزيل عنه الغموض، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:1] قال -ﷺ- عنه:((فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيْهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلّ))[36] وعلى هذا المنوال سار الصحابة رضوان الله عليهم؛ يرجعون إلى القرآن الكريم

---

[34] – ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 194/4. الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 13/1.

[35] – ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 45/1.

[36] – مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، ت:محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية)، رقم الحديث(400) باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة،300/1. سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، **سنن أبي داود**، ت:محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية)، رقم الحديث (4747) باب في الحوض، 237/4 ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب

يفسر بعضه بعضاً، فإن لم يجدوه رجعوا إلى الرسول -ﷺ- في حياته، وعندما انتقل إلى جوار ربه رجعوا إلى سنته -ﷺ-، فإن لم يجدوا فيها شيئاً اجتهدوا في تفسيرها بما يملي عليهم فهمهم، وحُقّ لهم ذلك؛ فهم أهل اللغة، وأبرع من يعرف عامها وخاصها، مجملها ومفصلها، حقيقتها ومجازها، أضف إلى ذلك أن القرآن نزل فيهم وبين ظهرانيهم، كما أنهم عايشوا النبي -ﷺ- وتفسيره للقرآن؛ فأدركوا مقاصده، وقد ظهر منهم كبار الصحابة ممن اشتغل بهذا العلم، وشغل نفسه بالتفسير عن غيره من الأمور؛ كعليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، وبالصحابة تنتهي المرحلة الأولى من مراحل نشأة التفسير[37]، ثم تبدأ المرحلة الثانية بكبار التابعين الذين اعتمدوا على التلقي والرواية عمّن سبقوهم من الصحابة؛ فساروا على نهجهم لا يحيدون عنه، وما يستشكل عليهم يجتهدون فيه رأيهم معتمدين على قوة فهمهم وسعة إدراكهم، ومعرفتهم بعادات العرب والرجوع إلى دواوينهم، ومعرفتهم بأوضاع العرب ولهجاتهم، وأحوال أهل الكتاب في جزيرة العرب عند نزول القرآن[38]، فظهرت مدارس تحمل أسماء كبار الصحابة الذين انشغلوا بهذا العلم فكانت أول مدرسة وأشهرها مدرسة مكة شرّفها الله والتي حمل لواءها عبد الله بن عباس، ومن بعده تلامذته من كبار التابعين؛ كسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، ومدرسة أبيّ بن كعب في المدينة التي اشتهر فيها من التابعين: زيد بن أسلم، وأبو العالية رفيع بن مهران، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم. ومدرسة

النسائي، **سنن النسائي**، ت: محمد عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1986م)، رقم الحديث 904) باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، 233/2.

[37] – حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 27/1. القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص346. محمد علي الحسن، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م)، ص221.

[38] – حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 76/1. سارة سمير، **كتب عن نشأة التفسير وتطوره**، (موقع المرسال، 2022)، https://www.almrsal.com/post/939944 .

العراق التي اشتهر فيها تلامذة عبد الله بن مسعود؛ كأبي سعيد الحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي، ومسروق بن الأجدع الكوفي، وغيرهم ممّن تلقوا العلم على أياديهم[39].

ثم تلت مرحلة التلقي والسماع والتسمي بأسماء من أخذ عنهم مرحلة ثالثة اتسمت بتدوين التفسير باباً متفرداً من أبواب الحديث الذي بدأ معه في بداية القرن الثاني الهجري، وكانت هذه المرحلة تأخذ شكل الحديث في التدوين، تُذكر أسانيده، وتستقصى رجالاته، إلى أن استقل بنفسه علماً له كتبه ورجالاته؛ فاختصرت الأسانيد، وكثرت النقولات، وأدخلت الإسرائيليات، وإن كان الأمر في البداية مقتصراً فيه على المأثور من أقوال الرسول -ﷺ- والصحابة الكرام، إلا أنه تعدّى ذلك وظهرت التفاسير العقلية والعلمية، والتفسير بالرأي، والتفسير الإشاري، وغيرها من التفاسير، ودخلت علوم اللغة العربية، والإعجاز العلمي في الأشياء المذكورة في القرآن الكريم منذ مئات السنين، واكتشفها العلم الحديث جديداً[40]، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن في أيامنا هذه، ولعل هذا القدر يكفي؛ لأن مقام البحث لا يقتضي التطويل؛ فالموضوع له كتبه التي أشبعت دراسة وبحثاً.

نظرة الإسلام إلى الشعر

لا يخفى الأثر البالغ للشعر في المجتمع العربي قبل ظهور دعوة النبي محمد -ﷺ-، فهو ديوانهم الذي يزخر بأحداثهم، وطريقهم الذي به يدعون إلى التحلي بمكارم الأخلاق، وإثارة الهمة في نفس الكريم الشجاع ليكون سخياً جواداً، وبطلاً مغواراً ينكّل بالأعداء والخصوم، لذا كان من الضروري أن يبين الإسلام

---

[39] - ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 49/1. محمد علي الحسن، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م) ص225 و 226.

[40] - ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 104/1. فهد الرومي، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1983م)، 22/1 وما بعدها.

موقفه المبكّر من الشعر؛ فكانت سورة من القرآن الكريم باسم الشعراء، ولأن دعوته -ﷺ- جاءت متممة لمكارم الأخلاق، ومشددة على التمسك بفضائل الأعمال كما قال في الحديث الشريف:((إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ))[41]؛ فكان من الطبيعي أن تتمسك الدعوة الإسلامية الوليدة بهذا الطريق الذي يسمو بروح الإنسان وعاطفته، ويهذّب عقله وقلبه؛ فيوقظ فكره، ويجعله في خدمته لنشر هذا الدين والتحلي بأخلاقه؛ وتمثّل ذلك في ناحيتين:

الأولى: وهي أن الشاعر الذي استجاب لهذه الدعوة المحمدية ودخل فيها، لا بد له أن يتحلى بقيم الإسلام ومبادئه، وينظم شعره في إطار التذوق والتسليم بهذه المبادئ العليا.

والثانية: تكمن في الجانب الدفاعي؛ وهنا يتعين على الشاعر التوجه إلى محاربة القيم المخالفة للإسلام، والدخول في صراع مع الجاهلية ومعتقداتها الباطلة، والرد على من يهجو الرسول -ﷺ- والدفاع عنه، وقد تجلى هذا واضحاً في التفاف كوكبة من كبار الشعراء حول النبي -ﷺ-؛ كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين[42].

لقد ذكر الشعر والشعراء في القرآن الكريم في مواضع متعددة؛ تتحدى المشركين أن يكون النبي -ﷺ- شاعراً، أو كلامه شعراً يلقيه عليهم، ومنها قوله:﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

---

(41) - ينظر: أحمد بن حنبل، **المسند**، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (مؤسسة الرسالة، 1999م)، 513/14. رقم:(8952) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، **السنن الكبرى**، ت: محمد عبد القادر العطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2003م)، 323/10 رقم:(20782). شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، ت: محمد عثمان الخشت، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1985م)، ص180 وفيه قال ابن عبد البر: هو متصل من وجوه صحاح.

(42) - ينظر: يونس الخطيب عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الكتب العلمية)، ص196. **موقف القرآن والرسول من الشعر** ، **مجلة دعوة الحق**: العددان، 133، 134. http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/3510 و**موقف الإسلام من الشعر والشعراء**: http://vb.mediu.edu.my/showthread.php?t=1420 جامعة المدينة العالمية.

وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾[يس:69] وقوله:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الحاقة:40...43] وغيرها من الآيات التي تنفي شبهة كونه -ﷺ- شاعراً أو ما يلقيه شعراً، وتؤكد على أنه تنزيل من رب العالمين، وليس في هذا دليل على أنّ القرآن يعيب الشعر أو يذمه، بل تنزيه للقرآن، وتنبيه على أنه كلام لا يشبه ما عرفه العرب من شعر وسجع، أما قوله تعالى:﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ 221 تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ 222 يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ 223 وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ 224 أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ 225 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ 226 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ 227﴾[الشعراء:221 ... 227].

فالآية وإن كانت عامة في الشعراء إلا أن المقصود منهم شعراء كفار قريش الذين ناصبوا العداء للنبي -ﷺ- ودعوته، وسلكوا بالشعر مسلك الافتراء والدجل والكذب على هذه الدعوة الحقة، وخير دليل على ذلك تكملة الآيات في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فالآية استثنت منهم الذين يلتزمون بقواعد الإيمان، ويدافعون عن مبادئه، وشرطت عليهم القول الحق والعمل به[43].

أما النبي -ﷺ-، فقد كان موقفه واضحاً وجلياً حين التزم الشعر المحمود الذي يدعو إلى القيم الإنسانية والمبادئ الحسنة، فقال فيه:((إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً))[44]، وكان أصحابه يتذاكرونه في مجلسه

---

[43]- ينظر: الخطيب عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ص200 و201. والشهري، **الشاهد الشعري**، ص37 وما بعدها، وأحمد طلب الناصر، **الشعر العربي بين القديم والحديث، الشعر في صدر الإسلام**
https://www.syria.tv/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D

[44] - أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، ت: جماعة من العلماء، وترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، (مصر: بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية، 1311هـ)، 34/8 (6145)، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، أحمد بن حنبل، **المسند**: 88/35 (21154).

ويضحكون، وربما تبسم وهو يستمع إليهم[45]،ويستمتع به ويستحسنه[46]، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل وصل به الأمر إلى قبول شفاعة من استشفع به، ومنح المكافأة عليه[47]، وزاد على ذلك أن اتخذ شعراء يدافعون عن الإسلام، ويدفعون عنه كلّ شبهة وشكّ يحيكه أعداء الدّين، ومن هؤلاء كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت الذي حثّه رسول الله -ﷺ- على قول الحق بشعره، وردّ كيد الكائدين، فقال:((اُهْجُهُمْ أو هَاجُهُم وجِبْرِيْلُ مَعَكَ))[48]. ورأى فيه سلاحاً أقوى من النبل عندما دخل عليهم عمر بن الخطاب، وعبد الله بن رواحة يقول الشعر، فقال عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله، وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال النبي -ﷺ-:((خَلِّ عنهُ يا عُمَرُ فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النُّبُلِ))[49]، والناظر في كتب سيرته -ﷺ- يجد الشعر على كل لسان يجري سيولا تتدفق من كل وادٍ كما أشار إلى ذلك شوقي ضيف:" فإن الشعر في حياة الرسول -ﷺ- كان يجري على كل لسان، ويكفي أن نرجع لسيرة ابن هشام، فسنرى سيوله تتدفّق من كل جانب، وحقاً فيها شعر موضوع كثير، ولكن حين يُصفّى، وحين

---

(45) – أحمد بن حنبل، **المسند**، 34/ 436 20853). وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الكبير، سنن الترمذي**، ت: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م)، 437/4 (2850) كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر وقال عنه: حسن صحيح،.

(46) – من ذلك حين جاءه حسان بن ثابت يستأذنه في هجاء قريش؛ فقال له النبي ﷺ:((فَكَيْفَ بِنَسَبِي؟))، فأجاب حسان: بأنه سيسله كما تسل الشعرة من العجين. أبو عبد الله البخاري، **صحيح البخاري**، 36/8 (6150) كتاب الأدب باب هجاء المشركين. وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت وغيرها)، 1935/4 (2490) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان.

(47) – ومنها ما اشتهر أنه ﷺ أهدر دم كعب بن زهير، ولما جاءه متنكراً، والقى الشعر طالباً العفو قبله النبي ﷺ وأعطاه بردته إكراماً له. ينظر: ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر**، ص24.

(48) – أبو عبد الله البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، 112/4 (6153) كتاب الأدب، باب هجاء المشركين 36/8 (6153). وأبو الحسين مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت، 1933/4 (2486).

(49) – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، **سنن النسائي**، ت: حسن عبد المنعم شبلي وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م)، 107/4 (3862). وأبو عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، في باب ما جاء في إنشاد الشعر، 139/5 (2847)، وقال عنه حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

نقابل عليه ما ارتضاه ابن سلام وغيره من الرواة الموثوق بهم، نجدنا إزاء ملحمة ضخمة تعاون في صنعها عشرات من الشعراء والشاعرات"[50].

هذه وغيرها من الحوادث والقصص دليل على أن الإسلام لم يقف سدّاً في وجه الشعر ومنع انتشاره، وما ذكره بعضهم أن الآيات والأحاديث جاءت مانعةً الناس من رواية الشعر ما هي إلا جهل بالمعاني، أو سوء فهم في تفسير هذه الآيات والأحاديث، أو أنها جاءت تستنكر رواية نوع محدد من الشعر؛ كالذي يسيء إلى قيم الدين الحنيف ومبادئه بكذب وغلوّ ومجاوزة حدّ، أو السالك مسلك الهجاء والفاحش من القول[51].

---

[50] – شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي**: 53/2.

[51] – ينظر: محمود شاكر، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام**، ص89 و 90. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص39، وما بعدها، آية ناصر، **موقف الإسلام من الشعر والشعراء**، مقالة إلكترونية: موقف الإسلام من الشعر والشعراء - مقال .(mqaall.com)

الفصل الأول؛ الشعر الجاهلي وعلاقته بالتفسير

مدخل:

أنزل الله عز وجلّ كلامه المبين على رسوله – أفضل الصلاة والسلام – قبل أكثر من ألف وأربعمئة سنة، في وقت كانت العرب تعيش أفصح وأبلغ أيامها، وكانت نوادي الخطب والشعر منتشرة في كل مكان، وما سوق عكاظ واجتماع الشعراء به في موسم الحج للتسابق في عرض فنون الشعر والأدب من كل حدب وصوب بغريب عنّا[52]، أما والحال قد آلت في أيامنا هذه إلى ما آلت إليها العربية من وهن، وضعف سليقة، فقد استوجب علينا الرجوع وراءً إلى تلك البيئة التي نزل فيها القرآن الكريم؛ كي نفهم حقيقة القرآن، ونتعرف إلى ذلك التفوق البياني، ولا يتأتى لنا ذلك إلا بالاطلاع على مستوى تلك النصوص الأدبية – وأقصد هنا الشعر بالدرجة الأولى – التي كانت تتردد على كل لسان فصيح بليغ، وجاء القرآن الكريم يتحدى تلك النصوص وأربابها أن يأتوا بمثله.

فإذا عرفنا هذا أدركنا أن الشعر العربي هو خزانة اللغة العربية الذي به نتعرف إلى معاني القرآن الكريم وتراكيبه، ولا عجب أن نرى الصحابة الكرام قد استعانوا بالشعر في التعرف إلى أسرار هذا الكتاب المعجز، بل وتواصوا فيما بينهم بحفظه[53].

---

[52] – ينظر: الهاشمي أحمد بن إبراهيم، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، (ت:لجنة من الجامعيين بيروت:مؤسسة المعارف) 14/2 شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**:50/1 .

[53] – يأتي الحديث عن هذا في الصحيفة 48 من هذه الدراسة.

وبهذا يتبين لنا مدى تلك العلاقة الرصينة بين كلام الله جلّ ثناؤه المنزّل بلسان عربي مبين، وبين ذلك الشعر المتين الذي كتب ببليغ لسان، وفصيح كلام، وهو موضوع الفصل الأول الذي سنتناوله بالبحث والتحقيق في هذه الأطروحة وبالله التوفيق.

المبحث الأول؛ تعريف بالشعر الجاهلي

إنّ تناولنا للشعر الجاهلي هو ما نعني به تلك الفترة التي سبقت الإسلام بمدة لا تتجاوز المائتي سنة، وتلك هي الفترة التي منها أخذ الشعر اسمه، ولا نعني بالجاهلية الجهل الذي هو عكس العلم؛ بل هو السفه والغضب وانتشار الهمجية والضلالة، كما أشار إليه الدكتور شوقي ضيف:" وينبغي أن نعرف أن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب"[54] ومصطلح الجاهلية قديم استخدم منذ ذلك العصر، فهذا الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم يذكره في معلقته:

ألاَ لا يَجْهَلَن أحدٌ علينا فَنجْهَلَ فوقَ جَهلِ الجاهلينا[55]

غير أنه أطلق فيما بعد على المرحلة قبل البعثة النبوية، وتوصيف القرآن أهل الشرك به تنفيراً من الجهل وترغيباً في العلم، ولذلك يذكره القرآن في مقامات الذم في نحو:﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[المائدة:50] وقوله:﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[الأحزب:33] وقوله:﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[الفتح:26]وكذا في كلام علماء المسلمين[56]، فشعر هذه الفترة

---

[54] – شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، 39/1.

[55] – عمرو بن كلثوم، **ديوان عمرو بن كلثوم**، ت: يعقوب إميل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1: 1991م)، ص78. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)، 88/8.

[56] – ذكر ابن عاشور أن المصطلح من مبتكرات القرآن، وهو خلاف الواقع، فقد أشرنا أعلاه إلى أنه مذكور في الشعر الجاهلي. ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، ط: 1984م)، 4/ 136.

وصل إلينا كامل النضج، سليم القوافي، يتجه الباحثون نحوه؛ يتناولونه بالنقد والتحليل، وهو الذي استشهد به العلماء، واتخذوه حجة تؤيد فيما ذهبوا إليه[57] .

المبحث الثاني: أهمية الشعر الجاهلي

حفظت الأمم السابقة مآثرها ومفاخرها بتشييد البنيان والحصون، وآثر قدماء العرب حفظها وتخليدها بالشعر، وبه نقلت تراثها وقيمها إلى أجيالها جيلاً بعد جيل، كما يقول ابن سلّام:" وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون، وإليه يصيرون"[58]، فكانت قيمة الأشعار عند العرب تفوق قيمة تلك الأبنية والحصون العظيمة عند غيرهم[59]. ويذكر ابن قتيبة أن الله جعل من الشعر مستودعاً لعلوم العرب، وحافظاً لأنسابهم وآدابهم وهو ديوان يبقى خالداً على مرّ العصور لا يفنى ولا يبيد[60]. وكان للشاعر مكانة مميزة تفوق منزلة بقية الأفراد في القبيلة، تحتفي به، وتتباهى أمام الأقوام الأخرى إذا نبغ فيهم شاعر، فهو القائد لقومه بأقواله، الحامي للأعراض، المنافح للأحساب، المخلّد للآثار، كما قال ابن رشيق في كتابه العُمدة[61]:"كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيهم شاعر أتت القبائل فهنّأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه

---

(57) – ينظر: عبد الله عبد الجبار ومحمد عبد المنعم خفاجي، **قصة الأدب في الحجاز**، (مكتبة الكليات الأزهرية)، ص114 وما بعدها. والشهري، **الشاهد الشعري**، 1/ 22. والوائلي، **الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية**، ص24.

(58) – ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص4.

(59) – ذكر الجاحظ في كتابه **الحيوان** (71/1) ما يشبهه؛ وهو أن كل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها على ضرب من الضروب أو شكل من الأشكال؛ فالعجم خلّدت مآثرها بالبنيان كالحصون والقناطر والجسور، والعرب شاركت العجم في البناء وانفردت بالشعر في حفظ تراثها.

(60) – ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص20.

(61)– ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر**:65/1.

حماية لأعراضهم وذبٌّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج"[62]

وبدخول العرب في الإسلام كان الرعيل الأول من المسلمين يسألون الرسول -ﷺ- عمّا خفي عليهم من ألفاظ ومعان، فيوضح لهم ويفسر خفايا القرآن وكنوزها. ولكن بعد وفاة الرسول -ﷺ- وانتقاله إلى جوار ربه دعت الحاجة إلى تفسير القرآن وشرح ما خفي منه، فأدرك الصحابة رضوان الله عليهم أهمية الشعر وضرورة الرجوع إليه في فهم القرآن الكريم، واستخراج كنوزه، فكانت الدعوة مبكرة في الحفاظ عليه، والاهتمام به، ولعل أول دعوة جاءت من سيدنا عمر رضي الله عنه وهو على المنبر يخطب الناس، فوقف عند قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل:47] وسأل عن التخوّف، فقال رجل من هُذيل: التخوّف عندنا التنقص ثم أنشده:

تخوّف الرّحل منها تامِكاً قَرِدا كما تخوّف عود النَّبعة السّفن[63]

---

[62]– ينظر: السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، 401/2. أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا**، (القاهرة: دار النهضة)، ص45. والسباعي السباعي، **تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي**، (مصر: مطبعة العلوم، 1932م)، ص142. وعلي الجندي، **تاريخ الأدب الجاهلي**، (مكتبة دار التراث، 1991م)، ص274. وغادة الحلايقة، **أهمية الشعر في العصر الجاهلي** – موضوع mawdoo3.com).

[63] – أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، **ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب**، ت: عبد القدوس أبو صالح، (جدة: مؤسسة الإيمان، ط1، 1982م)، 1917/3 وفيه: تخوف السير... وعند يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 117/8) اختلف في نسبته إلى عدد من الشعراء.

فقال عمر بن الخطّاب: "أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسير كتابكم"[64]، وهو القائل أيضاً:" كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[65]، وكان ابن عباس رضي الله عنه أول من استخدمه في تفسير القرآن الكريم، واتخذه شواهد في فهمه، ومسائلُه مع نافع بن الأزرق معروفة؛ حين جاءه نافع بألفاظ غريبة من القرآن يسأله عن معانيها، واشترط عليه أن يأتيه بأدلة من الشعر العربي تصدق كلامه، فكان ابن عباس لا يجيبه بجواب إلا ويستشهد عليه بشاهد من الشعر يثبت دعواه[66]. وهو – أي ابن عباس– الذي يقول: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك فيه"[67].

وسار على هذا المنوال السلف الصالح من علماء المسلمين، واشترطوا على المفسر والمفتي معرفتهم بالشعر قبل الدخول في تفسير آيات القرآن، فهذا الإمام الشافعي يقول:" لا يحلّ لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله، بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه وما

---

[64] – أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، **الموافقات**، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسين آل سلمان، (دار ابن عفان، 1997م)، 140/2. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، **إرشاد الساري شرح صحيح البخاري**، (مصر: المطبعة الكبرى الآميرية، ط7، 1323هـ)، 196/7. محمد السيد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 57/1. مقالة في **أهمية الشعر في العصر الجاهلي**: https://bouhoot.blogspot.com.tr/2017/04/blog-post_659.html

[65] – أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، **الخصائص**، بيروت: عالم الكتب)، 234/2. ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر**، 27/1. السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، 196/1. وعلاء الدين علي بن حسام الدين، المتقي الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ت: بكرى حياني وصفوة السقا، (مؤسسة الرسالة، ط5، 1981م)، 853/3.

[66] – ينظر: **مسائل نافع بن الأزرق للصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس (ت ٦٨هـ) المسمى بغريب القرآن في شعر العرب**، ص17. وأبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن قَطَن، **الأضداد**، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، 1987م)، ص33. وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: سعيد المندوب، (لبنان: دار الفكر، 1996م)، 347/1 وتفاصيل مصادره عند الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص255. إلهام السوسي، **بداية تفسير القرآن والاستشهاد عليه بالشعر العربي القديم**، مجلة دعوة الحق، ع348 http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8569

[67] – ينظر: ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ص4. والحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، ت: محمد حجي، محمد الأخضر، (الدار البيضاء: دار الثقافة، ط1، 1981م)، ص19. ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، (بيروت: دار الجيل، ط7، 1988م)، ص152.

أريد به، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله -ﷺ-، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر"[68]، فالشافعي رحمه الله اشترط على المفتي أن يكون عالماً بالشعر، مدركاً لمعانيه؛ فالمعرفة وحدها لا تكفي[69]

وأشار إلى أهميته الأستاذ محمود شاكر في جملة من الأمور؛ وهي أنه بقي إلى يومنا هذا مادة للغة العرب، وشاهداً على حروف العربية، وباباً من النحو، وهو منبع لتاريخ العرب في الجاهلية، ولكلّ مادة منه نصيب على قدره، ولكن الأهم من هذا كله، هو بقاؤه شاهداً على إعجاز القرآن؛ فالقرآن أنزل في وقت كانت الفطرة العربية سليمة في أوج فصاحتها وبلاغتها وقوة بيانها؛ فكان اعترافاً من مشركي العرب قبل مسلميها على أن هذا الكلام فاق طاقة بلغاء الجاهلية[70].

وكلّ متذوق للبلاغة والبيان لا يملك إلا الإقرار له بأنه يختلف عمّا يسمعه ويتذوقه، وأنه كلام ليس كقول البشر، وأن مبلّغه نبي مرسل لا طاقة له باختلاقه لأنه بشر، وأنّه إن تقوّل غير ما أمر بتبليغه وتلاوته لبان للبشر كذبه، فكان لا بدّ لهم من الإقرار والقبول بإعجازه، وأنه كلام يعلو ولا يعلَى عليه، تنزيل من رب العالمين، وحادثة الوليد بن المغيرة مشهورة في ذلك[71].

---

[68] – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، **الفقيه والمتفقه**، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط2، 1421هـ)، 331/2. ومحمد أحمد شاكر، في تعليقه على **تفسير الطبري**،416/4.

[69] – ينظر: محمود شاكر، ترجمة: عبد الصبور شاهين، في مقدمته على **الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي**، (بيروت، دمشق: دار الفكر، ط4، 1987م)، ص41. وطلال وسام، **مقالة في أهمية الشعر العربي**،http://mawdoo3.com /أهمية_الشعر_العربي .

[70] – ينظر: محمود شاكر، في **مقدمته على الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي**، ص37.

[71] – ينظر: محمود شاكر، في **مقدمته على الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي**، ص37، 38. وحسام، **أهمية الشعر الجاهلي مؤشراً على إعجاز القرآن**،http://worldquran1.blogspot.com.tr/2012/01/blog-post_7625.html

المبحث الثالث؛ الشعر الجاهلي وأقوال العلماء فيه

لقد ترك الشعر الجاهلي إرثاً عظيماً لنا، أدرك قيمته علماء الأمة بدءاً من صحابتها الكرام رضوان الله عليهم عندما أوصوا بالمحافظة عليه، وانتهاء بعلماء التفسير واللغة الذين استعانوا به في تبيان معاني كلمات القرآن الكريم؛ فكان دوره مميزاً من ناحيتين أولاهما: نستطيع التعرف على حال العرب وما كانت عليه من الفصاحة والبلاغة حين نزل القرآن الكريم عليها، فما كان أمامها إلا القبول به، أو العجز في الطعن فيه، أو الإتيان بمثله. وثانيتهما؛ فإن علماء الأمة بالوقوف على هذا الميراث استطاعوا استخراج ما في القرآن من جواهر ومكنونات أخفيت عنهم، فكان الشعر دليلهم في ذلك.

ولكن يبقى لضعاف الإيمان والحاقدين على هذا الكتاب المنزل مراتع يسعون من خلالها النيل من القرآن بعد أن عجزوا عن الطعن فيه مباشرة، فتهجموا الشعر وادعوا فيه ادعاءات كان علماء الأمة حصناً منيعاً في وجوههم، أزالوا كل شك أو شبهة تثار حول الشعر بالأدلة والبراهين، حتى خرجت نقية مؤكدة وعد الله فيه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:9].

المطلب الأول؛ تحدّي القرآن للعرب وعلاقته بالشعر

أنزل الله القرآن الكريم على سيدنا محمد -ﷺ- بلسان عربي مبين في زمن كانت العربية في أوج قوتها؛ محكمة الألفاظ، متناسقة الأجراس، دقيقة التراكيب، تقام أسواق تجرى فيها مسابقات بين الشعراء والخطباء لإظهار فصاحتهم وقوة بلاغتهم وبيان سليقتهم، فجاء القرآن يتحدى أصحاب هذا اللسان في أن يأتوا بمثله في فصاحته وجزالته وقوة بيانه، هذا التحدي جاء في وقت كان الشعر الجاهلي في أعلى مستوياته قوياً فحلاً، ولولا أنّ الشعر الجاهلي بهذه القوة في الفصاحة والبلاغة لما كان لهذا التحدي معنى،

لأنه يستحيل على الله أن يفاجئ عباده بأمر وهم خلو من القدرة عليه، قدرة يعلمها سبحانه وتعالى فيهم، ولكنه الكلام الإلهي الذي عجزوا عن الإتيان بمثله مع شدة فصاحتهم وعظيم بلاغتهم[72].

المطلب الثاني؛ مسألة الوضع والانتحال

الوضع والانتحال ظاهرة طبيعية منتشرة على مدى العصور بين الأمم لا تقتصر على عصر دون سواه، وليست مختصة بأمة دون غيرها، ويدخل فيها الشعر كغيره من العلوم؛ كالنسب والتاريخ والأخبار وغيرها، وإذا كان الوضع قد طال ووصل إلى حدّ الكذب على رسول الله -ﷺ- وهو حيّ بين ظهراني قومه فقال محذراً:((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))[73]. ولم يردعهم الوازع الديني، فإن الوضع على غيره، وانتحال أقوال الآخرين أمر طبيعي. ولم يقتصر الوضع على العصور السالفة فحسب، بل ما نزال نعرفه ممتداً إلى زماننا هذا على الرغم من انتشار وسائل الحضارة الحديثة من طباعة ونشر بصورها المتعددة[74].

وإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن الشعر، فإنه لا يختلف عن غيره من العلوم مما أصابه من الوضع والانتحال، وادعاؤه ونسبته إلى الآخرين من باب أولى إذا عرفنا أنه كان وما يزال مصدر تفاخر، ووسيلة لكسب الرزق. فقد روي أن قُراد بن حنش من شعراء غطفان كان يقول جيد الشعر، لكنه قليل الكتابة، وكان شعراء غطفان تُغِير على شعره فتدّعيه لنفسها، ومنهم الشاعر المعروف زهير بن أبي سلمى؛ فقد ادعى بعض أبياته لنفسه وغيرها من الأمثلة [75].

---

[72] – ينظر: محمود شاكر، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام**، ص111. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص212.

[73] – البخاري في صحيحه: باب إثم من كذب على النبي ﷺ،33/1، رقم الحديث(110) مسلم في صحيحه: باب في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، 10/1، رقم الحديث (3).

[74] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص321.

[75] – ينظر: ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص733. وناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص323.

ولكن الوضع ما كان ليخفى على أربابه، فقد نهض علماء أجلاء للتصدي لهؤلاء الوضاعين وتنبهوا لهم، اعتماداً على حسهم النقدي، وخبرتهم الطويلة التي اكتسبوها أثناء جمعهم للشعر، فقلما نجد رواية أو شعراً إلا وكان لهم فيه رأي، أو نص على أنه منحول، أو موضوع على فلان من الناس، هذه الملكة النقدية التي تميّز بها العلماء جعلت خلف الأحمر يقول عندما قال له رجل: إذا سمعت الشعر واستحسنته لا أبالي قولك، ولا قول أصحابك فيه، فردّ عليه خلف: إذا أخذت أنت درهماً واستحسنته، فقال لك الصرّاف: إنه رديء، فهل ينفعك استحسانك له[76]؟ هذه الملكة عند أرباب العلم جعلت ابن سلاّم يقول:" إنّ ما اتفق عليه العلماء فليس لأحد أن يخرج منه"[77]، وما اتفق عليه العلماء هو الذي استشهد به المفسرون واللغويون والنحويون في كتبهم[78].

المطلب الثالث؛ دعاة الوضع وردّ التشكيك بالشعر

لما ذكرنا أن الوضع والانتحال لا يخفى على أربابه، فقد ظهر من العلماء المتقدمين من جعل الشعر في أقسام ثلاثة:

الأول منه؛ مما لا شكّ فيه، وأجمع العلماء على صحته؛ وهو الموثوق به في الدواوين الشعرية، والمعتمد عليه في الاحتجاج به عند اللغويين والمفسرين وغيرهم، وذكر ابن سلام أن العلماء اختلفوا في القليل منه واتفقوا في كثيره.

---

[76] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء:7/1. والسيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، 136/1 والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص214..

[77] – ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص4. والسيوطي، **المزهر في علوم اللغة**،136/1.

[78] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص325. والشهري، **الشاهد الشعري**: ص213، 214.

والثاني؛ المنحول المصنوع غير المحتج به، وهو الساقط الذي لا يحتجّ به عند أحد، وفيه يقول ابن سلاّم:"وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربيته"[79].

وأما الثالث؛ فهو المختلف فيه بين العلماء والرواة، واختلافهم في بعضه كاختلافهم في سائر الأشياء، وإذا ما أمعنّا النظر فيه وجدناه قليلاً مقارنة بما وثقه العلماء الأثبات[80].

وبناء على هذا التقسيم شكّك بعض العلماء في رواية بعض القصائد، ونسبوها إلى الوضع والصنعة، وفي هذا دليل على أمانتهم العلمية وقدرتهم على تمييز صحيح الشعر من سقيمه، وتنقيته مما شابه من الكذب، وحرصهم على حفظ الشعر الذي يستعين به العلماء في فهم القرآن الكريم [81]، فتولّد من هذا الاهتمام والحرص على تنقية الشعر من شوائبه أنك لا تكاد تقع على شعر مصنوع استشهد به العلماء في كتب التفسير وقضايا الاستشهاد الشعري[82].

أما في عصرنا الحديث فقد قام بعض المستشرقين وأتباعهم من الباحثين بإثارة موضوع الشعر الجاهلي وادعاء وضعه، واتخذوا من كلام المتقدمين مطية لتحقيق أهدافهم بما يوافق هواهم، وطعنوا في الشعر الجاهلي، وأنكروا صحته، وشككوا في نسبته إلى كوكبة الشعراء الجاهليين متخذين من كتابَي ابن إسحاق في السيرة، وطبقات الشعراء لابن سلام ركيزتين في التشكيك بالشعر الجاهلي، ومعتمدين على ما ورد لهما من أقوال في انتقاد الشعر الجاهلي، وسنتعرض لهذين الكتابين بما يزيل الإبهام، ثم نتذاكر أدلة المحدثين، وتصدّي العلماء لأقوالهم مفندين أدلتهم، ومؤكدين على صون هذه اللغة، وحفظ الله القرآن مما يحاك له[83].

---

(79) – ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، 4/1.

(80) – ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، 4/1. عبد الجبار وخفاجي، **قصة الأدب في الحجاز**، ص344، 345.

(81) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص213.

(82) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص215.

(83) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص216 .

أما كتاب ابن إسحاق في السيرة فقد انتقده ابن سلام أيضاً[84]، وذكر أنه أفسد الشعر، بل إنّ ما رواه ليس من الشعر في شيء، وهو نفسه يقول لا علم لي بالشعر، وإنما أتيت به فحملته. ولكنّ ابن هشام[85] تعقبه، ولم يردّ ما لم يصح عند ابن إسحاق من الشعر فحسب، بل غيره من الروايات والأخبار، حيث يقول:" وتارك بعض ما يذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله -ﷺ- فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها...."[86].

وفيما يتعلق بكتاب ابن سلّام؛ فإنه أطلق في مقدمة كتابه أحكاماً عامة، وأقوالاً مطلقة دون تخصيص، كقوله:" وفي الشعر مصنوع مفتعل، موضوع كثير، لا خير فيه، ولا حجّة في عربيّته.."[87] هذا من جهة، ومن جهة أخرى يذكر بعض الشعراء وأنهم مما انتحل عليهم، كقوله في طرفة وعبيد:" ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر ... ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامهما كلام كثير، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر، وكانا أقدم الفحول، فلعلّ ذلك لذاك، فلما قلّ كلامهما حمل عليهما حمل كثير"[88].

فابن سلام وغيره من العلماء تصدوا لمن انتحل الشعر، وجرّحوا الرواة الوضاعين وكذّبوهم، وميزوا الغثّ من السمين، وردوا السقيم منه، حاله كحال غيره من العلوم، فيقول:"وقد اختلف العلماء في بعض

---

[84] – ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص7.

[85] – عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، ت: طه عبد الرؤوف سعد، **السيرة النبوية لابن هشام**، (شركة الطباعة الفنية المتجددة)، 4/1.

[86] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص335، 336.

[87] – ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص4.

[88] – ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص26. وناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص347.

الشعر كاختلافهم في غيره من العلوم، أما ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه"[89] وهذا الذي ردّوه ليس كثيراً لدرجةٍ يضطربُ في معرفتها أرباب هذا العلم، وباب الانتحال ليس بالمركب الذلول الذي يتجرأ كل شخص ركوبه وادعاء ما ليس له، غير أنه يسير تمحيصه وبيان صحيحه من فاسده لمن يتتبّع أصول البحث العلمي[90].

المطلب الرابع؛ آراء المعاصرين في الشعر الجاهلي والرد على تشكيكهم

كما أسلفنا فإن قضية انتحال الشعر الجاهلي واللغط حوله كانت كغيرها من العلوم التي دخلها الوضع، وسعى علماء اللغة والأدب إلى تنقيتها من الشوائب وتمييز صحيحها من سقيمها، وظلت في حدودها المقبولة حتى وصلت إلى العصر الحديث، فتناولتها أقلام المستشرقين ومن سار سيرهم، فكان منهم المعتدل الذي اتبع نهج الأسلاف، ومنهم المسرف الذي تحامل واتخذ الشعر طريقة للطعن في العلوم الأخرى. فمن المستشرقين الذين تناولوا هذا الموضوع؛ الألماني تيودور نولدكه Theodor Noldeke، ثم تلاه فلهلم ألفرت Wilhelm Ahlwardt، وتابعهما ويليم موير William Muir، ورينيه باسِيّه René Basset، وكارل بروكلمان Carl Brockelmann، وشارلس جيمس ليال Charles James Lyall، ولكنهم لم يتجاوزوا حد الإسراف في التشكيك بالشعر الجاهلي، وكذا الأديب مصطفى صادق الرافعي – من الأدباء العرب المعاصرين في كتابه "تاريخ الأدب العربي" – الذي ذكر البواعث على وضع الشعر، واستوفى الموضوع حقه في جمع أقوال من سبقوه، ولكنه دار في فلك القدماء، ووقف بالمسألة

---

[89] – ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص4.

[90] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص346. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص220.

عند حدّها الأدبي والتاريخي، ولم يجعل من أخبار الفرد قواعد عامة يستند عليها، ولا نظريات يطعن بها الشعر الجاهلي[91].

ولكن الذي تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل وأنكر وجود شعر اسمه جاهلي جملة، واستهدف من ورائه الطعن بالقرآن الكريم المستشرق الإنجليزي د.س. مرجليوث D.S. Margoliouth، وسار على خطاه الأديب العربي طه حسين في كتاب أسماه "في الأدب الجاهلي"، اللذان أثارا ضجة كبيرة حول الشعر الجاهلي، فانهالت عليهما الاتهامات والردود من العرب والمستشرقين، وتصدى لهما العلماء وفندوا آراءهما، ودحضوا كل شبهة أثيرت حول الشعر الجاهلي، وسأستعرض بعضها وردود العلماء عليها فالمقام لا يتسع لذكرها كلّها[92].

أولاً؛ آراء مرجليوث في الشعر الجاهلي

يرى مرجليوث أن ما يسمى بالشعر الجاهلي نظم في العصور الإسلامية، ثم نسبه هؤلاء الوضاعون إلى شعراء جاهليين، مستنداً على بعض الأدلة، منها خارجية وأخرى داخلية[93]:

أولها؛ يتساءل عن كيفية حفظ هذا الشعر؟ فإن كانت شفاهاً فهذا غير ممكن؛ لأنه ليس هناك أشخاص حفظوا هذه القصائد تلك العقود الطويلة، وإذا سلمنا بوجودهم فإنهم بدخولهم الإسلام تناسوها،

---

[91] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص377.

[92] – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص221، 225.

[93] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص357.

وتركوها، لأن الإسلام ذمّ الشعراء، وأتباعهم على حدّ تعبيره، ومن ناحية أخرى فإن قصائد الجاهلية تدعو إلى العصبية والشحناء وتمجيد الحروب، ودين الإسلام جاء لتوحيدهم ونبذ الفرقة وإخماد نار الحروب[94].

أما إذا قلنا إنه نقل إلينا كتابة فهذا يخالف ما نؤمن به ونعتقده لأن القرآن الكريم نفى عن العرب صفة الكتابة، وأنهم ليس لديهم كتب يدرسونها، والقرآن يسألهم ويؤكد ما ذهب إليه كما يدعي، ومثاله:﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾[القلم:37] وفي آية أخرى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾[القلم:47][95].

ثانياً: يذكر عدداً من الرواة؛ كحماد الراوية، وخلف الأحمر، وغيرهما، ويتهمهم بالوضع والانتحال، وعلى فرض وجود علماء لم ينحلوا ولم يضعوا الشعر كيف بهم ينقلون الشعر ورسالةُ النبي محمد -ﷺ- حدث كبير جاء لنقض وهدم آثار الجاهلية، وانفصال الناس عن كل ما هو وثني قديم، ومن هم الذين نقلوا لنا هذه الأشعار التي تعود إلى نظام أبطله الإسلام [96].

أما أوّل الأدلة الداخلية؛ فهي أن ما يسمى بالشعر الجاهلي يحتوي على قصص دينية مذكورة في القرآن، أو كلمات إسلامية؛ كالبعث والحساب وصفات الله ﷻ، وليس فيه جوّ الآلهة المتعددة، ويذكر بعض الأمثلة منهم عنترة العبسي الذي قال عنه: لا داعي للشك في أنه كان مسلماً تقياً صالحاً، غير أن حياته انتهت قبل الإسلام[97] .!!!..

---

[94] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص356. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص223. وخالد يونس خالد، **التحقق من آراء المستشرق البريطاني مرجليوث في اللغة العربية والشعر الجاهلي**، مقالة في مركز النور للدراسات: http://www.alnoor.se/article.asp?id=18136.

[95] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص357. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص223. خالد يونس، **التحقق من آراء المستشرق البريطاني مرجليوث في اللغة العربية والشعر الجاهلي** : http://www.alnoor.se/article.asp?id=18136..

[96] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص359. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص224.

[97] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص360 و363. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص224.

ثاني الأدلة هو اللغة؛ فلهجات القبائل المتعددة تختلف فيما بينها، وكذا لغة القبائل الشمالية تختلف عن اللغة الحميرية في الجنوب، ولكننا إذا نظرنا إلى لغة الشعر نجدها مكتوبة بلغة القرآن الكريم، وليس لنا أن نتصور لغة أدبية موحّدة بين جميع القبائل المنتشرة في مختلف أنحاء الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام[98].

وأما الدليل الثالث الذي يسعى مرجليوث D.S. Margoliouth إلى تثبيته، فهو ربطه موضوعات الشعر بالآية الكريمة:﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴿٢٢٤﴾أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴿٢٢٥﴾وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴿٢٢٦﴾﴾[الشعراء:224، 225، 226]، فيذكر أن موضوعات الشعر متحدة، تصف أسفارهم وتجوالهم، أي أنهم في كل واد يهيمون، وهي غالباً منافية للأخلاق؛ لأنهم يقولون ما لا يفعلون، فهم يفتتحون قصائدهم بالغزل، وهكذا تنطبق عليهم الآية، ويصدق عليه أنه كتب بعد القرآن لا قبله[99].

---

[98] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص364. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص224.

[99] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص365. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص224.

ثانياً؛ آراء طه حسين في الشعر الجاهلي

اعتمد طه حسين في مقولته حول الشعر الجاهلي على آراء العلماء القدامى، وذهب مذهب مرجليوث في استنباط الآراء من تلك الأقوال، والاستشهاد بحالات فردية ثم تعميمها وجعلها قاعدة عامة[100]، وتبنّى منهج رينيه ديكارت René Descartes في أصول البحث عن الحقائق، وهو التجرد من كل شيء كان يعلمه من قبل، ويبحث في المسألة وذهنه خالٍ متبرئ من كل القيود التي تمنعه من الحركة متبعاً أسلوب المنهج العلمي السليم[101].

يرى طه حسين أنه لا ينبغي الاحتجاج بهذا الشعر في تفسير الآيات وتأويل الأحاديث؛ لأنه شعر متكلف اخترعه العلماء للاستشهاد بما يريدون الاستشهاد عليه[102]، فهو لا يمثل الحياة الدينية والسياسية والعقلية والاقتصادية للعرب الجاهليين، وبعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية[103]، ففي الوقت الذي يتحدث القرآن عن اليهود والنصارى والوثنيين وإبطال ما عليهم من عادات وتقاليد وتأييد بعضها، نجد الشعر الجاهلي يخلو من تصوير جانب متسلط على حياتهم، وعاجز عن بيانه، وهذا أمر يدعو للاستغراب[104]، وكذا في الجوانب السياسية والاقتصادية؛ فما يسمى بالشعر الجاهلي يصور لنا حياة فيها جفوة وانعزال عن العالم الخارجي غير متأثرين بمن حولهم، ولكننا إذا نظرنا إلى القرآن وجدناهم كغيرهم من الأمم لهم اتصال بالعالم الخارجي واختلاط بهم، ألا يحدثنا عن رحلتهم في الشتاء والصيف[105]، وتحزبهم

---

(100) – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص380.

(101) – ينظر: طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، (القاهرة: مطبعة الفاروق، ط3، 1933م)، ص66.

(102) – ينظر: طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص65.

(103) – ينظر: طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص79. ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص381.

(104) – ينظر: طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص71.

(105) – إشارة إلى قوله تعالى:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾[سورة قريش:1، 2].

وانقسامهم إلى فرقة تؤيد الروم، وأخرى تؤيد الفرس في حروبهم[106]. أما في الشأن الداخلي فالعصبية القبلية والحروب والأحقاد طاغية عليهم، ولكن الشعر إسلامي يكاد يخلو من هذه الوقائع[107].

ثم ينتقل إلى القول: بأن هذا الشعر لا تثبت جاهليته من جهة أخرى؛ لأن البحث الحديث أثبت أن هناك خلافاً كبيراً بين لغة الحميريين وهم العرب العاربة، والعرب المستعربة، وقد روي عن أبي عمرو بن العلاء قوله:"ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا"[108]. فإذا أدركنا أنّ هناك فرقاً كبيراً بين لغة العدنانيين والقحطانيين، ثم تبين لنا أن السيادة السياسية والاقتصادية هي للقحطانيين فكيف للغة العدنانيين أن تكون اللغة السائدة على غيرهم ومنهم القحطانيون، لأن الثروة والسيادة والسياسة هي التي من شأنها أن ترفع لغة دون الأخرى، وفي هذا دليل على أن لغة الأدب التي كتب بها الشعر هي اللغة العربية بعد ظهور الإسلام[109]، ثم إنّ المطولات من القصائد جاءتنا من شعراء ينتمون إلى مختلف القبائل، ولكننا لا نجد اختلافاً في لغتهم، أو لهجتهم، ولا حتى في مذهبهم الكلامي، وهذا يدعونا إلى قبول أحد احتمالين؛ إما أن القبائل لا تختلف فيما بينها فلغتها موحدة ولهجاتها واحدة، أو أنّ هذه القصائد حُمّلت هؤلاء الشعراء بعد الإسلام وهذا الثاني أميل إلى الصواب؛ لأن الدليل ثابت على أن الاختلاف حقيقة في تلك المرحلة[110].

---

(106) – إشارة إلى قوله تعالى:﴿ الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾[سورة الروم:1، 2]

(107) – ينظر: طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص73.

(108) – ابن سلام الجمحي، **طبقات الشعراء**، ص4.

(109) – ينظر: طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص80، 89. وناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص384.

(110) – ينظر: طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص94.

وثمة أمر آخر دعاه إلى القول بوضع الشعر وانتحاله؛ وهو أن هذا الشعر ما وصل إلينا إلا عن طريق الرواية الشفهية عن بعض الرواة الذين عرف عنهم العبث بالشعر، وطائفة أخرى اتخذت من الشعر مكسباً، وهو وحده دليل كاف على قولنا بأن هذا الشعر ليس جاهلياً بل موضوع، ومنحول عليهم[111].

خلاصة القول؛ فإن طه حسين يرى كأنّ الشعر الجاهلي قدّ على القرآن والحديث كما يقدّ الثوب على لابسه لا يزيد ولا ينقص، فهم يستشهدون به على القرآن والحديث دون أن يجدوا مشقة في ذلك، وهذه الدقة المتناهية بينها لأمر يدعو إلى الشك والحيرة، وأنه من السذاجة بمكان قبول ذلك، بل يذهب إلى أبعد من هذا وهو أن ما نسب إلى ابن عباس رضي الله عنه من مسائل أليس من الممكن أن تكون قد وضعت وتكلّف فيها؟ ؟؛ وذلك لإثبات فصاحة القرآن الكريم، ومطابقتها لفصاحة اللغة العربية[112].

(111) – ينظر: طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص176 والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص227.

(112) – ينظر: طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص110. وناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص386.

ثالثاً؛ الرد على المحدثين المشككين في الشعر الجاهلي:

إن ما تعرض له المحدثون كالمستشرق الإنجليزي مرجليوث D.S. Margoliouth ومن سار على خطاه من الكتّاب العرب كطه حسين وغيره ممن طعن في الشعر الجاهلي، وادعى انتحاله وخلوه من صحيح الشعر أعطى حافزاً قوياً لكثير من معاصريهم، ومن جاء بعدهم ليهيلوا عليهم وابلاً من الانتقادات والاعتراضات تبين بطلان منهجهم، وتفنّد دعاويهم؛ لما حوت من مزاعم وفرضيات تخالف الوقائع التاريخية، وحقيقة عصر عاش حياته على نحو مختلف عمّا جاء بعده، فقول شخصية مثل طه حسين:" كلّ شيء في حياة المسلمين في القرون الثلاثة الأولى كان يدعو إلى انتحال الشعر وتلفيقه، سواء في ذلك الحياة الصالحة؛ حياة الأتقياء والبررة، والحياة السيئة؛ حياة الفسق و أصحاب المجون"[113] يفتقد إلى أدنى معايير الموضوعية واتباع الحقائق وأصول البحث العلمي، ومثل هذه الأقوال دفعت المستشرق شارلس جيمس ليال Charles James Lyall إلى القول:" إن الأستاذ مرجليوث يذهب مذهباً يدعو إلى الدهشة والعجب وهو قوله: إن الشعر القديم هو في معظمه موضوع منحول صيغ على نمط القرآن"[114]. والبحث في تفاصيل هذا الموضوع ومناقشته تناولته أيدي الكبار، والمقام لا يسع لذكر تفاصيله لذا أكتفي ببيان النقاط الأساسية محاولاً الاختصار فيه.

إن دعوى ضياع الشعر الجاهلي بسبب عدم انتشار الكتابة في تلك العصور مردودة، فقد ثبت لدينا وجود رواة يحتفظون بالشعر، كيف لا وهو يُعدّ أغلى ثروة يمتلكها الرواة، ويحرصون على نقله محفوظاً

---

[113] – طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص181.

[114] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص367 وص371 في الحاشية.

من جيل إلى جيل، وفي العصور التي لم تستخدم فيها الكتابة كانت العناية بالذاكرة قوية، وليس أمراً مستبعداً الحفاظ على تلك القصائد عصوراً، والواقع يصدّقه[115].

سبب آخر يدعونا إلى الإيمان بصحة هذه القصائد، وهو أنّها مليئة بالألفاظ الغريبة عن العلماء الذين سعوا إلى تدوينها، وهي دليل ثانٍ على أن لغتها تنتمي إلى عصر آخر غير العصر الذي كتبت فيه كما يدّعون[116]، كما أن الأحداث الكثيرة في هذا الشعر تجعل من الإنسان يصل إلى اليقين بأن هذا الشعر من المستحيل أن يكون قد اصطنع، أو انتحل من قبل رواة آخرين، فعلى سبيل المثال ما دونته الخنساء من قصائد بعواطف جياشة في رثاء أخيها لا يستطيع أحد أن ينتحله وينسبه إليها، فكلماتها خرجت مع مأساة عظيمة عاشتها لا يمكن لأحد انتحال تلك الشخصية ورواية قصائد على لسانها[117].

أما ما ادعاه مرجليوث D.S. Margoliouth من أن حماد الراوية وخلف الأحمر قد انتحلا كثيراً من الشعر فيرفضه المستشرق ليال Lyall ويرى أنه من الخطأ عدّهما نموذجين للرواة، فهما من أصول فارسية والشعراء العرب كانوا يختارون لرواية قصائدهم رواة عرب يخلدون أشعارهم ويحفظونها من الضياع[118].

لقد أساء الدكتور طه حسين فهم منهج ديكارت Descartes في البحث عن الحقائق؛ لأن ديكارت اتخذ الشك وسيلة إلى اليقين، ولم يتعرض للحقائق العقدية بخلاف طه حسين الذي اتخذ الشك

---

(115) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص228.

(116) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص229.

(117)ينظر: خالد يونس، **التحقق من آراء المستشرق البريطاني مرجليوث في اللغة العربية والشعر الجاهلي**، http://www.alnoor.se/article.asp?id=18136. يوسف اليوسف، **مقالات في الشعر الجاهلي**، (بيروت: دار الحقائق، ط3، 1985م)، ص 113.

(118)– ينظر: خالد يونس، **التحقق من آراء المستشرق البريطاني مرجليوث في اللغة العربية والشعر الجاهلي**، http://www.alnoor.se/article.asp?id=18136. يوسف اليوسف، **مقالات في الشعر الجاهلي**، ص 113.

للشك ذاته، وأخضع له الحقائق الخاصة بالعقيدة أيضاً، ولم يكتف بذلك، بل خالف منهجه عندما أهمل البحث والتمحيص في روايات احتج هو بها دليلاً على ما ذهب إليه، كما أنه بنى أقواله على فرضيات تحتاج إلى إقامة أدلة تثبت صدق دعواه في عدم صحة الأخبار [119].

يورد طه حسين النصوص للاستدلال بها على مقولته مترجمة مبتورة من كلام من سبقه بحيث يظهر النص ليوافق مقولته، فتظنه صادقاً وهو غير مصيب فيما ذهب إليه، ولكن الواجب على من احتج بكلام غيره أن يورده كما هو بحروفه، أو إذا حذف شيئاً منه ينبه على ذلك، إذ أنّ ذلك واجب في العلم، فعلى سبيل المثال ينقل نصاً عن ابن سلام مستخدماً أسلوباً غير أسلوبه، ولغة غير لغته، ومغيراً في كلماته فيقول:"لم يبق من عبيد وطرفة إلا قصائد بقدر عشر"[120]، ولكننا إذا رجعنا إلى نص ابن سلام[121] نجده يذكر أنّ سبب قلة شعرهما وضياعه هو أنهما أقدم الفحول، فبُعدُ عهدهما وموتُ من رووا عنهما بعض أسباب ضياع ما ضاع من الشعر[122].

لقد أثبت طه حسين أن هناك رواة مصححين صححوا لطرفة بن العبد قصائد، وطرحوا ما ظهر لهم أنه منحول، ورجحوا واستدلوا وعارضوا بين الأقوال، فإذا كان الأمر كذلك أليس من الواجب أن نأخذ بأقوال هؤلاء المصححين، ونطرح ما يقوله طه حسين، وخاصة إذا علمنا أن الفترة الزمنية بين هؤلاء الشعراء والمصححين لا تتجاوز المائتي سنة، وبين طه حسين والشعراء تجاوزت الألف سنة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يتأكد لنا صحة ما ذهبنا إليه إذا عرفنا أن ما بين أيدي هؤلاء المصححين من وسائل الرواية

---

[119] – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص 230.

[120] – طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، ص220.

[121] – ينظر: ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص26.

[122] – ينظر: مصطفى صادق الرافعي، **تحت راية القرآن**، (دار الكتاب العربي، ط7، 1974م)، ص182، 186.

والنقد لا يكون مثله ولا بعض بعضه بين أيدي طه حسين ومن نحا نحوه بعد انقطاع الأسانيد وضياع تلك الكتب، فأين نحن من الترجيح بينهما وأيهما أحق بالاتباع[123].

إن مما يحتج به طه حسين من النصوص هي في مجموعها من النصوص التي يشك فيها ويردّ الاستشهاد بها، فكيف له القطع بصحة بعض النصوص والاحتجاج بها، وردّ الأخرى وهو هو ليس من أبناء العصور المتقدمة حتى تقبل فيه شهادة التعديل، فتكون مروياته دليلاً على صحتها، فما هذا التناقض الذي يتبناه، وازدواجية المعايير، يحكم على نصوص معارضيه بالوضع والكذب، وعلى نصوصه التي اختارها من بين تلك النصوص بصحة الاحتجاج[124]، ولم يكتف بهذا بل كان التناقض أيضاً بادياً في استدلالاته، فمرة نجده يصف حال العرب الجاهليين وشكل علاقاتهم مع شعوب المنطقة، فيذكر أدلة على أن العرب كانوا في تواصل مستمر مع من حولهم من الناحية السياسية والاقتصادية، بل كانوا أصحاب قوة وسياسة مؤثرة، ومرة أخرى نجده في معرض انتقاص الشعر الجاهلي يصفهم بأنهم شعب منعزل متنابذ – حين تخدمه العزلة – لا تسمح لهم ظروف العزلة والتواصل بتوحيد لهجاتهم والاستقرار على لغة موحدة كما هي لغة الشعر [125].

لقد أراد الطاعنون النيل من القرآن عن طريق ضوء خافت؛ وهو الشعر تمشي به ولا يثير ضجة حتى إذا وصل إلى مبتغاه كشّر عن أنيابه، ولكن هيهات لهم ذلك، فلطالما وصف الشعر بأنه ديوان العرب وأصحه كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:"كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح

---

(123) – ينظر: مصطفى صادق الرافعي، **تحت راية القرآن**، ص187.

(124) – ينظر: مصطفى صادق الرافعي، **تحت راية القرآن**، ص183.

(125) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص232.

منه"[126]. ومن بعدهم جاء ابن رشيق[127] وغيره، ووصفوه:" بأكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب، وأحرى أن تقبل شهادته وتمثل إرادته"[128].

المبحث الرابع: استشهاد علماء التفسير بالشعر في مصنفاتهم

كثير من الآيات القرآنية والوقائع تشهد أن القرآن الكريم يحتاج إلى بيان وتأويل لكثير من الآيات التي تخفى معانيها ومكنوناتها وجواهرها على المسلمين؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:44]، وقوله عزّ شأنه:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[آل عمران:07]، ففي العصر الإسلامي الأول والنبي -ﷺ- بين ظهراني المسلمين كان الصحابة يلجؤون إليه -ﷺ- لمعرفة أسرار القرآن، وفيما يستشكل عليهم، وكان الصحابي يقول:" كان الرجل منا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهنّ حتى يعرف معانيهنّ والعمل بهنّ"[129]. يفسّر الآية بغيرها، يحمل المفصل على المجمل، والمجمل على المفصل، فإن استشكل عليه أمر التجأ إلى رسول الله وأصحابه يفصّلون له ما جاء موجزاً.

---

[126] – ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص24 سبق تخريجه في مبحث أهمية الشعر الجاهلي.

[127] – ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**:16/1

[128]– ينظر: محمد هاني إسماعيل، **دور الشعر العربي في تفسير القرآن**، (مجلة الوعي الإسلامي 2011م) ع557/ص59.
http://alwaei.gov.kw/volumes/557/langAndLit/Pages/dawr.aspx

[129] – أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (مكة المكرمة: الأجزاء: ١ – ١٦: مصورةٌ من تحقيق محمود محمد شاكر، الذي ينتهي بتفسير الآية ٢٧ من سورة إبراهيم ، الأجزاء: ١٧ – ٢٤ بقية التفسير: إعادة صَف لطبعة الحلبي بنصها وحواشيها بلا أدنى إشارة)، 80/1. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **مقدمة في أصول التفسير**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1980م)، ص41. والذهبي، **التفسير والمفسرون**، 64/1.

وبعد وفاته –ﷺ–، وتوالي الأيام، وانتشار رقعة الإسلام ودخول الأعاجم فيه، واختلاط المسلمين العرب الفاتحين بغيرهم عن طريق المصاهرة، انتشر اللحن وضعُفت اللغة وفسد اللسان؛ فازدادت حاجة المسلمين إلى معرفة تأويل القرآن الكريم وأسراره؛ فاستدعى ذلك الرجوع إلى اللغة العربية وسؤال أربابها في شرح معاني الكلمات، وبيان غرائب الآيات التي خفيت عليهم، ومن البدهي أن ينال الشعر العربي – ذاك الموروث الجاهلي الثري في مفرداته، والغنيّ في لغته – حظّه الكبير من الاهتمام والاحتفاء به عند المفسرين، وتوظيفه في تفسير معاني القرآن وغريبه، وبيان الغامض منه والوقوف على أسراره؛ لأن القرآن نزل بهذا اللسان العربي المبين كما في قوله:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:02] وقوله:﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾[الشعراء:195]، بل سار علماء التفسير وغيرهم إلى أبعد من هذا، فكانوا يحرصون على حفظ دواوين الشعر ودراستها، ومن هنا بدأت مرحلة إحياء الشعر العربي القديم، والاستعانة به في الاستشهاد والاحتجاج، واستعماله في فهم المعاني المعضلة منذ عصر الصحابة الكرام، الأمر الذي جعله يساهم في خدمة القرآن الكريم من جوانبه المختلفة مساهمة فاعلة[130].

ويسجل التاريخ قصب السبق في هذا المنهج لسيدنا عبدالله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن؛ الذي لم يكن بلوغه لهذه المرتبة إلا لمعرفته بغريب اللغة وخصائصها وآدابها وأساليبها، واستشهاده لغريب القرآن بما يحفظه من ديوان العرب وهو الشعر، وكُتُب علوم القرآن تحفظ له أطول حوار علمي جرى بينه وبين نافع بن الأزرق – رأس إحدى فرق الخوارج – الذي طلب من صاحبه نجدت بن عويمر – وهو رأس فرقة أخرى من فرق الخوارج – أن يسيرا معاً إلى ابن عباس، ويقولا له: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من

---

(130) – ينظر: إلهام السوسي العبدلاوي، **بداية تفسير القرآن والاستشهاد به في الشعر القديم**، (مقال في مجلة دعوة الحق العدد 348)، 1999، http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8569 . وعياض سُليمة، وحسيني أبو بكر، **توظيف المفسرين للشواهد اللغوية قطوف دانية من سور قرآنية للشيخ الأخضر الدهمة نموذجاً**، (مقال في مجلة الأثر 2016) ع25، ص109 ، 110.

كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة ذلك من كلام العرب، فقال لهما: سلا ما بدا لكما وبدأا السؤال وابن عباس يفسّر ويأتي ببيت من الشعر القديم تبياناً على كلامه حتى جاوزت مسائله المائتي مسألةٍ[131] مذكورةٌ في بطون الكتب، أورد كثيرها ابن الأنباري في الإنصاف، والطبراني في معجمه، والسيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، وطبع مستقلاً يمكن مراجعتها لمن يريد[132].

ثم تبعت مرحلة تفسير الصحابة مرحلة التابعين الذين تأثروا بمنهج الإمام ابن عباس رضي الله عنهما في الارتشاف من الشعر والاستشهاد به في بيان معاني القرآن، ولم يعد الأمر مقتصراً من بعد التابعين على الاستشهاد به في جانب واحد من جوانب التفسير بل تعدّى ذلك وشمل كل الجوانب وجميع القضايا من نحوية وبلاغية وغيرها، ففي كتاب الإتقان يقول الإمام السيوطي: "قال أبو بكر بن الأنباري: قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر"[133] وذكر المفسر الواحدي أنه درس اللغة ودواوين الشعراء على شيخه العروضي[134]، وأكد الشاطبي في موافقاته[135] بأن القرآن نزل بلسان العرب، وطلب فهمه لا يكون إلا بهذا الطريق، على أن الكثير من علماء التفسير جعلوا من شروط

---

(131) – ينظر: عبد الله بدر إسكندر، **تفسير القرآن بالشعر**، مقال في موقع إيلاف على الشبكة الإلكترونية، 2014. http://elaphjournal.com/Web/opinion/2014/10/949428.html

إلهام السوسي العبدلاوي، **بداية تفسير القرآن والاستشهاد به في الشعر القديم**، مجلة دعوة الحق، ع348. http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8569. ومحمد هاني إسماعيل، **دور الشعر العربي في تفسير القرآن الكريم**، مجلة الوعي الإسلامي، ع557/ ص58 .

(132) – عبد الله بن عباس، **مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس (غريب القرآن في شعر العرب)**، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، **إيضاح الوقف والابتداء**، (دمشق: مجمع اللغة العربية، 1971م)، 76/1. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، **المعجم الكبير**، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية)، 248/10 10597). والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 67/2.

(133) – ابن الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، 61/1. والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**: 67/2.

(134) – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **مقدمة التفسير البسيط**، ت: طلبة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ)، 228/1، والشهري، **الشاهد الشعري**، ص209.

(135) – ينظر: الشاطبي، **الموافقات**، 102/2.

تفسير الرجل للقرآن وتأويله؛ معرفته بالشعر العربي القديم، فقد أورد البيهقي عن مالك قوله[136]:" لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً "[137] وهذا مجاهد يحرّم التكلّم في كلام الله وتأويله لمن لا يعرف لغات العرب؛ لأن كلام الله موافق لكلام العرب، وإن فاقه في الفضيلة والمقام كما أشار إلى ذلك الطبري[138].

المبحث الخامس: مصادر الشعر المحتجّ به؛ وهي قسمان

يمكننا تقسيم الشعر المحتج به باعتبار الرواية والتدوين إلى قسمين:

المطلب الأول؛ مرحلة الرواية والسماع حتى القرن الثاني:

كانت رواية الشعر بين العرب منتشرة في العصور الجاهلية الأولى، وكما أسلفنا فإن كلّ قوم يحفظ أمجاده بطريقة يراها مناسبة؛ فإذا كانت الرومان وغيرها من الامبراطوريات قد تركت القلاع والحصون آثاراً على حضارتها ومدنيتها؛ فإن العرب خلّدتها بقراءة الشعر وتنظيم المسابقات في مواسم الحج، تحفظ أمجادها وتتغنى ببطولاتها، كلُّ قبيلة على حساب الأخرى هذا من ناحية، وتقضي الليالي المقمرة في النوادي والمجالس تنشد الشعر، وتتلو الأرجاز للسهر والمتعة من ناحية أخرى، وكان الشعراء الكبار يتخذون الرواة؛ يصحبونهم في حلّهم وترحالهم؛ يروون أشعارهم، وينشرونها بين الناس[139]، ثم تلت هذه المرحلة الشفوية التي كان الشعراء يتغنون فيها الشعر للأمجاد والدفاع عن قبائلهم، ومدح ساداتهم وهجاء خصومهم، مرحلة الرواية

---

(136) – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، **شعب الإيمان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ)، 543/3 2090). الواحدي، **التفسير البسيط**، 411/1. بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 160/2.

(137) – ينظر: محمد هاني إسماعيل، **دور الشعر العربي في التفسير**، مجلة الوعي الإسلامي، ع557/ص58.

(138) – ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 12/1. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص455.

(139) – ينظر: بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، 65/1. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص154. جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، (دار الساقي، ط4، 2001م)، 257/17.

الشفوية التي تعتمد على الحفظ و الضبط والإتقان مع الحرص على التثبت في النقل من حيث صحة الإسناد إلى معرفة الشاعر، وذلك بعد تأصيل علوم الحديث وإرساء قواعده[140]؛ وهذه المرحلة وإن بدأت متأخرة لكنّ الرواة كانوا يبذلون الجهود، ويتنقلون في الصحارى ويسيرون الأيام والليالي بحثاً عن فصيح الشعر من مصادره، وكانت القلوب تتطاير فرحاً كلما سمعوا كلمة صافية من منابعها، كل ذلك حرصاً منهم للحفاظ على لغة دينهم، وفهم كتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد -ﷺ-[141].

كما لا يخفى الجانب الآخر؛ وهو عصبيتهم للغة العربية[142] التي بها استطاعوا المحافظة على العربية سليمة من داء اللحن والعجمة بعد دخول غيرهم الإسلام، وربما دفع الخلفاء في بداية عهد الرواية هذا — العصر الأموي — لإرسال أبنائهم إلى البادية حيث العبية الفصيحة والنطق السليم، الأمر الذي جعل الرواة يحرصون على حفظ الشعر وتلقيه من أصوله، لينالوا الحظوة والقبول عند ولاة الأمور والخلفاء[143].

لقد شغلت رواية الشعر العلماء، وحازت اهتمامهم، وأخذت وقتهم، فهذا المازني يقول للأصمعي وقد تعجب من سعة حفظه[144]:" إنك لتحفظ الشعر ما لا يحفظه أحد فيجيب الأصمعي: إنه كان همّنا وسدمنا"[145].

---

(140) – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص 189.

(141) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص155.

(142) – ينظر: إحسان النص، **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**، (دار الفكر، ط2، 1973م)، ص269. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص155.

(143) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص155. محمود فهمي، **علم اللغة العربية**، (دار غريب للطباعة والنشر)، ص244.

(144) – ينظر: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، ت: غريد الشيخ، **شرح ديوان الحماسة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م)، ص1125. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص153.

(145) – السدم: الهم مع الندم، أو الغيظ مع الحزن. الجوهري، **الصحاح**:1948/5 مادة "سدم" ابن منظور، **لسان العرب**:283/12 باب الميم فصل السين.

المطلب الثاني؛ مرحلة التدوين

أولاً: تدوين الشعر في مصادره

تثبت روايات ابن الكلبي وغيره أن العرب في العصر الجاهلي قد دونت الشعر بهذه اللغة التي أنزل الله بها القرآن، كما تبين بالأدلة الملموسة؛ -كالنقوش الحجرية وغيرها - أن عرب الجاهلية قد تعرفت إلى هذه الحروف، وكتبت بها ثلاثة قرون قبل الإسلام ،كما أشار إلى ذلك ناصر الدين الأسد وإن لم تصل إلينا هذه الكتابات[146]، ولكنها تشير بالدليل القاطع معرفتها بالكتابة وانتشار التعليم وتوافره في البيئة الحضرية بشكل خاص، كالطائف ومكة والمدينة والأنبار والحيرة وغيرها، متمثلة في رسائلهم، وعهودهم، ومواثيقهم، وشواهد قبورهم، والكتابات المنقوشة على خواتمهم، وبهذا تبتعد عن هذه الأمة وصمة الجهل[147]، غير أن المفهوم الحقيقي للتدوين أخذ يسلك طريقه في العهد الإسلامي بتسجيل غزوات الرسول -ﷺ- وسننه وأحاديثه، الأمر الذي أنار الطريق أمام تدوين الشعر، وخاصة عندما دعا كبار الصحابة والتابعين وغيرهم إلى الاهتمام به؛ لأنه المفتاح إلى فهم كلام رب العالمين[148].

لقد أولت العرب الشاعر اهتماماً كبيراً، وجعلت له منزلة خاصة بين قومه، وعند رؤساء القبيلة والأسياد والأشراف والأغنياء من أبناء القوم، فكانت هذه الفئات تهتم بما يقوله الشعراء، وتجزل لهم العطايا والهبات، حتى إن أحدهم يخشى مغبة لسان الشاعر وهجاءه، فيسعى بكل الطرق يتكلف فوق طاقته لنيل رضاه. وقد ذكرنا في فصل سابق اهتمام العرب بنبوغ شاعر فيهم، واحتفاءهم به[149].

---

(146) - ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص107. وجواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 15/321.

(147) - ينظر : ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص107، 109.

(148) - ينظر: شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، 159/1.

(149) - ينظر: ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر**، 65/1. والسيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، 401/2. وأحمد الزيات، **تاريخ الأدب العربي**، ص45.

فإذا نظرنا إلى كل ما سبق، وغيرها الكثير من الأدلة نستطيع القول؛ بأن العرب في الجاهلية إذا كانوا قد أقدموا على كتابة مثل هذه الأمور؛ جليلها ودقيقها، عظيمها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، وإذا كان أمر الشعر والشعراء في القبيلة على هذا القدر من الاحترام والتقدير والمخافة من تسلط لسانهم عليهم، أفليس من الطبعي والبدهي أن يقوم هؤلاء الأشراف والأغنياء بتقييد ما كتب في مدحهم؛ وهم يكتبون ما هو أقلّ قيمة واعتباراً من شؤونهم وأمور حياتهم؟! فكتابة الشعر وتدوينه لديهم أولى من كتابة العهود، والصكوك، وغيرها من الوثائق والمستندات، وكذلك حال الشاعر الذي يلقي الشعر، فقد كان منهم من لا يقول الشعر مرتجلاً كما أشار إلى ذلك الجاحظ في بيانه، بل كانت القصيدة الواحدة أحياناً تبقى عنده أياماً وأشهراً وحولاً؛ ينقحها ويصححها ويزيد فيها، وتلك هي القصائد التي كانت تسمى الحوليات أو المحكمات[150] ، وذكر ابن جنيّ أنه يروى عن زهير بن أبي سلمى سبع قصائد تسمى "الحوليات"، حاكها في سبع سنوات كل قصيدة في سنة[151].

لقد كان الشعر إلى جانب كونه وسيلة تحفظ بها المآثر والمكارم، ويمدح به السادات والأشراف، وسيلة لتكسّب الرزق، ولعله عند البعض مورده الوحيد في الرزق؛ فالشاعر كان يتجشّم عناء السفر إلى ممدوحيه، ويقطع المسافات الشاسعة للوصول إلى مقصوديه؛ يلقي عليهم شعره. وبعد هذا أليس أمراً عجيباً أن لا يكتب شعره ويحتفظ به وهو يتمتع بتلك القيمة والمكانة؟! وفي الكتب الكثير من الأمثلة [152] التي

---

(150) – ينظر: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، **البيان والتبيين**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ)، 9/2.

(151) – ابن جني، **الخصائص**، 330/1. ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص109، 112.

(152) – مثال ذلك ما بلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان بن المنذر يتوعده فاستدعى كاتباً يكتب له رسالة وقال:

أَلَا أَبْلِغ النُّعمانَ عنّي رِسالةً فَمَدْحُكَ حَوْلِي وذمّك قَارِح

متَى تَلقّني في تَغْلِب ابنةَ وائِلٍ وأَشياعَهَا ترقَى إليكَ المَصالح

ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص113. وجواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 130/18.

تدلّ على استكتاب بعضهم لشعره، ويزداد الأمر عجباً إذا عرفنا أن الشاعر نفسه يعرف الكتابة، ولا يحتاج إلى من يكتب له، وقد اشتهر الكثير منهم بالكتابة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر عديّ بن زياد العبادي، ولقيط بن يعمر الأيادي، والمرقّش وأخوه اللذان تعلما الكتابة في مدارس الحيرة، وكعب بن زهير بن أبي سلمى وسويد بن الصامت وغيرهم كثير[153].

1. دواوين الشعراء

أسلفنا فيما سبق أن بعض دواوين الشعر كتبت في عهود مبكرة، وكانت هذه الدواوين الشعرية تلقى في المحافل ومجالس العلم يقرأها الشيخ أو أحد تلامذته، ثم يعقّب الشيخ على ذلك بالشرح والإيضاح، والنقد والتصحيح، وقد اشتهر منهم طائفة من العلماء الرواة؛ أمثال عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، وخلف الأحمر، الذين تلقوا ذلك التراث العظيم ولم يألوا جهداً في التحقيق والتمحيص ومدارسته في حلقات العلم، وكان إلى جانب هذه المصادر؛ الرواية الشفهية التي كان العالم يتلقاها من الرواة الأعراب الذين يثق بهم ويعتمد عليهم [154]، وهكذا توارثوا شعراً صحيحاً منضبطاً خالياً من الانتحال جيلاً إثر جيل إلى أن دخلت مرحلة التدوين في القرن الثاني الهجري.

ثم تلا هذه الطبقة علماء وجدوا بين أيديهم نسخاً متعددة لدواوين، فقاموا بإفراغها في نسخ صحيحة مشيرين إلى صحة نسبتها إلى قائليها ورواتها، ومنتهية بسند متصل إلى أحد العلماء الرواة من الطبقة الأولى، ولأنني وكما أشرت سابقاً فإنّ هدف هذه الفئة من العلماء كان تأصيل القواعد، واستخراج القوانين، وصون اللسان من الزلل والخطأ، أي أنها دونت بأيادي علماء المدرستين البصرية والكوفية النحويتين، ثم تلتهما المدرسة البغدادية، وهكذا تكونت سلسلة حلقات متواصلة من تاريخ تدوين هذه

(153) – للوقوف على نماذج أكثر والتعرف على بعض أحوالهم ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص114 وما بعدها.

(154) – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص477 و 482.

الأشعار إلى رواتها الأوائل[155] توافقها الروايات الشفهية، ومن أشهر الدواوين التي وصلت إلينا ديوان امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى، وعلقمة الفحل وعنترة وغيرهم كثير[156].

2. دواوين القبائل

وهي المجموعات الشعرية التي تشتمل على شعر كل قبيلة، ومفاخرها وأمجاد أبطالها، ووقائعها، وقصصها وأخبارها، وما يتصل بها من أنسابها التي سعت كل قبيلة إلى تدوينها؛ فكان لكل قبيلة ديوان خاص بشعرائها، وقد ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست، والآمدي في المؤتلف والمختلف أسماء دواوين القبائل، وأوصلها إلى ستين ديواناً، ويذكر ابن قتيبة[157] أن الشعراء المعروفين بالشعر كثير عددهم، ولو استغرق أحدنا عمره بالبحث فيهم لنفد العمر، وفاتنا ذكر الكثير منهم، وإن علماءنا استغرقوا في ذكر شعراء كل قبيلة ومروياتهم، فإذا كان الأمر كما يقال فإننا نجد أنفسنا أمام قدر هائل من الشعراء ودواوينهم مذكورة أسماؤها في بطون الكتب، ولكننا نأسف إذا أدركنا أنه لم يصلنا من هذه المدخرات إلا أشعار قبائل قليلة؛ كهذيل وذبيان وخزاعة وغيرها من القبائل إذا ما قورنت بما سمعنا عنها، ودوِّنت أسماؤها في فهارس الكتب[158].

---

(155) – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص483، 484. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص155.

(156) – ينظر: منذر عمران الزاوي، **مصادر الشعر الجاهلي**، مقال في موقع الفصيح http://alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=28362 .

(157) – ينظر: ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، 62/1.

(158) – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص543، 548. وعبد الجبار عبد الله وخفاجي محمد عبد المنعم، **قصة الأدب في الحجاز**، ص373، 375. ومنذر الزاوي، **مصادر الشعر الجاهلي**، مقال في موقع الفصيح http://alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=28362 .

3. كتب المختارات والمنتخبات

تبوّأ الشعر مكانته العالية على مدى عصور مختلفة، ولاقى القبول على أيدي سادات القبائل وملوك البلاد، فكان من الطبيعي أن يتهيأ لتمييز الشعر الجيد عن غيره رجال لاقَوا القبول بين الناس؛ ينتقدونه ويعلون شأن الصحيح منه، ويردون السقيم من الشعر ويرفضونه، وكانت لهذه الانتقادات والمسابقات مراكزها، ولعل أشهرها: سوق عكاظ، وذي المجاز، والمجنة، وغيرها. واشتهر من المحكّمين المقبولين؛ النابغة الذبياني تضرب له قبة ويلقي عليه الشعراء شعرهم وهو بدوره يحكم عليها بالقبول والرّد، والمدح والثناء لمن يبدع في كلامه، فكانت النتيجة أن تمخض عن هذا أنواع من القصائد: كالمعلّقات، والمفضّليات، والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب، وغيرها من كتب المختارات والطبقات[159].

– **المعلقات**: هي قصائد من أشهر وأروع ما قيل في العصر الجاهلي، وقد اهتم بها الناس على مر العصور؛ فكتبت وشرحت، واختلف في سبب تسميتها بهذا الاسم في الوقت الذي قيل إن سبب تسميتها تعود إلى شهرتها التي أكسبتها؛ فجعلت تكتب بماء الذهب وتعلّق على أستار الكعبة، ولذا سميت بالمذهبات أيضاً[160]، وذهب أخرون إلى أنها مشتقة من الأعلاق أي النفائس؛ لأنها شبّهت بالدّرر، أو سميت بذلك لأن الملك إذا استحسن قصيدة قال علقوها وأثبتوها في خزائني[161].

ولم يقتصر الخلاف على تسميتها بل امتد إلى محتواها من حيث عدد القصائد وأسماء شعرائها وتقديم وتأخير أبيات القصيدة الواحدة، فكان المشهور هي السبع الطوال التي جمعها حماد الراوية؛ وهي

---

(159) – ينظر: عبد العزيز محمد جمعة، **مقدمة المعلقات السبع برواية أبي بكر الأنباري**، (الكويت، 2003م)، ص5.

(160) – ينظر: ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 3/ 92. والسيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، 406/2. وابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر**، 96/1. عبد العزيز محمد جمعة، **مقدمة المعلقات السبع برواية أبي بكر الأنباري**، ص7.

(161) – ينظر: محمد طه الحاجري، **مقال في مجلة الرسالة** (إصدار أحمد حسن الزيات باشا، الأعداد:"1025") ينظر: ع58/ ص53. محمد علي طه الدرة، **فتح الكبير المتعال**، (جدة: مكتبة السوادي، 1989م)، 22/1. عبد العزيز محمد جمعة، **مقدمة المعلقات السبع**، ص8.

قصائد امرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، ولبيد بن ربيعة، وفي جمهرة أشعار العرب أيضا ثمانية، ولكنه أسقط منها الحارث بن حلزة وعنترة بن شداد، وأثبت مكانهما الأعشى والنابغة، وأوصلها بعضهم إلى عشر قصائد وهكذا[162].

– **المفضليات:** هي أقدم مجموعة من القصائد في اختيار الشعر العربي، اختارها كبير علماء الكوفة في عصره المفضل بن محمد الضبي 168هـ من عيون الشعر العربي ومحاسنه، خالية من المقدمة ومسرودة سرداً عشوائياً، روى عن المفضل تلامذة كثر حتى اضطربت رواياتُها، وعدد قصائدها، وتقديم وتأخير أبيات القصيدة الواحدة، وهي تحتوي على ست وعشرين ومائة قصيدة لسبعة وستين شاعراً، وذكر ابن النديم[163] أنها ثمان وعشرون ومائة قصيدة وقد تزيد وتنقص، وأصحها ما رواها عنه ابن الأعرابي، وقد جزم الأستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون أن المفضليات هي ثمانون قصيدة، ثم قرئت على الأصمعي فزاد عليها قصائد وزاد أبياتاً في قصائد أخرى[164]، وقد استشهد أكثر علماء العربية والتفسير والغريب والنحو والبلاغة بهذه الأشعار في كتبهم.

– **الأصمعيات:** هي اثنتان وتسعون قصيدة ومقطعة لواحد وسبعين شاعراً مختارة من شعر الجاهلية وصدر الإسلام، جمعها أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن الأصمع 123هـ – عالم اللغة والنحو الغريب – من

---

(162) – ينظر: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي»، ت: عدد من المحققين، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ط1، 2013)، 455/2 وما بعدها. محمد علي الدرة، **فتح الكبير المتعال**، 22/1. عبد العزيز محمد جمعة، **مقدمة المعلقات السبع برواية أبي بكر الأنباري**، ص8.

(163) – ينظر: ابن النديم محمد بن إسحاق أبو الفرج، **الفهرست**، (بيروت: دار المعرفة، 1978م)، ص102.

(164) – ينظر: أبو عكرمة الضبي، ت: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، **مقدمة المفضليات**، (القاهرة: دار المعارف، ط6)، ص13. ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص573. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص167. ومحمود فاخوري، **مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، (حلب: منشورات جامعة حلب، 1998م)، ص17.

جيد الشعر، وكثيرِ الشواهد، وهي مما أخلّت به المفضليات، فهي كالمتمم لها، لذا وقع الاختلاط بين بعض قصائدهما، وربما كان السبب هو جمع النساخ للكتابين في مجلّد واحد [165].

– **جمهرة أشعار العرب**: ينسب جمع هذه القصائد إلى أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي 170هـ، وقد جاء هذا الكتاب كسابقَيه في اختيار قصائد لشعراء جاهليين ومخضرمين وإسلاميين، ولكنه اختلف عنهم في أنه قسمه إلى سبعة أقسام، في كل قسم سبع قصائد؛ الأول: لأصحاب المعلقات. والثاني للمجمهرات[166]. والثالث: لأصحاب المنتقيات. والرابع: للمذهبات. والخامس: لأصحاب المراثي. والسادس: للمَشوبات[167]. والسابع: للملحمات[168]. واستهل الأقسام بمقدمة تاريخية نقدية ذكر في أولها أنها مجموعة من الأشعار للذين نزل القرآن بألسنتهم، واشتقت الألفاظ العربية من ألفاظهم، واتخذت الشواهد في معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم...[169] كما أنه انفرد بقصائد غير مذكورة في مصادر خرى[170].

– **كتب الحماسات**: أو دواوين الحماسة ولعل أشهرها حماسة أبي تمام حبيب بن أوس الطائي 188هـ الذي جعل فيها مقطوعات لشعراء جاهليين وإسلاميين وعباسيين، وهي تحتوي على عشرة أبواب؛ أكبرها باب الحماسة فأطلق اسم الباب على كتابه، فكانت محط اهتمام الكثير من المفسرين في الاستشهاد

---

[165] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص578. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص168. ومحمود فاخوري، **مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، ص20.

[166] – وتعني المحكمة السبك والقوية النسج. محمود فاخوري، **مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، ص25.

[167] – سميت بذلك لأنه شابها الكفر والإسلام، وهي للمخضرمين. عز الدين إسماعيل، **المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي**، ص83.

[168] – أي الملتحمة في شعرها والمحكمة في نظمها. محمود فاخوري، **مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، ص25.

[169] – ينظر: أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص11.

[170] – ينظر: عز الدين إسماعيل، **المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي**، (بيروت: دار النهضة، 1976م)، ص82. ومحمود فاخوري، **مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، ص23.

بشواهدها؛ كابن عطية والزمخشري، والقرطبي، وغيرهم [171]، ثم تليها حماسة البحتري؛ وهي مقطوعات قصيرة موزعة على أربعة وسبعين ومائة باب، ثم حماسة ابن الشجري، والخالديين، والحماسة البصرية، وهذه الحماسات قيمتها أدبية أكثر مما هي تاريخية[172].

ثانياً؛ تدوين الشعر ضمن موضوعات أخرى:

ذكرنا فيما سبق أن العرب أولت الشعر اهتماماً كبيراً، ورفعت من شأن الشاعر وقيمته بين قبيلته؛ لذا فإننا إذا نظرنا إلى الكتب على اختلاف فنونها ومواضيعها نجد الكثير من الأشعار مسطورة بين دفتي هذه الكتب، بحيث إذا أردنا جمع تلك الأشعار تكونت لدينا مقطوعات كبيرة استشهد بها العلماء في مختلف العلوم والفنون؛ ككتاب الكتاب لسيبويه، وإصلاح المنطق، وتهذيب الألفاظ لابن السّكّيت، وغيرها من الكتب التي بذل مؤلفوها جهوداً كبيرة في نقل الأشعار، والتثبت من صحتها، واستخدام كل شاهد في مكانه دليلاً على ما يحتج به. كما استشهد مؤلفو كتب السير، والمغازي، وأيام العرب، والتاريخ، والأدب، والأمثال، بالكثير من الشعر؛ لإثبات الوقائع وتوثيق الروايات والحوادث، وكان يقصد منها أيضاً التأثير في نفوس السامعين كي يندمجوا مع الحادثة ولا يتناقشون في سلامة الرواية، وتصدّقها قلوبهم وأفئدتهم، على أننا لا نتخذ هذه الكتب مصادر أولية في الشعر؛ لأنّ أكثر الشعر فيه جاء خالياً من النسبة إلى قائليه، وهدف الكاتب هو استخدامه وسيلة للاستشهاد والاحتجاج فيما أورد من موضوع يكفيه أن يكون قديماً، وقيل في عصر الاحتجاج بالشعر، دون البحث والتقصي في صحة نسبته إلى قائله من عدمه[173].

---

[171] – ينظر: الشهري عبد الرحمن، **الشاهد الشعري**، ص168.

[172] – ينظر: شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، ص179.

[173] – ينظر: ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص592، 605. ومنذر الراوي، **مصادر الشعر الجاهلي**: http://alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=28362

المبحث السادس؛ شروط الاحتجاج بالشعر في التفسير

وضع علماء العربية معايير ثلاثة – هي المعيار الزماني والمكاني والقبلي – في قبول الشواهد الشعرية سار عليها علماء التفسير ولم يخرجوا عنها في مدوّناتهم؛ وذلك للعلاقة الوطيدة التي لا تخفى على أحد بين علمَي اللغة والتفسير، وقبل الخوض في تفاصيل هذه المعايير لا بد من الإشارة إلى أنّ المقصود من لغة الشعر المستعملة هي اللغة الفصيحة التي استخدمها أهل السليقة من غير شائبة ولا تأثير بيئة، لذا جاءت هذه المعايير خاضعة لشروط الفصاحة في حدودها الزمانية والمكانية[174]، فإذا خلا هذا الشرط فلا اعتبار للأمور الأخرى، كما هو الحال عند الشاعر عدي بن زيد 35 ق.هـ؛ فقد ردّ شعره ابن قتيبة، ولم يستشهد به[175]، وكذا أبو الفرج الأصفهاني اختار ردّ شعره، وعدم الاحتجاج به؛ لأنه كان يسكن الأرياف قريباً من الفُرس، ويعمل مترجماً في بلاد فارس التي أفقدته سليقته اللغوية، فقال:" وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها"[176]، ومثله الكميت بن زيد الأسدي 126هـ والطرماح بن حكيم الطائي 125هـ، فقد كانا يضعان غريب الكلمات في غير مواضعها[177]؛ فالتأثر بالعجمة هو أساس رفض الاحتجاج بالشعر[178].

أولاً؛ المعيار الزمني: لقد كانت اللغة العربية في العصور الجاهلية وبداية العصر الإسلامي فصيحة نقية سليمة خالية من الشوائب قبل أن يدخل الأعاجم الإسلام، وينتشر اللحن في العرب، لداع الاحتكاك

---

(174) – ينظر: خليل منصور، **أثر الشاهد الشعري النحوي في التفسير، دراسة تحليلية في تفسير الطبري**، (الجزائر: رسالة جامعية في جامعة محمد بوقرة بومرداس، 2015)، ص22.

(175) – ينظر: ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**،224/1.

(176) – ابن قتيبة، **الشعراء والشعراء**،224/1. البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ت: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م)،382/1.

(177) – أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، **الأغاني**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 393/2.البغدادي، **خزانة الأدب**: 382/1.

(178) – ينظر: البغدادي، **خزانة الأدب**، 382/1. وجواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 243/18. وحمدون غسان عبد السلام، **شواهد الشعر للتفسير في الكشاف**، (مقال في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 2005م)، ع10/ص175.

بهم، فكان لزاماً على علماء العربية أن يضعوا حدّاً زمنياً للصالح من الشعر والنثر؛ للاحتجاج به، واتفقوا على منتصف القرن الثاني الهجري نهاية لعصر الاحتجاج بشعراء الحاضرة، ومنتصف القرن الرابع الهجري لشعراء البوادي[179]، يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى 209هـ: " افتتح الشعر بامرئ القيس، وختم بابن هَرمة 176هـ"[180]، وبناء على هذا الحد الزمني استقر أمرهم على تقسيم الشعراء إلى طبقات أربع هي:

الطبقة الأولى: طبقة الشعراء الجاهليين الذين عاشوا قبل الإسلام كامرئ القيس وزهير بن أبي سلمى والأعشى وغيرهم.

الطبقة الثانية: طبقة المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام؛ كحسان بن ثابت، ولبيد بن ربيعة، وكعب بن زهير، وغيرهم.

الطبقة الثالثة: طبقة الإسلاميين الذين عاشوا في صدر الإسلام ولم يدركوا الجاهلية؛ كجرير والفرزدق...

الطبقة الرابعة: طبقة المولّدين أو المحدَثين؛ كبشار بن بُرْد، وأبي نوّاس، وغيرهما[181].

وقد أجمع أهل العربية على الاستشهاد بشعر الطبقيتين الأوليّين، ولم يستشهدوا بأشعار الطبقة الرابعة وهي طبقة المولدين، أما شعراء الطبقة الثالثة؛ وهي طبقة الإسلاميين فاختلفوا في الاحتجاج بهم:

---

(179) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص96. محمد حسن جبل، **الاحتجاج بالشعر في اللغة**، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ص87 . أحمد الزيات، **مجلة الرسالة**، ع416/ ص24.

(180) – ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، 90/1. والسيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، 411/2. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص101.

(181) – ينظر: ابن رشيق، **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، 1/ 179 و عبد القادر البغدادي، **خزانة الأدب**، 1/ 5. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص97. خليل منصور، **أثر الشاهد الشعري النحوي في التفسير**، ص23 و Kırgız Mustafa , Jammol Yaseen **الاستشهاد في اللغة العربية**، sayfa:84(İ.Ü İlahiyat fakültesi dergisi, Güz 2017 /18 2)

وجمهور اللغويين والمفسرين على صحة الاحتجاج بشعرهم؛ فكتب اللغة والتفسير مكتظة بأشعارهم المنسوبة إليهم. ورأى بعض علماء اللغة كأبي عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، والأصمعي ردّ الاستشهاد بشعر هذه الطبقة، وحجتهم أنّ هؤلاء يلحّنون في كلامهم[182] وهو خلاف ما عليه الجمهور من قبول ما يصدر عنهم.

ثانياً؛ المعيار المكاني، أو مقياس البداوة والتحضر: ذكرنا في البداية ان أساس هذه المعايير هي الفصاحة والبيان، فإذا اختل الشرط فقد الشعر حجيته ومكانته، لذا فقد كانت المحطة الثانية التي وقف عندها علماء اللغة هو العامل المكاني، ولأن البادية هي حاضنة الفصاحة، ومكمن البيان، وكانت العرب ترسل أبناءها إلى البادية لتلقي الفصاحة واللغة السليمة، فقد استبعد العلماء شعراء الحضر الذين وجدوا ليناً في ألسنتهم وضعفاً في لكنتهم[183].

لقد كان لهذا العامل دوراً بارزاً في الاستشهاد بأشعارهم من عدمه، فقد روي أن الكسائي سأل الخليل بن أحمد:" من أين أخذت علمك هذا ؟ قال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة"[184]، وكان أصحاب مدرسة البصرة يتفاخرون ويعتزون بقوة لغتهم؛ لأنهم اشترطوا البداوة عمّن يأخذون منهم، على خلاف مَن

---

[182] – ينظر: ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، 90/1. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص98، 99. محمد حسن، **الاحتجاج بالشعر في اللغة**، ص79. خليل منصور، **أثر الشاهد الشعري النحوي في التفسير**، ص23.

[183] – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص106. خليل منصور، **أثر الشاهد الشعري النحوي في التفسير**، ص21.

[184] – جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1982م)، 258/2. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص107.

أخذ مِن الحضر، فهو مظنة اللّحن والضعف، يقول أبو عمرو بن العلاء:" لم أر بدوياً أقام بالحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق"[185].

هذا المعيار ضيق الحدود في وجه العلماء، وجعلهم يقبلون الاحتجاج بشعراء الحضر الجاهليين والإسلاميين إلى نهاية القرن الثاني الهجري، في الوقت الذي امتدت هذه الفترة إلى نهاية القرن الرابع الهجري لشعراء البادية؛ تقديراً لبداوتهم وفصاحتهم وبعدهم عمّا يضعّف لغتهم من أمر مخالطة الأجانب ومجاورة غير العرب، لذا نجد أهل العربية يحتجون بشعراء من أهل البادية: كأمثال ابن ميّادة وأبي حيّة النميري، ولا يقبلون الاحتجاج بمعاصريهم من أهل الحضر، كابن بُرد، وأبي تمّام، وأبي نوّاس، وغيرهم[186].

وهناك معيار آخر ذكره علماء اللغة وهو المعيار القبلي، وله علاقة بالمعيار المكاني الذي ذكرناه آنفاً؛ وهو أن القبائل التي سكنت أطراف الجزيرة العربية، أو خالطت الأعاجم، قد انتشر فيهم اللحن، وضعفت لغتهم، لذا لا يجوز الاحتجاج بهم، واستندوا في ذلك على نص للفارابي[187] يذكر فيه أن أكثر ما نقل من اللغة عن قبائل قيس وتميم وأسد وطي وهذيل، ولم يؤخذ من لخم وجذام وقضاعة وغسان، وغيرها من القبائل لمجاورتها الأعاجم، ولأنها خالطت غيرها من الأمم ففسدت ألسنتها. ولكن الذي يتبين لنا خلاف ذلك، فما ذكره الفارابي لا يستند إلى دليل، وهو يمثل مذهب البصريين المتشدد في فصاحة العربي، وأخذ الشعر عنه، وما ذهب إليه علماء التفسير جميعهم هو الاستشهاد بشعر جميع الشعراء دون

---

(185) – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: أحمد ظافر كوجان، **شرح شواهد المغني**، (لجنة التراث العربي، 1966م)، 15/1. والبغدادي، **خزانة الأدب**، 220/1. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص107. خليل منصور، **أثر الشاهد النحوي في التفسير**، ص24.

(186) – ينظر: الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص106، 111. خليل منصور، **أثر الشاهد النحوي في التفسير**، ص25.

(187) – ينظر: أبو نصر الفارابي، **الحروف**، ت: محسن مهدي، (بيروت: دار المشرق، والمكتبة الشرقية)، ص147. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمود فجال، وسمى شرحه "**الإصباح في شرح الاقتراح**"، **الاقتراح في علم النحو**، (دمشق: دار القلم، ط1، 1989م)، ص44، 45. والسيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، 211/1، 212. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، 112. وأحمد حسن الزيات، **مجلة الرسالة**، ع416/ ص24.

النظر إلى قبيلته، ولم يقتصر الأمر على علماء التفسير فقط، بل كذا الحال عند علماء اللغة أيضاً، فقد استشهد سيبويه في كتابه بشعر شعراء عدّهم الفارابي ممن لا يحتجّ بشعرهم، والحال هذه فإن العلماء لم يعطوا هذا المعيار أهمية، بل أخذوا عن جميع القبائل، وكثرة الأخذ عن قبيلة دون أخرى عائد إلى وفرة أشعار هذه القبيلة دون أختها[188] والله أعلم.

المبحث السابع؛ الطعن في الاحتجاج بالشعر في التفسير وردّه:

أنكر بعض العلماء على النحويين الاستشهاد بالشعر على معاني القرآن الكريم، وانتقدوا من يفعل ذلك بحجة أنهم يجعلون الشعر أصلاً للقرآن الكريم؟ وكيف لنا أن نحتج به والله عز وجلّ قال في الشعراء:﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾[الشعراء:224، 225] والنبي صلى الله عليه وسلم ذمّ الشعر فقال[189]:((لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً))[190]، وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن الرجل يتمثل بالشعر في معاني القرآن فلم يعجبه[191]، واستغرب ابن حزم صنيع اللغويين في جعلهم الشعر أو النثر في اللغة والاحتجاج بهما والقطع بصحتهما، إلاّ أنهم إذا وجدوا ذلك في كلام الله أو رسوله لم يلتفتوا إليه وصرفوه عن وجهه[192]، وتعجب الرازي من بعض النحويين أشد

---

(188) – ينظر: خديجة الحديثي، **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، (الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1974م)، ص81 وما بعدها. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص111، 112.

(189) – رواه البخاري، **صحيح البخاري**، 36/8 باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشِّعر حتى يصدّه عن ذكر الله والعلم والقرآن، رقم (6154) وكذا مسلم، **صحيح مسلم**، 1769/4 كتاب الشعر رقم (2258).

(190) – الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، 99/1، 100. مساعد بن سليمان الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن**، (دار ابن الجوزي)، ص159. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص45.

(191) – ابن تيمية، **المسودة في أصول الفقه**، ص175. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 160/2. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص44.

(192) – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (مكتبة الخانجي)، 3/ 108. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص45.

العجب في استحسانهم اللغة ببيتٍ مجهولٍ قائلُه، وفرحهم بإيراده دليلاً على صحة كلامهم، ولا يستحسنون قراءة أحد أكابر السلف في علوم القرآن ويتغافلونها[193].

ولكننا إذا ما أردنا النظر في هذه الأقوال وسبب الإنكار فإننا نجده لا يستند إلى دليل عقلي أو نقلي؛ فالاستشهاد بالآية ليس في محله، وهي تقصد شعراء الكفار الزائلين عن الحق[194] بدليل تتمة الآية: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[الشعراء:227] وحديث النبي -ﷺ- وإن كان فيه ذمّ للشعر فالوارد عنه -ﷺ- حديث آخر هو:((إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً))[195] وبالتوفيق بين الحديثين يمكننا القول بأن النبي -ﷺ- يريد مِن ذمه الشعرَ الفاحش الخليع الذي يثير الفجور والفتن، ومن مدحه الشعرَ الجيد المهذّب الذي ينتصر للمظلوم، ويهذب النفوس ويوحد الصفوف، وكل ما هو حسن[196]؛ كما قال رسول الله -ﷺ-:((الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ، فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ))[197]. فالواقع يردّ كلام المنكرين؛ لأن علماء السلف من عصر الصحابة إلى يومنا يرددونه ويستشهدون به؛ فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب ممن أجابه على معنى كلمة "تخوّف" في قوله

---

(193) – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، 401/9. محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ت: محمود محمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث)، 27/1. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص46.

(194) – الطبري، جامع البيان، 417/19. والرازي، **مفاتيح الغيب**، 538/24. وأبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964م)، 145/13.

(195) – رواه البخاري، **صحيح البخاري**، 34/8 (باب ما يجوز من الشِّعر والرّجز والحُداء وما يُكره منه، رقم 6145).

(196) – ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري**، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 2003م)، 319/9. وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (بيروت، دمشق: دار الفكر، ط1، 1991م)، 248/19.

(197) – أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **الأدب المفرد**، ت: سمير بن أمين الزهيري، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1998م)، ص465 رقم 865). وسليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، أبو القاسم الطبراني، **المعجم الأوسط**، ت: طارق بن عوض الله الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين)، 350/7 رقم (7696). وأبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ت: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، 1994م)، 122/8 رقم (13318) وقال عن إسناده حسن.

تعالى:﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾[النحل:47] أن يستشهد على كلامه بالشعر[198]، وقوله عن الشعر "فيه تفسير كتابكم"[199] أوضح وأقدم دليل على تمسكهم بالشعر في الاستشهاد به على معرفة معاني كلام رب العالمين، وقول ابن عباس رضي الله عنهما عن الشعر " ديوان العرب"[200] ويدعو إلى الرجوع إليه إذا خفي عليهم حرف من القرآن لمعرفة معناه، وهو نفسه استشهد بالشعر في أكثر من مائتي مسألة سأله عنها نافع بن الأزرق؛ فكان كلما سأل نافع عن معنى كلمة في القرآن وأجابه ابن عباس قال له نافع:"أوَ تعرف العرب هذا ؟" فيجيب ببيت من الشعر ويقول أما سمعت فلاناً الشاعر يقول... [201].

وهذا أبان بن تغلب المتوفى سنة 141هـ تذكر كتب التراجم أنه صنف كتاباً في غريب القرآن استشهد فيه بالعديد من أبيات الشعر[202]، وعبد الوهاب الفامي الشافعي المتوفى سنة 500هـ يذكر عن تفسيره الذي ألفه أنه ضمّ إليه مائة ألف بيت من الشعر شواهد على تفسيره للألفاظ[203]، ومعاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة 207هـ ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 209هـ، وجامع البيان لابن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ وغيرها من كتب التفسير الكثيرة التي بين أيدينا حافلة بالشواهد الشعرية. فحرص الصحابة والتابعين، ومن بعدهم علماء المسلمين على حفظ الشعر والتواصي بالمحافظة عليه فيما بينهم لهو خير دليل على جواز الاستشهاد به، والاستفادة منه في معرفة معاني القرآن التي تخفى علينا.

---

(198) – سبق تخريجه في ص47.

(199) – سبق تخريجه في ص47.

(200) – سبق تخريجه في ص47.

(201) – سبق ذكر هذه المسألة بتفصيل أكثر في موضوع أهمية الشعر الجاهلي من هذا الفصل.

(202) – ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م)، 38/1. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، 2000م)، 199/5 .

(203) – ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 249/19. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 219/19.

وبالرجوع إلى كلام الإمام أحمد "ما يعجبني " فقد حمله البعض من أصحابه على الكراهة، وآخرون على عدم الجواز، أما المنع مطلقاً فهو مخالف لما عليه الصحابة وعلماء السلف المتقدمين، وهذا كلام غريب من إمام مثله؛ يؤيده اختلاف أصحاب الإمام أنفسهم على كلامه، ورواية أخرى عنه بجواز الاستشهاد به، وإذا صحّ عنه المنع فإنه يحمل على ردّ الاستشهاد لإثبات صحة الألفاظ في القرآن[204]، أو هو التورّع في الاستشهاد به والجمع بينه وبين القرآن في ورقة واحدة كما هو الحال عند الكثير من علماء السلف؛ فهذا العالم اللغوي أحمد بن فارس يقول:" ولولا أن العلماء تجوزوا في هذا لما رأينا أن يجمع بين قول الله وبين الشعر في كتاب، فكيف في ورقة أو صفحة ولكننا اقتدينا بهم، والله تعالى يغفر لنا ويعفو عنّا وعنهم"[205].

وأما إنكار بعض النحويين الاستشهاد بالشعر بحجة أننا نجعله أصلاً للقرآن فهو مردود بكلام ابن الأنباري في أنهم لم يجعلوه أصلاً، وإنما أرادوا أن يتبينوا الحرف الغريب من القرآن بالشعر، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الزخرف:03] وعليه عمل الكثير من الصحابة والتابعين[206]، وما استغراب ابن حزم والرازي إلا لأنّ بعض اللغويين قد أسرفوا في الاستشهاد بالشعر، وتركوا القرآن، وخالفوا المنهج الذي عليه أكثر أهل العلم والمفسرين بالخاصة، في أن الأصل الأصيل والكلام الثقة في الاستشهاد هو القرآن، ثم الحديث الشريف، ويأتي من بعده الشعر إذا كان مما يحتج به[207].

---

[204] – ينظر: ابن تيمية الجدّ والأب والحفيد)، جمع: أحمد بن محمد ين أحمد بن عبد الغني الحراني الدمشقي، **المسودة في أصول الفقه**، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة المدني وصورته دار الكتاب العربي)، ص175. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 160/2. مساعد الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن**، ص160.

[205] – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1979م)، 47/5 باب القاف والباء وما يثلثهما. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص48.

[206] – الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، 99/1، 100. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 67/2. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص48.

[207] – الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص49.

المبحث الثامن؛ الاحتجاج بالشعر المجهول قائله:

شغلت قضية الشاهد المجهول القائل علماء اللغة والتفسير في الاستشهاد به، وجعله آلة يتوصلون بها إلى إظهار مبنىً أو معرفة معنى في كلام الله تعالى وحديث رسوله -ﷺ-، والذي عليه الإجماع بلا خلاف بينهم عدم الاحتجاج به ورده؛ لأن جهل القائل يستلزم عليه جهل حاله فيما إذا كان ممن يحتج بشعره، أو من طبقة المولّدين الذين لا يقبل الاحتجاج بهم، فالعمدة في قبول الشاهد هو التأكد من صحة نسبته إلى شاعر من الطبقات التي يحتج بشعرها، وردّه إذا كان صادراً من طبقة المولّدين والمحدثين[208]، أي أن الشاهد إذا صحت نسبته إلى عصر الاحتجاج قُبل وإن كان القائل مجهولاً غير معروف الاسم، أما إذا كانت النسبة إلى شعر مولّد فإنه يرد ولا يحتجّ به وإن كان قائله معروفاً كما أشار إلى ذلك السيوطي والبغدادي[209]، فقضية قبول الشاهد في الاحتجاج به من عدمه تتوقف على صحة نسبته زمانا ومكاناً، وإثبات ثقة رواته.

وإذا كان الحال هذه فإن ما ذكر من ردّ الشاهد المجهول القائل عموماً يبقى كلاماً نظرياً يردّده أئمة هذا العلم في محافلهم ويذكرونه في مصنفاتهم؛ لأن الواقع العملي لا ينطبق على ما قيل من كلام نظريّ، فهذا أبو عمر الجرمي يذكر أن سيبويه استشهد في كتابه "الكتاب" بألف وخمسين بيتاً، عرف أسماء ألف بيت من قائليها، ولم يعرف أسماء الخمسين[210]، وكتابه هو على ما هو عليه أساس علم اللغة لاقى القبول

---

[208] – عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين**، (المكتبة العصرية، 2003م)، 355/2 و 373 الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص143. أحمد إبراهيم بني عطا، **جدلية الاحتجاج الشعري في التقعيد اللغوي، مجلة الحقيقة**، ع38/ص338.

[209] – السيوطي، **الاقتراح في علم النحو**، ص123. والبغدادي، **خزانة الأدب**، 15/1. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص149.

[210] – البغدادي، **خزانة الأدب**، 17/1. أحمد بني عطا، **جدلية الاحتجاج الشعري في التقعيد اللغوي، مجلة الحقيقة** ع/38 ص338. أساتذة جامعة المدينة العالمية، **أصول النحو** (جامعة المدينة، الناشر: جامعة المدينة العالمية)، ص128.

على مرّ العصور، واتخذه الخلف بعد السلف مصدراً يرجعون إليه في التقعيد وإرساء دعائم النحو، ولم يتوقف الأمر عند سيبويه فحسب بل امتد إلى غيره عبر العصور؛ فقد استشهد به الفراء في معاني القرآن[211] والزجاج في معاني القرآن وإعرابه[212]، والنحاس في إعراب القرآن[213]، وابن الأنباري في الإنصاف على الرغم من تصريحه بعدم الاحتجاج بشعر المجهول قائله، وردّ بعض مسائل الكوفيين لاحتجاجهم بأبيات مجهولة القائل[214]، لكنه يستشهد بأبيات غير معروفة القائل في مسائل أخرى نصرة لمذهب البصريين[215].

والحق أن هذا يدعو للتساؤل عمّا إذا كان هناك تعارض بين ما عبّر عنه الأئمة من اعتراض على الاحتجاج بالشاهد المجهول قائله، وما ذكروه من شواهد غير منسوبة جعلوها دليلاً على مسائل نحوية ولغوية في مصنفاتهم ؟ !

وتفصيل المسألة؛ ليس من الصواب مطالبة العلماء والرواة بأسانيد الشعر، أو ذكر قائليها؛ لأن الروايات المسندة إلى ما قبل علماء القرن الثاني قليلة نادرة، وجلُّ اعتمادهم كان على الرواية الشفوية وقوة الحفظ، وبعد شيوع الاحتكام إلى الإسناد في القرنين الثالث والرابع أيضاً لم يحظ باهتمامهم في اللغة والشعر، لأن إسناد الشعر لم يكن أصلاً ثابتاً لديهم للاحتكام إليه في صحة الرواية، بل إنه لا يتصل بأمور دينهم كما هو الحال في رواية الحديث والتفسير، فلربما ذهب البعض إلى إسقاطه عمداً حيناً، أو تجاهله حيناً آخر، أو الاكتفاء بذكر من روى عنه من مشايخه أو مشايخ مشايخه أحياناً أخرى، طلباً للاختصار، أو

---

(211) – ينظر على سبيل المثال:465/1 و 386/2.

(212) – ينظر على سبيل المثال:07/2 و 305/4.

(213) – ينظر على سبيل المثال: 197/1 و 149/2 و 285/3.

(214) –ينظر على سبيل المثال: مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه 2/ 355 وجواز توكيد النكرة توكيداً معنوياً 373/2 ومد المقصور في ضرورة الشعر 617/2 .

(215) – ينظر على سبيل المثال: مجيء الجملة الأمرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى 97/1 مسألة هل يجوز العطف على الضمير المخفوض 380/2.

لعدم الشعور بالحاجة إلى تكراره كل مرة في مجالس الإملاء، وعلى تلك الشاكلة يقبله منهم طلبتهم، ويقتنعون به، ويوثقونه من غير إسناد[216]، فهذا الأصمعي يذكر قصيدة للنابغة الذبياني ثم يقول: "ليس عندي فيها إسناد، وهي له حقاً" ويذكر شعراً هذلياً ثم يقول: "سألت ابن أبي طرفة عن هذا فلم يعرفه، ولم يكن عند أبي عمرو فيها إسناد"[217] وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على وجود أسانيد للشعر، ولكنها قليلة، ولا يلتفت إليها.

مما سبق نخلص إلى أن العلماء عندما أسقطوا القائل ولم يسندوا الشعر إلى قائله وأوردوه مجهول الحال مستشهدين به على مسألة ومحتجين به على قاعدة إنما رووه من مصادر محتجة، أو رواه عالم ثقة يصح الاستشهاد به، وهم على دراية ومعرفة بذلك الشاهد المجهول، ولو لم يكن مقبولاً لديهم لما رووه واستشهدوا به، ولذلك نرى البغدادي يقول: " الشاهد الذي جهل قائله إن أنشده ثقة كسيبويه وابن السرّاج والمبرد ونحوهم فهو مقبول يعتمد عليه، ولا يضر جهل قائله، فإن الثقة لو لم يعلم أنه من شعر من يصح الاستدلال بكلامه لما أنشده"[218]. ويذكر عن سيبويه أنه ما كان يدون شعراً في كتابه إلا وعرضه على مشايخه، أو من يثق بهم من العلماء في عصره[219]، وفي هذا دليل قاطع على أن رواة الشعر المجهول القائل إذا استشهدوا به غير منسوب فإنهم اتخذوا معيارين في قبول ذلك الشاهد غير ملتفتين إلى عين القائل؛ فهي لا تضر الاحتجاج، وهما:

---

[216] – ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص279 – 280. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص145.

[217] – خمسة دواوين العرب، **ديوان النابغة الذبياني**، ت: محمد محمود الشنقيطي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)، ص27. **ديوان الهذليين**: الشعراء الهذليون، (مصر: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م)، 159/1. ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص275. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص145.

[218] – البغدادي، **خزانة الأدب**، 317/9. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص149.

[219] – محمد بن الحسن الأندلسي الإشبيلي، **طبقات اللغويين والنحويين**، ص67 وفيه يقول الأخفش:"كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ"، **أصول النحو جامعة المدينة**:ص129.

أولاً؛ أن يكون في اللغة العربية ما يماثله في الاستعمال سواء كان نصاً قرآنياً أو شعراً آخر أو نثراً.

وثانياً؛ ثقة الراوي[220] .

وبهما تزيد قوة الشاهد ويمكن الاحتجاج به والتمثيل له، فهذا الأصمعي يستشهد بشعر شك في نسبته إلى الأغلب العجلي فقال:" إن لم يكن له فهو لغيره ممن هو ثبت أو ثقة"[221].

[220] – عبود صباح عطيوي وعباس محمد مناضل، **الشاهد الشعري المجهول غير المقيس عليه في عصر الاحتجاج**، (مجلة كلية التربية جامعة بابل)، ع41/ص869. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص149.

[221] –أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، **الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء**، ص273. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص148.

الفصل الثاني؛ الشاهد الشعري في القضايا النحوية

إذا علمنا أن تأويل كلام الله عز وجلّ لا يكون إلا في ثلاثة أوجه: أولها؛ ما استأثر الله بعلمه وخص نفسه به، فلا يعلمه إلا هو، وهي آجال الأمور التي أخبرنا بها؛ كقيام الساعة، ونزول عيسى عليه السلام، ونفخ الصور، وغيرها. والثاني؛ ما خصّ نبيه عليه الصلاة والسلام به، فكان صلى الله عليه وسلم مصداق قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:44] والثالث منه؛ هو عام لكل العلماء العارفين باللغة العربية، وإذا ما قسمنا علوم اللغة العربية التي يحتاج إليها العالم في تأويل كلام الله وتفسيره إلى فروع وجدنا أن أعظمها علم النحو؛ لأنك لا تكاد تجد علماً مستقلاً بنفسه عن علم النحو لا سيما علوم التفسير وتأويل كلام الله، فهذا السيوطي يقول: "على الناظر في كتاب الله، الكاشف عن أسراره، النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها؛ ككونها مبتدأً أو خبراً، أو فاعلاً أو مفعولاً، أو في مبادئ الكلام أو في جواب أو غير ذلك"[222]. وكذا الحال نجده في كلام أبي حيان الأندلسي؛ الذي يرى أن من يرغب في النظر في علم التفسير، والتحقيق فيه، وتحريره، لا بد له أن يعتكف على كتاب سيبويه لأنه الأساس في حل المشكلات وعليه التعويل في هذا العلم [223].

وانطلاقاً من أهمية هذا العلم فإننا نجد العلماء قد اتجهوا في هذا المنحى، وشرعوا في التأليف فيه منذ العصور الإسلامية الأولى، وليس أدلّ على ذلك تلك المصنفات التي كتبت في معاني القرآن وتأويله؛ كمعاني القرآن للفراء المتوفى سنة 207هـ، ومعاني القرآن للأخفش المتوفى سنة 207هـ، وجامع البيان للطبري المتوفى سنة 310هـ، ومعاني القرآن وإعرابه للنحاس المتوفى سنة 338هـ، وغيرها الكثير. فالقضايا

---

[222]- السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**،.2/309

[223]- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ت: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، 11/1. خطبة الكتاب. أمين بابكر محمد الأمين الإمام، **ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في تفسيره جامع البيان**، (جامعة أم درمان الإسلامية، أطروحة دكتوراه، 1433هـ 2012م): ص3.

النحوية شغلت الحيز الأول والأهم في كتب التفسير الأولى، وإذا ما تصفحنا هذه الكتب وجدنا للشعر دوراً مهماً، وقيمة اعتبارية لا مندوحة عنها، فقد شغل أذهان القدامى من علماء التفسير، ولا يزال محط اهتمام المعاصرين؛ فهو الذي ييسر الفهم، ويعين على ترسيخ المعنى، ويؤيد الراجح من الآراء، فالعالم يستشهد به في ترجيح رأي على آخر مستدلاً به على أن العرب كانت تستخدم تلك الأساليب والمعاني قبل نزول القرآن، وكلام الله نزل بلسانهم ووافق استعمالاتهم وعليه الاعتماد في أقوالهم.

بناء على ما سبق فإن عمل الباحث في هذا الفصل سيقتصر على ذكر بعض المسائل النحوية في القرآن الكريم التي أثارت اهتمام العلماء في العصور الإسلامية الأولى وشغلت أذهانهم، وكانت محل خلاف ونقاش بينهم، مستعرضاً فيها آراء العلماء، وأقوالهم في المسألة الواحدة، ومرجحاً بينها فيما يتبين له الصواب، مستدلاً بما ورد من الأدلة، ومستشهداً لها بما ورد من الشعر العربي، ومبيناً دوره في اعتماد علماء التفسير عليه، وأثره في الترجيح بين الأقوال؛ لأن القرآن نزل على هذه الأمة بكلام العرب موافقاً لأساليبها، فلا يخفى دور شعرها ونظمه في بيان معاني القرآن وتراكيبه، وتأكيد قواعده، وتوضيح أساليبه للقارئ، وسيتبين لنا ذلك من خلال عرض بعض هذه المسائل التي أثيرت وتمت مناقشتها في ضوء هذه الدراسة.

المبحث الأول؛ دلالة الفعل المستقبل على الماضي والماضي على المستقبل

أنزل الله القرآن بلسان العرب فاختلف أسلوبه اختلاف مذاهبها في الكلام، فمن ذلك التعبير بالماضي عن المستقبل، والمستقبل عن الماضي، وافتتح ابن قتيبة كتابه "تأويل مشكل القرآن" بما ذكر فيه أن العرب تتفنن في أساليب خطابها، وإيقاع أحدهما موقع الآخر، فلا يخلو من نكتة بلاغية أو لطيفة أدبية[224]. وأفرد في كتابه باباً أسماه باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه، ووصف أبو حيّان بأن هذا الأسلوب هو نوع من

---

[224]- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، ت: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص17.

التفنن في الكلام والتصرف في البلاغة[225]، وقد سار القرآن على هذا المنهج واتخذ هذا المنحى في تبليغ رسالته للخلق، فتكررت هذه الأساليب فيه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[البقرة:91] فقد ورد الفعل "تقتلون" في صيغة المستقبل ثم أعقبه بقوله "من قبل" في الماضي ولقائل أن يقول: إن الفعل "تقتلون" يفيد المستقبل وهو أن قتل الأنبياء يتمّ على يد المخاطبين، ولكن ورود قوله:"من قبل" بعد هذا الفعل يفيد بأن قتل الأنبياء كان في الماضي على يد الأجداد فكيف يقبل هذا ونحن في العربية لا نجيز قول القائل: أضربك أمسِ[226]؟

فأجيب بأن بعض البصريين[227] ذهبوا إلى أن المعنى: فلم قتلتم أنبياء الله من قبل، واحتجوا بأن العرب يستخدمون هذا الأسلوب بكثرة، واستشهدوا على صحة ذلك بقول الشاعر:

ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني فمضيت عنه وقلت لا يعنيني [228]

---

(225)- أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، 17/9. **الأفعال في القرآن وآثارها الدلالية**: موقع إسلام ويب https://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=174155

(226)- أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، **معاني القرآن**، ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، 1430هـ) ط1، 1/ 60.

(227)- محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، ت: محمود محمد شاكر ينتهي بتفسير الآية 27 من سورة إبراهيم، (مكة المكرمة، 1-16 مصورة من التحقيق الآنف الذكر، وبقية التفسير 17-24 هي إعادة صف لطبعة الحلبي بنصها وحواشيها دون الإشارة إلى ذلك)، 2/ 350.

(228) - البيت لرجل من بني سلول هكذا أورده سيبويه، في شواهد **الكتاب**، ص182. وأبي الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، ت: محمد علي النجار، (بيروت: عالم الكتب)، 330/3. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: أحمد ظافر كوجان، **شرح شواهد المغني**، (لجنة التراث العربي)، 310/1.

أراد من قوله ولقد أمرّ ؛ ولقد مررت واستدل على ذلك بقوله: فمضيت عنه؛ ولم يقل فأمضي عنه، وهذا مذهب سيبويه أيضاً، فقد ذكر أن الإرادة بمثال المضارع هو الماضي وقال: وقد تقع "نفعل" في موضع "فعلت" في بعض المواضع[229].

وقال بعض نحاة الكوفيين[230]: إنه خاطبهم بفعل المستقبل ومعناه الماضي، وهذا يشبه قولنا: ويحك لمَ تكذب؟ ونظير هذا في كلام العرب قول الشاعر:

ذا ما انْتَسَبْنا لم تَلِدْني لَئيمةٌ ولَمَ تَجِدِي مِن أنْ تُقرّي به بُدّا [231]

فالجزاء في المستقبل والولادة قد مضت، وكذا الخطاب في قوله تعالى جاء للمشركين الذين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والقتلة هم أجدادهم وأسلافهم، فلأنهم تولوا أجدادهم وكانوا على مذهبهم فقد شركوهم في فعلهم ونسب إليهم القتل كما قال ابن عباس:"كلما عُملت معصية فمن أنكرها برئ، ومن رضي بها كان كمن شهدها"[232]. وأشار الأنباري[233] أيضاً إلى ذلك بأن المراد بلفظ الاستقبال المضي ولا يتوهم غير ذلك لقوله من قبل، ودليله قوله تعالى:﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ [آل عمران:183]

---

(229)- أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، **الكتاب**، ت: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل)، 24/3. الواحدي، التفسير البسيط، 185/3.

(230)- الطبري، **جامع البيان**،352/2.

(231)- الفراء، **معاني القرآن**، 61/1. ذكر محققو الكتاب أن البيت لزائد بن صعصعة الفقعسي، ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (بيروت: دار الفكر، ط6، 1985م)، ص40. والسيوطي، **شرح شواهد المغني**، 89/1.

(232)- الواحدي، **التفسير البسيط**، 156/3.

(233)- الواحدي، **التفسير البسيط**،156/3.

وقد نقل عن ابن عطية أن :فائدة سوق المستقبل في معنى الماضي هو للإعلام بأن الأمر مستمر، ألا ترى أن حاضري محمد -ﷺ- لما كانوا راضين بأسلافهم بقي لهم من قتل الأنبياء جزء[234]. ونظير هذا أيضاً قوله تعالى:﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾[البقرة:102] ولم يقل ما تلت[235] لكنها تفيد الماضي، وذلك لما عُلم أن الكلام في زمن سليمان على تقدير حذف المضاف عهد ملك سليمان[236]، ولهذه الآية وجه آخر، وهو أن يبقى على باب "يفعل"، ولكن نجعله حكاية للحال، ومثل هذا كثير، وهو باب واسع[237].

ومن ناحية أخرى فإن صيغة الماضي أيضاً قد تأتي وتفيد معنى المستقبل؛ فقد ذكر الأخفش أنّ صيغتي "فعل" و "يفعل" تشتركان في معنى واحد، ومن هذا القبيل قوله تعالى:﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله أضلّ أعمالهم﴾ [الحج:25] فمجيء المعطوف عليه في صيغة الماضي يدل على أن المعطوف أيضاً المراد منه الماضي وإن كان بصيغة المضارع، ويقوّي هذا التأويل قوله:﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم﴾[محمد: 1] وقد كثر استخدام القرآن الكريم لهذا الأسلوب[238]، وهو استخدام استعمله العرب في كلامهم وشعرهم بكثرة فمن ذلك قول الشاعر:

---

(234)– ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**،156/3، 157. ابن عطية، المحرر الوجيز:179/1 أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**،493/1.

(235) – الفراء، **معاني القرآن**، 60/1. والطبري، **جامع البيان**،351/2.

(236) – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل عبده شبلي، (بيروت: عالم الكتب، 1988م)، 183/1. وأبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ت: علي محمد البجاوي، (دار إحياء الكتب العربية)، 54/1. والواحدي، **التفسير البسيط**،185/3.

(237) – الواحدي، **التفسير البسيط**،187/3.

(238) – الفراء، **معاني القرآن**، 243/1. الطبري، **جامع البيان**، 7/ 333، 334 و 18/ 621.

فإني لآتِيكُم تَشَكُّرَ ما مضَى من الأمر واستيجابَ ما كان في غَدِ[239]

ويقصد منه ما يكون في غدٍ، ولو أراد منه الماضي لقال: ما كان في أمس، وكذا قول الحطيئة أيضاً:

شَهِدَ الحُطيئةُ يومَ يَلْقَى ربَّه أنّ الوليدَ أحقُّ بالعُذْرِ [240]

يعني؛ يشهد، فالفعل شهد ورد بصيغة الماضي، ولقاؤه بربه – أي انتقاله إلى الدار الآخرة – لم يأت بعد، فصيغة الماضي دلت على الاستقبال، واللقاء سيكون في المستقبل يوم القيامة، والعرب تستخدم هذا الأسلوب كثيراً في عبارات الدعاء فتقول: أطال الله في عمر فلان، وهذا دعاء له بأن يطيل الله عمره[241].

المبحث الثاني؛ تذكير الفعل وتأنيثه إذا فصل بينه وبين فاعله المؤنث فاصل

تخضع الكلمة في اللغة العربية إلى قواعد التذكير والتأنيث وفق سنن العرب في كلامها، وتنتظم بضوابط لا يستقيم الخروج عنها، والقرآن الكريم المنزل بهذا اللسان العربي المبين التزم بما تعاهدت العرب عليه، وتعاقدت ألسنتها وفقها، فلا يخرج عن منظومتها التي أسست لها.

---

[239] – البيت للطرماح بن حكيم الطائي، في **ذيل ديوانه**، غير أني لم أقف على الذيل. أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد البُحتري، **حماسة البحتري**، ت: محمد إبراهيم حور، وأحمد محمد عبيد الله، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2007م)، ص231. وابن جني، **الخصائص**، 331/3. ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،415/2.

[240] – جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بالحطيئة، **ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت**، ت: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993م)، ص110. وأبو بكر، ابن دعامة الأنباري، **الأضداد**، ص62. أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، ت: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، 195/4 وأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ)، 436/19.

[241] – الطبري، **جامع البيان**، 351/2. وابن جني، **الخصائص**، 330/3. والواحدي، **التفسير البسيط**، 187/3. وخليل منصور، **أثر الشاهد الشعري النحوي في التفسير دراسة تحليلية في تفسير الطبري**، ص103.

فالكلمة عند أرباب العربية على قسمين؛ مذكّر ومؤنث، والمؤنث ينقسم إلى حقيقي ومجازي.

اختلف علماء النحو في جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث، وجعلوا المسألة في وجهين أولهما جواز التذكير والتأنيث في الفعل إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث بغير "إلا" كقولنا: "حضر القاضيَ اليوم امرأةٌ" بتقديم المفعول به على الفاعل ومنه قول جرير:

لقد ولد الأُخيطلَ أمُّ سوءٍ[242] .....

فالشاعر يذكر أنّ التي ولدت الأخطل امرأة ليست عفيفة، وغير محصنة، فهو سليل الفجور، ويستشهد في هذا البيت على أنه لم يقل: "ولدت" بالتأنيث لما فصل، وهذا الأسلوب استخدمته العرب في كلامها، وفي القرآن أمثلة كثيرة، فتارة تجدها بالتذكير، وتارة أخرى بالتأنيث، ومنه قوله تعالى:﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[النحل: 36] وقوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[الأعراف: 30] غير أنّهم ذكروا أن التأنيث في هذا الباب أكثر وأعمّ وهو في التأنيث الحقيقي أقوى[243].

---

[242]- وعجز البيت هذا قوله: "على باب استها صُلُبٌ وشَامُ" وهو في هجاء الأخطل التغلبي النصراني. **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، ت، نعمان محمد أمين طه، (القاهرة: دار المعارف)، 283/1. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، ت: محمد عبد الخالق عظيمة، **المقتضب**، (بيروت: عالم الكتب)، 349/3. أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، ت: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008)، 253/1. ابن جني، **الخصائص**، 416/2. موفق الدين أبو البقاء الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، **شرح المفصل للزمخشري**، ت: يعقوب إميل بديع، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)،357/3.

[243]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **المفصّل في صنعة الإعراب**، ت: علي بو ملحم، (بيروت، 1993م)، 247/1. وأبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (بيروت: دار الجيل، 1979م)، 99/2. وإسماعيل عبد الغني التميمي، **العدول عن المطابقة بين المذكر والمؤنث**، Yakın Doğu üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi: مج3/ ع1، ص45.

أما إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث "بإلا" فالجمهور على عدم جواز التأنيث فيه إلا في الضرورة الشعرية؛ فتقول:" ما قام إلا هند، وما طلع إلا الشمس"، ولا يجوز التأنيث فيه، واستدلوا على ذلك بأن الفاعل ليس الاسم الذي يلي "إلا" بل هو اسم محذوف مذكّر ففي قولنا:" مازارني إلا هند" تقديره:" مازارني أحد إلا هند". والفاعل مذكّر محذوف[244].

وخالف الجمهورَ بعضُ النحاة[245] في أن الوجهين جائزان وأن الجواز غير محصور في الشعر فحسب بل هو في النثر أيضاً جائز، وهو مذهب ابن مالك الذي قال بجواز إثبات التاء وحذفها، ولكنه أي الحذف مفضّل على الإثبات فقال:

والحَذْفُ مع فَصْلٍ بإلاَّ فُضِّلا كما زَكا إلاَّ فتَاةَ ابن العُلا [246]

واستدل على جوازه في الشعر بقول الشاعر[247] :

طوَى النَّحزُ والأَجْرازُ ما في غُروضِها وما بَقِيَتْ إلاَّ الضُّلوعُ الجرَاشِعُ

---

[244]- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، **شرح ابن عقيل على الألفية**، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار مصر للطباعة، 1980م)، 1/ 477.

[245] - ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على الألفية**، 1/ 479. أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، 99/2.

[246] - ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على الألفية**،477/1.

[247]- البيت لذي الرمة غيلان بن عقبة يصف فيها ناقته التي أصابها الهزال بسبب سيرها المتواصل على أرض صلبة يابسة حتى ما بقي إلا ضلوع منتفخة. **ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي**، 1296/2. ابن يعيش، **شرح المفصل** للزمخشري، 68/2. ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على الألفية**، 478/1. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، (دار الكتب العلمية، 1996م)، 300/4.

وبقراءة الحسن في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْۚ﴾[الأحقاف:25][248] بتاء مضمومة في "ترى" ورفع " مساكنهم" وهي قراءة شاذة، وكذا الفراء والطبري[249] أجازا التأنيث في تفسيريهما على الاستكراه، ورأيا فيه قبحاً من حيث العربية مستدلين عليه بقراءة الحسن السابقة للآية، وكذا بقوله: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾[يس: 29][250] برفع صيحة وتقدير مؤنث فاعل، أو ما يقوم مقام الفاعل، والتقدير:" إن كانت عقوبتهم إلا صيحة"، وبما ورد من الشعر كقول الشاعر:

ونَارُنا لَمْ تَرَ ناراً مِثلُها قَد عَلِمتْ ذاكَ مَعَدّ أَكْرَما

بتأنيث فعل الفاعل "مثلُ" لأنه "للنار" وهي مؤنث. وإذا تبين لنا هذا بعد البحث والتمحيص يمكننا القول بأن الفصل بين الفعل والفاعل المؤنث بإلا يكون الفعل فيه مذكّراً وهو الفصيح الذي عليه الجمهور، ولكنّ التأنيث أيضاً جائز، ولا يختص بالشعر فقط، بدليل القراءة في الآيتين اللتين ورد ذكرهما قبل قليل، فالوجهان جائزان ولكن التذكير مفضّل على التأنيث فهو مفضول[251].

---

[248]– قرأ خلف وعاصم وحمزة ويعقوب " يُرى" بياء مضمومة، و"مساكنهم" مرفوعة والتقدير: لا يُرى شيء إلا مساكنُهم، والباقون قرؤوها بالتاء ونصب "مساكنَهم" على الخطاب وتقديره: لا تَرى شيئاً إلا مساكنَهم. شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ت: علي محمد الصباغ، (المطبعة التجارية الكبرى)، 373/2. وأبو علي الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**،186/6.

[249]– الفراء، **معاني القرآن**، 238/3. والطبري، **جامع البيان**، 22/ 130. والواحدي، **التفسير البسيط**،194/20.

[250]– قرأ أبو جعفر وشيبة ومعاذ بن الحارث والأعرج "صيحة" بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. في قراءة الرفع تقدير ضمير في "كانت"، والتقدير:" إن كانت عقوبتهم أو بليتهم إلا صيحة، أو نحو ذلك". ينظر: الفراء، **معاني القرآن**،375/2. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، 60/9.

وجه الاستشهاد في الآية مجيء "صيحة" مرفوعة بـ "كان"؛ وفيها دليل على جواز تأنيث الفعل إذا فصل بينه وبين فاعله أو ما يقوم مقام الفاعل بـ "إلا".

[251]– ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، 195/20.

المبحث الثالث؛ المضاف والمضاف إليه:

الإضافة هي نسبة تقييدية بين اسمين توجب جر الثاني أبداً، وتعريف الأول إن كان الثاني معرّفاً، أو تخصيصه إن كان الثاني نكرة، وتنزيل الثاني منزلة التنوين في الاسم الأول، لهذا يتم تجريد الأول من التنوين دائماً[252]، وتنقسم الإضافة إلى قسمين:

إضافة معنوية: وهي التي تقدم فائدة في المعنى، فتخصص الاسم إذا أضيف إلى نكرة كقولنا:" حضر رجلُ علمٍ" أفادت تخصيص المضاف "الرجل" بالعلم. وتعرّفه إذا أضيف إلى معرفة، كقولنا:" أحترم علماء الشريعة" فقد أفادت تعريف المضاف النكرة "علماء" بالشريعة.

وإضافة لفظية: وهي التي تفيد تخفيف اللفظ بحذف التنوين، أو ما يقوم مقامه؛ كالنون في المثنى وجمع المذكر السالم، وضابطه أن يكون المضاف اسم فاعل أو مفعول أو صفة مشبهة أو صيغة مبالغة، كقولنا:" هذا مظلوم الحقِّ" فالمضاف هنا اسم مفعول بمثابة قولنا:" هذا مظلومٌ حقُّهُ" فكلمة "الحق" نائب فاعل لاسم المفعول العامل "مظلوم"[253].

وإذا ما تأملنا الأمثلة السابقة التي أوردناها فإننا نلاحظ أن المضاف والمضاف إليه وردا متصلين يأتي المضاف ويعقبه المضاف إليه هذا من ناحية، ومن جهة أخرى فإن فعل المضاف واسمه جاء مذكراً في الاسم المذكر، ومؤنثاً في الاسم المؤنث؛ أي يتوافق فيهما التذكير والتأنيث وهذا ما عليه الأصل. ولكننا

---

(252)– على الجارم ومصطفى أمين، **النحو الواضح**، (الدار المصرية السعودية)، 178/1. **المضاف والمضاف إليه في اللغة العربية**: المضاف والمضاف إليه في اللُّغة العربيَّة – رائج (ra2ej.com)

(253) – ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، 43/3، 44. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، (بيروت: المكتبة العصرية، 1993م)، ص207، 208. يزن عنكه، **شرح المضاف والمضاف إليه**، https://mawdoo3.com/%D8%B4%D8%B1%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%81_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%81_%D8%A5%D9%84%D9%8A%D9%87

سنتناول في بحثنا هذا حالتين جاءتا مخالفتين لما عليه الأصل؛ وهما: جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وحالات تذكير وتأنيث الفعل المضاف إلى مؤنث، مستعرضين في هاتين المسألتين آراء علماء النحو والتفسير، وترجيح ما يتبين لنا أنه الصواب، والاستشهاد عليها بما ورد في كتاب الله، وتأييده بما ورد على ألسنة الشعراء العرب من فصيح الشعر.

المطلب الأول؛ الفصل بين المضاف والمضاف إليه

ذهب الكثير من النحاة إلى جواز الفصل بين المتضايفين بالظرف وحرف الخفض وهذا ليس مجال بحثنا فكتب النحو وغيرها مليئة بالشواهد التي تؤيد هذا القول، وإنما مدار بحثنا على جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف وحرف الخفض، فقد اختلف فيه العلماء وذكروا فيه أقوالاً، فرأى سيبويه[254] والبصريون[255] أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وحجّتهم فيها بأنهما بمنزلة شيء واحد، فالمضاف إليه للمضاف يقوم مقام التنوين في المنوّن، وكما لا يحسن الفصل بينهما فكذلك لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وأما الكوفيون[256] فقد أجازوا الفصل بينهما، واحتجوا لذلك بأن العرب استعملت الفصل في النثر، فقد قال أبو عبيدة سمعت بعض العرب يقول:" إنّ الشاة لتجترّ فتسمع صوت والله ربّها" وحكى الكسائي:" هذا غلام والله زيد"[257]، ففصلت بين المضاف والمضاف إليه بالقسم "والله"

---

(254)- سيبويه، **الكتاب**، 280/2.

(255)- ينظر: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، (دمشق، دار الفكر)، 427/2 و 431. وعامر عيدان علي اللامي، **الفصل بين المتضايفين قراءة ابن عامر نموذجاً**، (بغداد: مجلة الفتح الكلية التربوية المفتوحة، 2006م)، ع26/ص274.

(256)- ينظر: الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، 427/2. وجمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المعروف بابن مالك، **شرح الكافية الشافية**، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1982م)، 994/2.

(257)- ينظر: الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، 431/2. وابن مالك، **شرح الكافية الشافية**، 993/2. وموفق الدين الأسدي الموصلي، **شرح المفصل للزمخشري**،188/2.

واستعملته في الشعر كثيراً وهو مذهب ابن مالك أيضاً، فقد ذكر[258] أن" الفصل بمعمول المضاف إذا لم يكن مرفوعاً جدير بأن يكون جائزاً في الاختيار ولا يختص بالاضطرار". هذا الاختلاف وقع فيه النحاة وكان محلّ نقاش بينهم.

ولم يقتصر الخلاف على النحويين بل امتد إلى غيرهم من القرّاء والمفسرين ففي قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ قرأها أهل الحجاز والعراق بفتح الزاي، ونصب "قتلَ" على أنه مفعول، ورفع "شركاؤهم" بالفعل "زيّن"، وخالفهم ابن عامر الشامي[259] أحد القرّاء السبعة؛ فجعل " زُيّن" مجهولة و"أولادَهم" منصوبة، و"شركائهم" مجرورة على أن "قتلَ" مصدر مضاف إلى فاعله وهو قوله {شُرَكَاؤُهُمْ} أي أنه فصل بين المتضايفين بمفعول المصدر وهو قوله:"أولادَهم" وهذه القراءة متواترة لاقت القبول على مرّ العصور الإسلامية الأولى، ولم يرد عن أحد من السلف ردّها أو إنكارها أو الطعن في ضعف ابن عامر[260]، ثم أورد الفراء في كتابه[261] هاتين القراءتين، واستشهد على قراءة ابن عامر ببيت الشعر :

فَزَجَجْتُها بمَزَجَّةٍ زَجّ القلوصَ أبي مزادَهْ[262]

---

(258)– ينظر: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، **شرح تسهيل الفوائد**، ت: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م)، 3/ 273 و 276. وابن عقيل، **شرح الألفية**،82/3.

(259)– عبد الله بن عامر اليحصبي، من كبار التابعين، كان حافظاً ثقة تلقى القرآن من عثمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما،وهو إمام أهل الشام وأحد القراء السبعة المشهورين، توفي 118هـ. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ت: بشار عواد معروف، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404هـ)،83/1. عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم الشافعي، **طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم**، ت:أحمد محمد عزوز، (بيروت: المكتبة العصرية، 2003م)، ص74.

(260)– محمد أبو زيد، **الفصل بين المضاف والمضاف إليه**،
http://jamharah.net/showpost.php?p=118977&postcount=28

(261)– الفراء، **معاني القرآن**،357/1، 358.

(262)– من الشواهد التي لا يعرف قائلها؛ وقد استشهد به الأنباري في **الإنصاف**:427/2. وابن جنّي، **في الخصائص**، 406/2.وموفق الدين الأسدي الموصلي، **شرح المفصل للزمخشري**،187/2.

ومحل الشاهد في البيت هو قوله:" زَجّ القلوصَ أبي مزادَهْ" حيث فصل بين المضاف " زجّ" والمضاف إليه "أبي مزاده" بالمفعول "القلوص" لكنّه عقّب على ذلك بقوله:"ولم نجد مثله في العربية"، ثم جاء ابن جرير الطبري وذكر في تفسيره[263] أن بعض قرّاء أهل الشام قرأ " زُيّن" مجهولة وفصل بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في كلام العرب غير فصيح. غير أنّ هذا عدّ مما وقع فيه الطبري سهواً، وقد حذّر منه العلماء، فهذا السخاوي[264] يقول:" قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر، وهذا إمام النحاة ابن مالك يقول في كافيته:

وحجّتي قراءةُ ابنِ عامِرٍ فَكَمْ لها مِنْ ناصِرٍ وعَاضِد [265]

وإذا ما أردنا تحليل البيت نجد أن الشاعر قد جعل المصدر " زجّ" يعمل عمل فعله المتعدي، يرفع الفاعل وينصب المفعول، وأضاف المصدر إلى الفاعل، ولو أراد الإضافة إلى المفعول؛ أي قال:" زجّ أبي مزادة القلوص، أو: زجّ القلوص أبو مزادة" لاستطاع إلى ذلك سبيلاً دون مشقة وفي غاية اليسر.

وإذا علمنا هذا عرفنا أنّ الفصل بين المتضايفين بالمفعول جائز من غير شذوذ ولا ضرورة. وقد ذكر ابن جنّي[266] في معرض استشهاده بهذا البيت دليلاً على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول:" ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها لا لشيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول"، ويمكن التعقيب على كلام ابن جنّي بأنه ما ارتكب ضرورة في هذا، بل إنه ما وجد بأساً في الفصل بينهما، وأنه لولا انتشاره وصحة ذلك لما جاء في الشعر بكثرة، ومن المعلوم أن ديوان العرب هو شعرهم،

---

(263)- الطبري؛ **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، 2/ 137 و 139. والواحدي، **التفسير البسيط**، 456/8 وما بعدها.

(264)- ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**،298/2.

(265)- ابن مالك، **شرح الكافية الشافية**،1/ 41 وفيها: "وعمدتي" بدل "وحجتي".

(266)- ابن جني، **الخصائص**، 406/2.

وهو مصدرهم، وإليه يرجع في صحة الكلام من خطئه، وإن القواعد العربية قد وضعت بناء على ما ورد عن العرب من أثر أو شعر.

ويؤيد هذا أن القراءة متواترة ثابتة رويت عن أبي عامر اليحصبي إمام أهل الشام، تلقى القرآن من كبار الصحابة أمثال عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره، وهو من كبار التابعين، ورجل موثوق، يحتج به وبأمثاله في العربية؛ فهو من صميم العرب، ولم يجاور العجم حتى يفشو اللحن إلى كلامه؛ ولهذا رأى السيوطي[267] أن ثبوت القراءة بالتواتر دليل على جواز الفصل في العربية [268].

من كل ما سبق نخلص إلى أن قاعدة الفصل بين المتضايفين سواء كان بالمفعول أو بالخفض أقرب إلى اللغة العربية وقواعدها ما دام في كلام العرب نثر يؤيدها، وشعر كثير يساندها، وقراءة متواترة تؤكدها، وفي هذا توسيع في قواعد النحو بحيث يشمل الكثير من الشواهد اللغوية في بطون الكتب والله أعلم[269].

المطلب الثاني؛ تذكير وتأنيث فعل المضاف إلى مؤنث:

جاءت كلمة "تكُ" مؤنثة في قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[لقمان:16]، فاختلف فيها العلماء باعتبار مجيء الفاعل وهو " مثقال" – على قراءة الرفع[270]– مذكّراً، فأجيب بأنه في التركيب الإضافي إذا كان

---

[267]– جلال الدين السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، ص69.

[268]– ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 297/2. عامر عيدان اللامي، **الفصل بين المتضايفين قراءة ابن عامر نموذجاً**، ع26/ص278.

[269]– إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم، **الفصل بين المضاف والمضاف إليه بين القراء والنحاة قراءة ابن عامر أنموذجاً**، (الجزائر: الأثر مجلة الآداب واللغات في جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009م)، ع8/ص104.

[270] – "وهي قراءة المدنيَّين نافع وأبي جعفر، والباقون قرؤوا بالنصب" ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 363/2. عبد الله بن عبد المؤمن ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين، **الكنز في القراءات العشر**، ت: خالد المشهداني، (القاهرة: مطبعة الثقافة الدينية، 2004م)، 564/2. والشاطبي، **شرح ألفية ابن مالك**،47/4.

المضاف جزءاً من المضاف إليه المذكر وكان المضاف إليه يغني عن المضاف جاز فيه الأمران[271]؛ فنقول:" جاء أو جاءت كل الكاتبات" بالتذكير والتأنيث غير أنّ التذكير أشمل وأعمّ، ومثله أيضاً قوله تعالى:﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾[يوسف:10]، على قراءة تأنيث الفعل[272]، وذكر سيبويه[273] أنّه سمعه – أي التأنيث – ممن يوثق بهم من العرب، بل قال:"إنهم أجازوا التأنيث فيما لا يتغير منه المعنى لو ذُكّر"، كقولنا: قُطعت بعضُ أصابعه، فقد أنث الفعل لأن المضاف أضيف إلى مؤنث منه، فلو لم يكن منه لما جاز التأنيث فلا يصحّ قولنا:"ذهبت عبدُ أمّك"، لأنّ الفاعل " عبد" ليس من المضاف إليه[274] واستُدلّ على جواز ذلك بقول الشاعر:

وَتَشْرَقُ بالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أذَعْتَهُ كمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ[275]

وجه الاستشهاد في هذا البيت هو تأنيث الفعل "شرقت" في الفاعل المذكّر المضاف إلى مؤنث "القناة"، وكان حقه أن يقول:" شرق". وكذا قول الشاعر :

وصرّح السيرُ عن كُتمانَ وابتُذلت وقعُ المحاجن في المهريّة الذُّقُنِ[276]

---

[271]– الفراء، **معاني القرآن**، 2/ 316. والطبري، **جامع البيان**،140/20.

[272]– "قراءة الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء، وأجازها النحويون". الفراء، **معاني القرآن**، 2/ 36، 37. والطبري، **جامع البيان**، 567/15و 568. والأندلسي، **البحر المحيط**، 244/6. والشاطبي، **شرح ألفية ابن مالك**، .4/48

[273] – سيبويه، **الكتاب**،50/1. ومحمود إسماعيل عمار، **التذكير والتأنيث في العربية والاستعمالات المعاصرة**، (كلية المعلمين أبها، منتدى مجمع اللغة العربية) http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=15321

[274] – الشاطبي، **شرح ألفية ابن مالك**، 46/4 و47. ومصطفى بن محمد سليم الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، 243/2.

[275] – البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس، **ديوانه**، رقم البيت34، ص123. ومحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، **الكامل في اللغة والأدب**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م)، 105/2. والفراء، **معاني القرآن**، 187/1 و 316/2. والطبري، **جامع البيان**،140/20.

[276]– البيت لتميم بن أبيّ بن مقبل، **ديوان ابن مقبل**، ت: عزة حسن، (بيروت: دار الشرق العربي، 1995م)، ص216. والفراء، **معاني القرآن**، 1/ 187 و 36/2. وابن جني، في **الخصائص**، 418/2. ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،227/8.

وجه الاستشهاد في هذا البيت تأنيث الفعل " ابتذلت" لإضافة فاعله إلى "المحاجن". وإذا ما تتبعنا الاستعمال في أيامنا هذه لا نكاد نجد التذكير، في حين نرى أنّ القول المرجوح الذي اعترض عليه العلماء قديماً منتشر أكثر، فنجدهم يقولون: "احتفلت بعض البلاد بالعيد، وتجري كلُّ المستشفيات العمليات الجراحية، وقامت بعض المدارس بافتتاح صفوف خاصة بتعليم اللغات" وربما عدّ البعض التذكير خطأ[277].

[277]- الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، 243/2. ومحمود إسماعيل، **التذكير والتأنيث في العربية والاستعمالات المعاصرة**، منتدى مجمع اللغة العربية، http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=15321

المبحث الرابع؛ الصيغ الإعرابية ودلالاتها البلاغية:

إذا ما رجعنا إلى تقسيم النحويين للاسم في كلام العرب وجدنا فيه المثنى وهو ما دلّ على اثنين أو اثنتين، والأصل في كلامهم؛ أنهم يرفعون بالألف، وينصبون ويجرون بالياء؛ فنقول:" جاء رجلان أو امرأتان، وكتبت واجبين أو رسالتين، ومررت برجلين أو امرأتين" ولكنه قد يخرج عن هذا الأصل، فيخاطب المفرد بصيغة المثنى، أو الجمع بصيغة التثنية أو العكس[278]، وقد استخدم القرآن هذا الأسلوب أيضاً إلى جانب الصيغة الأصل؛ فتوهّم بعضهم، وظنوا أن القرآن جاء بما يخالف كلام العرب، وخالف قاعدة المثنى واضطرب في استخداماته، ولكنهم جهلوا كلام العرب واستخداماته، وغاب عنهم استعمال العرب صيغ الإفراد والتثنية والجمع، الواحدة منها مكان الأخرى، لاعتبارات وأغراض بلاغية يسعى إلى تحقيقها، وكذا الحال في كلام الله عزّ وجلّ يؤثِر صيغة على أخرى ويتنوع في الأسلوب حسب ما يقتضيه المعنى وسياق الكلام، وسأذكر فيما يأتي بعض السياقات التي استخدمها القرآن واستبدل فيها صيغة بأخرى مستشهداً على ذلك بما ورد من كلام العرب في دواوين شعره ومبتدئاً أولاً بما وافق فيه المشهور من قاعدة التثنية، فأقول:

المطلب الأول؛ استخدام القرآن الكريم المثنى على المشهور من قاعدة المثنى:

جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم متوافقة مع قاعدة المثنى المشهورة على أصل وضعها اللغوي، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَّاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾[المائدة:107] وقوله:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:64] وقوله:﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾[القصص:48] وقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ

(278) – **استعمال صيغة الجمع وإرادة المثنى أو المفرد**، دراسة في الآيات القرآنية وكلام العرب، Baso Pallawagau Jurnal Adabiyah vol.18 Nomor 1/2018 , sayfa:02

ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾[المائدة:106] فالآيات المذكورة دلّت على المثنى واستخدمت صيغة التأنيث المعهودة لدى أبناء العربية.

المطلب الثاني؛ إطلاق صيغة الإفراد وإرادة التثنية أو الجمع:

قد ترد صيغة الإفراد ويقصد بها التثنية، للملازمة بين الاثنين وكأنهما شيء واحد لا فرق بينهما، ومثاله قوله تعالى:﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:62] فلفظة "يرضوه" جاءت مفردة والمراد منها "يرضوهما"[279] وقد رأى الزمخشري[280] أن الضمير جاء موحداً؛ لأنه لا فرق بين رضا الله ورضا رسوله. وإرضاء النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفك عن إرضاء الله عز وجل، ولتلازمهما جعلا كالشيء الواحد، للإشعار بأن ما يحكم به النبي صلى الله عليه وسلم هو مما يحكم به الله عينه، وجاء ذكر الله قبلاً تعظيماً لذاته العليّة، ولم يثن الضمير تأدباً، لئلا يجمع بين الله وغيره في الضمير[281]، وهو كقول الرجل لعبده أعتقك الله وأعتقتك، فابتدأ بذكر الله تعظيماً لذات الله، وأن هذا الأمر هو بتفويض من الله ملَكَهُ، وأكثر ما يرد من هذا في الأعضاء المزدوجة من الجسم كالعين والأذن وغيرهما ويعلّل ابن

---

(279)- الفراء، **معاني القرآن**، 323/1 و332.

ومثله في الحكم أيضاً قوله تعالى:﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[النور:51] فجاء الفعل "ليحكم" مفرداً وسياق الآية يقتضي أن يكون مثنى " ليحكما" ولكنه عدل عن ذلك جرياً على سنة العرب في الجمع بين أمرين ثم ذكر أحدهما في الكناية دون الآخر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، ت: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م)، ص267. وعبد الرحمن السلمي، **العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن**، ع12/ص156 .

(280) – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: عبد الرزاق المهدي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 285/2. مصطفى الضايع وسمير معلوف، **بلاغة صيغ الإفراد والتثنية والجمع في النظم القرآني حاشية الطيبي على الكشاف أنموذجاً**، (لبنان: مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، 2018م)، ع42/ص136.

(281) – محمود الألوسي أبو الفضل، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 317/5. والسلمي عبد الرحمن، **العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن**، ع12/ص155.

الشجري[282] ذلك بأن ما يجري على عضو يجري على الآخر، فهما مشتركان في الفعل "كالقدم" لا تكاد تنفرد إحداهما عن الأخرى في المشي فتقول:" سعى إلى ذاك الأمر بقدمه" وتقصد الاثنتين، وقد خص البعض[283] هذا الأمر بالشعر فقط، إلاّ أنّ ابن مالك[284] خطأ ذلك، بل عدّ الإفراد أولى من التثنية؛ لأنّ العرب تجنح إلى الخفّة وتترك الثقل إنْ لم يكن في المسألة لبسٌ، ومثل هذا في كلام العرب ذائعٌ استخدمه الشعراء في قصائدهم، ومنه قول الشاعر قيس بن الخطيم:

نَحنُ بِمَا عِنْدَنا وأنْتَ بِمَا عِنْـ ـدَكَ رَاضٍ والرَّأيُ مُخْتلِفُ [285]

فالشاعر هنا اكتفى بقول:" راضٍ" مفردة، ولم يقل:" راضون" ومثله قول الشاعر الفرزدق:

إنِّي ضَمِنتُ لمن أتاني ما جَنَى وأبي وكانَ وكُنتُ غَيرَ غَدور[286]

ولم يقل:"غدورين" لأن المعنى يكتمل بذكر الواحد[287]، والله أعلم.

---

(282)– ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، **أمالي ابن الشجري**، ت: محمود محمد الطناجي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1991م)،183/1.

(283)– أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، 211/10.

(284)– محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني المعروف بابن مالك، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ت: محمد كامل بركات، (دار الكتاب العربي، 1967م)، 19/1. أبو حيان، **البحر المحيط**، 211/10. أحمد مطر العطية، **التثنية في اللغة العربية**، (القاهرة: دار غريب، 1999م)، **علوم اللغة دراسات علمية محكّمة**، ج2/ع2/ص127 وما بعدها.

(285) – قيس بن الخطيم، **ديوان الخطيم**، ت: ناصر الدين الأسد، (بيروت: دار صادر 1967م)، ص239. سيبويه، **الكتاب**،75/1. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 258/1. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص67. ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،56/5.

(286)– سيبويه، **الكتاب**،76/1. السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**،366/1. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،554/3.

(287) – ومما ورد في القرآن من الأمثلة من هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾[التوبة:34] فلم يقل:"ينفقونهما" وإنما اكتفى بتوجيه الضمير إما إلى أصلهما وهو أنهما من المعادن، أو إلى أحدهما، وكذا هو الحال في قوله تعالى:﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾[الجمعة:11] فاكتفى بإعادة الضمير إلى واحدها وهو التجارة والله أعلم. الفراء، **معاني القرآن**، 323/1. عوض إبراهيم، **عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين**، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2005م)، ص75، 76.

المطلب الثالث؛ إطلاق صيغة التثنية وإرادة المفرد:

ومما ورد في القرآن الكريم على خلاف أصله اللغوي المعهود هو إطلاق صيغة التثنية في مخاطبة المفرد أو الجماعة كقوله تعالى:﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[ق:24] والمخاطب هنا المَلَك؛ فيوهم هذا خروجاً عن كلام العرب، ومخالفة في قواعدهم المشهورة؛ لعدم التطابق بين المسند والمسند إليه[288]، إلاّ أننا إذا تتبعنا كلامهم وجدناه مما يجري على ألسنتهم في أنهم يستخدمون صيغة التثنية ويريدون منه مخاطبة المفرد أو الجماعة على ما هي عادتهم[289] في أن أقل من يعاون الرجل في إبله وأغنامه اثنان، وكذا الرفقة في السفر أدنى ما تكون في ثلاثة، كقولهم:"يا خليليّ، يا صاحبيّ"، ودليل ذلك ما تقوله العرب؟ "ويحك ارحلاها وازجراها"[290]، ومما ورد من الشعر قول سويد بن كراع:

فإنْ تَزْجُراني يا ابنَ عَفّانَ أنْزَجِر وإنْ تَدْعَانِي أحْمِ عِرْضَا مُمَنّعا [291]

---

[288]- ومثله قوله تعالى:﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾[الكهف:61] والناسي هو صاحب موسى عليه السلام فقط والدليل على ذلك فيما بعده من الآيات: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[الكهف:63] الفراء، **معاني القرآن**، 154/2. والطبري، **جامع البيان**، 57/18. وكذا قوله تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[الرحمن:12] وإنما يخرج كلاهما من الماء الملح لا من العذب، أي من البحر لا من النهر. الفراء، **معاني القرآن**،115/3.

[289]- أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ت: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف)، ص16. أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، **شرح القصائد العشر**، (إدارة الطباعة المنيرية، 1352هـ)، ص03. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الأندلسي، **مشكل إعراب القرآن**، ت: حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ)، 684/2. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 243/27. أحمد مطر العطية، **التثنية في اللغة العربية**، مج2/ع2/ص131.

[290]- الفراء، **معاني القرآن**، 78/3. الطبري، جامع البيان، 354/22. سنوسي إبراهيم أديكنلي، **التثنية والجمع، أحكامهما واستعمالاتهما في القرآن الكريم**، (السعودية: أطروحة دكتوراه في جامعة أم القرى، 1426هـ)، ص62.

[291]- الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص16. والفرّاء، **معاني القرآن**، 78/3. أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، **شرح المعلقات السبع**، (دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م)، ص35. سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، **الإبانة في اللغة العربية**، ت: عبد الكريم خليفة وآخرون، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1999م)، 341/1. وأحمد مطر العطية، **التثنية في اللغة العربية**، مج2/ع2/132.

فقد جاء بالفعل مخاطباً المثنى، وهو يخاطب سعيد بن عثمان بن عفان وحده، ومثله قول امرئ القيس وهو يخاطب صاحبه بلفظ التثنية متوهماً أنه يكلّم صاحبين له، ولكن بعد هذا البيت ببيتين نجده يرجع إلى الواحد في الخطاب فيقول:

خَلِيليَّ مُرَّا بِي على أُمِّ جُنْدُبِ نَقْضِي لِبَانَاتِ الفُؤَادِ المعَذّبِ

فهو في هذا البيت يوهم أن له صاحبين، لكنه يأتي ببيت آخر يظهر فيه أن صاحبه شخص واحد فيقول:

أَلَمَ تَرَ أَنِّي كُلَّما جِئْتُ طِارقاً وَجْدتُ بِها طِيباً وإنْ لم تُطيَّب[292]

ومثله قول ربعي بن مضرّس:

فَقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ لا تَحْبِسَانا بِنَزْعِ أُصولِهِ واجتَزّ شَيْحَا [293]

وبهذا يتبين لنا بطلان دعوى أن القرآن استخدم أسلوباً مخالفاً لما عليه كلام العرب، وخروجه عن القواعد التي تبنتها العرب في فصيح كلامها، فكثرة الشواهد الشعرية دليل على أن العرب كانت تستخدم في كلامها هذا الأسلوب، فتخاطب الاثنين خطاب الواحد، وباستشهاد الفراء والطبري في تفسيريهما لهذا الكم من أبيات الشعر دليل واضح على دور الشعر، وأهميته في بيان المشكل على الأفهام، وترجيح للصحيح من الأقوال عند أرباب العلم.

---

(292) – امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، **ديوان امرئ القيس**، ت: عبد الرحمن المصطاوي، (بيروت: دار المعرفة، 2004م)، ص74. الفراء، **معاني القرآن**، 78/3 الطبري، **جامع البيان**، 355/22. الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص16. أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، 199/8. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 501/1.

(293)– والبعض نسبه ليزيد بن الطثرية، الطبري، **جامع البيان**، 353/22. أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، ت: حسن الهنداوي، (دمشق: دار القلم، 1985م)، 198/1. والأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال**، ص16. الجوهري، **الصحاح**، مادة "جزز" 868/3. ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،70/2.

المطلب الرابع؛ إطلاق صيغة الجمع وإرادة التثنية

ومما ورد في القرآن الكريم على خلاف مشهور قواعد اللغة العربية في التثنية، استعمال القرآن لصيغة الجمع وإرادة التثنية منه، وقد اشتمل القرآن على الكثير من هذه الآيات فمن ذلك قوله:﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[التحريم:04][294]، فللوهلة الأولى يرى الناظر في هذه الآية إشكالاً، وهو أن قوله:"تتوبا" جاءت تخاطب المثنى، ثم أضيف إليها الجمع، وهو "قلوبكما"، وربما يذهب البعض إلى أن الواجب هو أن نقول:" قلباكما" بصيغة التثنية، ولكنا بالرجوع إلى كلام العرب ولسانهم نجد لهذه المسألة ثلاثة أوجه: أولها الجمع؛ كما جاء في الآية الآنفة الذكر، وهو أحسن الأوجه وأفصحها، والثاني الجمع، ويليه التثنية[295]، فنقول على سبيل المثال:" قطعت رؤوس الكبشين" بصيغة الجمع، والثالث؛ الإفراد أو التثنية، ويليه التثنية؛ فنقول:" قطعت رأس الكبشين" أو" قطعت رأسَي الكبشين"، وقد ذكر سيبويه[296] أنه سأل الخليل عن هذه المسألة، فأجابه بأن الاثنين جميع، فالتثنية عند العرب أول الجمع، وهو المشهور عندهم كما نقل أبو بكر الأنباري عن البعض[297]، وهو بمنزلة قول الاثنين:" نحن فعلنا ذلك"، ويرجع سبب تحسين الجمع على غيره؛ لكراهة الإتيان بتثنيتين متلاصقتين، وأشار ابن عاشور إلى أن الإتيان بصيغة

---

(294)- ومثل هذا مما جاء بصيغة الجمع وإرادة التثنية قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[المائدة:38] فكلمة:"أيدي" جاءت جمعاً ومن المعلوم أن اليمين فقط تقطع من يد السارق، وكذا قوله تعالى:﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾[الأعراف:150] فالألواح جمع وقد ذُكر أنهما كانا لوحَين من باب جواز ذكر الجمع وإرادة التثنية منها. ينظر تفصيل المسألة عند الفراء، **معاني القرآن**: 306/1 وما بعدها، و394/1

(295)- محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 355/4.

(296)- سيبويه، الكتاب، 48/2

(297) - ينظر: الطبري، **جامع البيان**: 43/7. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 22/2. الواحدي؛ **التفسير البسيط**:362/6. أبو بكر، الأنباري، **الأضداد**، ص184. الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، **أمالي المرتضى**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1954م)، 155/1.

التثنية طلباً لخفة اللفظ؛ فاجتماع صيغتَي التأنيث ثقيلة في الكلام لقلة دورانها فيه[298]، ومنهم[299] من جعل هذا في كل جزء موحد من خلق الإنسان كالرأس؛ والظهر والقلب إذا أضيف إلى اثنين جُمع؛ لأنّ الجزء المضاف إليه يبينه، فقولنا: "أصاب السهم قلوبهما" يفيد أنه قلبان بدليل أنهما شخصان وليس لهما سوى قلبين، غير أن هذا ليس منحصراً في جسم الإنسان، بل يجوز في غيره أيضاً، ومثاله قوله تعالى:﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِّـَٔايَٰتِى﴾[طه:42] فالمراد من قوله:"آياتي" بصيغة الجمع هو العصا التي تحولت إلى حية واليد التي أخرجها من جيبه فكانت بيضاء، وهما معجزتان فقط بدليل قوله تعالى:﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾[300][الأعراف:107، 108] فالجمع لما كان سهلاً سلساً ارتأى العرب العدول عن التثنية إليه، واستعماله؛ لأن فيه متسعاً إذا أمن اللبس، ويؤيده ما جاء على لسان شعرائها:

أَخُلَيْدَ، إِنَّ أَبَاكِ ضَافَ وِسَادَهُ هَمَّان باتَا جَنْبَةً وَدَخِيلا

طَرَقَا، فَتِلْكَ هَمَاهِمِي، أَقْرِيهِمَا قُلُصًا لَوَاقِحَ كَالقِسِيِّ وَحُولا[301]

---

(298) – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مج13/ج28/ص356، 358. **توهم أن القرآن أتى بالجمع مكان المثنى**
http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-02-0052&value=&type=
صيغة المثنى في القرآن
http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=176213

(299) – ابن يعيش، **شرح المفصل**،4/155، 156 ، **واستعمال صيغة الجمع وإرادة المثنى أو المفرد، دراسة في الآيات القرآنية وكلام العرب**، Baso Pallawagau Jurnal Adabiyah vol.18 Nomor 1/2018 , sayfa:02
قاله الزجاج، **صيغة المثنى في القرآن**،
http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=176213

(300)– الواحدي، **التفسير البسيط**،407/14. **صيغة المثنى في القرآن**
http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=176213

(301)– أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص173. وأبو عبيدة معمر بن المثنى، **مجاز القرآن**، ت: محمد فواد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، 118/1، 160. **ديوان الراعي النميري**، (إصدارات المكتبة الشاملة)، ص215، 216. **استعمال صيغة الجمع وإرادة المثنى أو المفرد، دراسة في الآيات القرآنية وكلام العرب**، Baso Pallawagau Jurnal Adabiyah vol.18 Nomor 1/2018 , sayfa:09

فابنة الشاعر تسأل أباها عما اعتراه من الهموم؛ فيجيب بأنه أصابه همّان، غير أنه يذكرهما بصيغة الجمع " هماهم" جمع "همّ"، والدليل على إرادة التثنية قوله في البداية:" همّان طرقا" ثم الرجوع مرة أخرى بعد الجمع إلى التثنية في قوله:" أقريهما" فالشاعر هنا جعل الاثنين في لفظ الجمع، والجمع في لفظ الاثنين[302].

وبهذا يظهر لنا جلياً كيف أن القرآن الكريم وافق كلام العرب واستخدم أساليبها المختلفة، وفي هذا دليل على إعجاز ذلك الكلام الذي يسير وفق قواعد اللغة العربية، ويستخدم صيغها، وينطق بكلماتها، ولكنه يفوقها بلاغة ورصانة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يظهر لنا دور الشعر العربي وقيمته في الرد على من تطاول على القرآن الكريم وادعى خروجه على القواعد التي أسست العرب كلامها عليه، وعدم التزامه بما ورد من صيغها وأساليبها؛ فبالشعر يظهر لنا وبكل وضوح كيف أن القرآن سار على ما سارت العرب عليه، واستخدم الأساليب نفسها في عرض المواضيع، والصيغ عينها في سرد الكلام.

المطلب الخامس؛ علامة نصب الاسم المثنى وجرّه:

اختلف في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[طه:63] في قوله:" هذان" جاءت منصوبة بالألف؛ وهي قراءة متواترة قرأ بها جماهير القرّاء المشهورين كنافع وابن عامر وحمزة والكسائي والمدنيون والكوفيون[303]، وحال الاسم المثنى في مشهور كلام العرب رفعه بالألف ونصبه وخفضه بالياء وبهذه

---

(302)- أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 118/1. وتعليق محمود شاكر على **جامع البيان للطبري**،149/10. **استعمال صيغة الجمع وإرادة المثنى أو المفرد، دراسة في الآيات القرآنية وكلام العرب**، Baso Pallawagau Jurnal Adabiyah vol.18 Nomor 1/2018 , sayfa:09

(303)- الطبري، **جامع البيان**، 328/18. وأبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ت: عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، 1401هـ)،ص242. وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، ت: سبيع حمزة حاكيمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، 1981م)، ص296. وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ت: أنس مهرة، (لبنان: دار الكتب العلمية، 2006م)، ص542. ومحمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين، النُّوَيْري، **شرح طيبة النشر**، ت: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، 450/2. وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،

الحركات الإعرابية وردت كثير من آيات الذكر الحكيم كقوله تعالى:﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾[النساء:11] وقوله:﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾[النساء:11] وقوله:﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[المائدة:6] وقوله:﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[يوسف:100] وقوله:﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[هود:40] وقوله:﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[الذاريات:49] وهو المشهور عند النحاة. فنشأ الإشكال في هذه الآية؛ الأمر الذي حدا بالبعض إلى اعتماد قراءة:﴿إِنّ هذين لَسَٰحِرَٰنِ﴾ وهي قراءة موافقة للإعراب ومخالفة لرسم المصحف[304] ورويت عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة، واستدل على ذلك بكلام روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها عندما سئلت عن بعض الآيات التي استشكل في إعرابها ومنها هذه الآية فقالت:" هذا خطأ من الكاتب" وقول سيدنا عثمان في أنّ " في القرآن لحناً ستقيمه العرب" وهي روايات باطلة لا تستند إلى أصل[305]، إذ كيف تروى عن عثمان هذه الرواية وهو الذي أمر بجمع المصحف، وأمر بكتابته على لغة قريش حال اختلاف كاتبيه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أمِنَ الممكن أن يرضى كبار الصحابة وفيهم عائشة وعثمان رضي الله عنهم بترك خطأ في القرآن دون الاعتراض عليه، بل وترك الأمر لمن سيأتي بعدهم، وهم أهل اللغة وأهل القرآن الأوائل الذين تلقّوا القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم

(السعودية: مجمع الملك فهد، 1995م)، 248/15. والقرطبي محمد بن أحمد الأنصاري في تفسيره، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية،ط2: 1964م):216/11.

(304)- الدمياطي، **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ص542. النويري، **شرح طيبة النشر**، 450/2. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420ه)، ط3، 427/10. وابن تيمية، **مجموع الفتاوى**،15/ 249، 250.

(305)- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 240/2. وابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 10/ 253. فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، 427/10. وأبو الفضل محمود الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، 309/4 وذكر فيه أن السخاوي ضعفه، وأشار إلى اضطراب وانقطاع في سنده.

دون واسطة، وكيف بهم يرَون هذا اللحن ولا يصحِّحونه[306]،والعرب تستقبح اللحن وتستهجنه، وكيف يكون في المصحف ولا ينكرونه، ولكن لم يرد عن أحد أي اعتراض يُذكر.

وإذا سلّمنا الأمر بصحة هذه الرواية فإن شروط صحة الرواية تردّها وهي أنها من رواية الآحاد، والقراءة المشهورة المذكورة من القطعي الثابت بالتواتر، والآحاد لا يُعارَض به[307]، وقد جعلت هذه الرواية أبا عمرو وهو إمام العربية[308] يختار القراءة التي توافق المشهور في قواعد العربية، مدّعياً أنه يستحي من الله قراءة القرآن بما يخالف الوجه المشهور في العربية، ولكنه خالف بهذا رسم المصحف الذي أجمع الصحابة على صحة كتابته، كما خالف جماهير القرّاء. وإذا ما رجعنا إلى أصل هذه المسألة وجدنا أن العلماء قد ذكروا عدّة أقوال في الآية: أولها، ولعله أصحها وأقواها، وهو أنها على لغة بلحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، وكنانة، وبطون من ربيعة، وغيرها من قبائل العرب[309]، تستخدم الألف في المثنى دائماً فهي تقول:"جاء الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان". وقد حكى الفراء عن بعض بني أسد أنهم يقولون:"هذا خطّ يدا أخي بعينه" وقول قطرب[310] في أنهم يقولون:" رأيت رجلان، واشتريت ثوبان" واستدلوا على صحة هذا بما جاء على ألسنة شعرائها من أبيات كثيرة في الشعر منها على سبيل المثال ما روي عن بعض بني الحارث:

---

(306)- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 253/10، 254. وعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، ت: عبد الغني الدقر، (سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع)، ص79.

(307)- الرازي، **مفاتيح الغيب**، 427/10. ومحمد عبد العظيم الزُّرقاني، **مناهل العرفان**، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،ط3) 274/1. والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**،190/1.

(308)- القراءة بالياء في قوله:" هذين". ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص242. والرازي، **مفاتيح الغيب**، 427/10. وابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص75.

(309)- الفراء، **معاني القرآن**، 17/2. والواحدي، **التفسير البسيط**، 438/14، 439. وابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص75. علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م)، 36/1. وابن عقيل، **شرح ألفية ابن مالك**، 111/1.

(310)- الرازي، **مفاتيح الغيب**، 428/10.

فأَطْرَقَ إِطراقَ الشُّجاعِ ولو رأى مَسَاغاً لِنَاباه الشُّجاعُ لَصَمَّما[311]

جاءت كلمة " ناباه" في محل جرّ، وعلامة جرها الألف في التثنية على اللغة المذكورة. ولو كانت على اللغة المشهورة لقال:" لنابَيه" وكذا قول الشاعر:

تَزوَّدَ منَّا بين أُذْناهُ ضَربةً دَعَتْهُ إلى هابي التُّرابِ عَقِيمُ [312]

فقال:" أذناه" وهي مجرورة بالألف على لغة جعل الألف علامة للمثنى في الحالات الإعرابية الثلاثة. وبهذا القول يزول الإشكال، واعتراض المغرضين في دعوى وجود أخطاء في القرآن الكريم، أو أنه يستعمل قواعد تخالف ما عليه العرب، وليس أدلّ على ذلك كثرة استعمال هذه القبائل العربية لهذه اللغة واختلاف أماكن تواجدها، وهي كما قال العديد من العلماء[313]: إنها لغة فاشية معروفة في قبائل متفرقة من بلاد العرب – في شعرهم ونثرهم –، ولا اعتبار لكلام غيرهم ممن يجهل هذه اللغة، ولا يعرف قواعدها، ووجه اختيارهم الألف في الحالات الإعرابية الثلاثة هو أنهم جعلوا الواو في جمع المذكر السالم تابعة للضمة والياء تابعة للكسرة، ولما رأوا أن الياء في المثنى لا تكسر ما قبلها كما هي الحال في جمع المذكر السالم وتبقى

---

(311)– البيت للمتلمس جرير بن عبد العزى وقيل ابن عبد المسيح، يعاتب أخواله الذين أرادوا انتقاصه، ولكنه التزم الصمت ولم يهجهم؛ لأنه يرى أنّ مَن يهجو قرابته كمن يقطع يده بيده الأخرى. ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، **مختارات شعراء العرب**، ت: محمود حسن زناتي، (مصر: مطبعة الاعتماد، ط1، 1925م)، 29/1. الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، **الأصمعيات**، ت: محمود محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (مصر: دار المعارف، ط7، 1993م)، ص246. الفراء؛ **معاني القرآن**:17/2. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 187/4. ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**،178/1. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،98/7. محمد بن محمد حسن شُرَّاب، **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2007م)، 149/3.

(312) – البيت لهوبر الحارثي يصف شجعان قبيلته في أنهم بطعنة واحدة جعلوا الرجل يخِرُّ على الأرض صريعاً؛ لأنهم خبراء بمواضع الطعنات المميتة. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد على **شرح شذور الذهب**: ص76. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، **جمهرة اللغة**، ت: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 707/2. وابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، 704/2. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة "هبا": وهو ما ارتفع من الأرض ودقّ. ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،444/7.

(313) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 362/3. ابن يعيش، **شرح المفصل**، 355/2. وابن مالك، **شرح الكافية الشافية**،188/1. أحمد مطر، **التثنية في اللغة العربية**، ج2/ع2/ص107.

مفتوحة تركوا الألف تتبعه، وبقيت كذلك في حالتي النصب والجر إضافة إلى الرفع[314]، على أن هناك أوجه أخرى في الآية ذكرها العلماء، وهي ليست مدار بحثنا أذكر بعضها دون الدخول في تفاصيلها؛ ومنها: قراءة ابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه بتخفيف "إنْ" وقد ذكر القرطبي[315] أنّ هذه القراءة موافقة للرسم والإعراب ومعناها: ما هذان إلا ساحران واستحسنها الزجاج [316]. وثمة قول آخر حكاه الكسائي عن عاصم وذكره سيبويه والأخفش الصغير والمبرد وغيرهم من قدماء النحويين [317] وهو أنّ "إنّ" جاءت بمعنى "نعم" مستدلين بقول الشاعر:

ويقُلْنَ شَيبٌ قد عَلاكَ وقد كَبُرْتَ فقُلتُ إنّه [318]

وغيرها من الأقوال التي ذكرها المتقدمون من النحويين[319]، ولكن الذي سَلِم ورجّحه الأئمة وعدّوه أصح الأقوال هو ما ذكرناه من أنه لغة بلحارث بن خثعم وغيره من بطون العرب والله أعلم بالصواب.

---

(314)– الفراء، **معاني القرآن**، 17/2. والطبري، **جامع البيان**، 329/18. والواحدي، **التفسير البسيط**، 445/14. ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، 341/2. أحمد مطر العطية، **التثنية في اللغة العربية**، ج2/ع2/ص107.

(315)– في تفسيره، **الجامع لأحكام القرآن**،.11/216

(316)– تؤيدها قراءة أبيّ فإنه يُروَى أنه قرأها:" ما هذان إلا ساحران" وأيضاً" إنْ هذان إلاّ ساحران". الزَّجَّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 361/3 والواحدي، **التفسير البسيط**،.14/448

(317)– ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص77. الواحدي، **التفسير البسيط**، 440/14. إيهاب كمال أحمد، **إفحام أتباع الشياطين في إعراب إنّ هذان لساحران**https://www.alukah.net/sharia/0/9618/#ixzz5j01MrgE7

(318)– البيت لعُبيد الله بن قيس الرقيّات. سيبويه، **الكتاب**، 151/3. وابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، 492/2. وابن منظور، **لسان العرب**، مادة "إن". والأصفهاني، **الأغاني**، 20/1. والسيوطي، **شرح شواهد المغني**، 1/ 126.

(319) – الواحدي، **التفسير البسيط**، 441/14. وابن يعيش، **في شرح المفصل**، 358/2. وابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص75 وما بعدها، إبراهيم سنوسي، **التثنية والجمع أحكامهما واستعمالاتهما في القرآن الكريم**، ص40. وإيهاب كمال، **إفحام أتباع الشياطين في إعراب إنّ هذان لساحران** .https://www.alukah.net/sharia/0/9618/#ixzz5j01MrgE7

المبحث الخامس؛ صيغة الجمع ودلالاتها

يتناول هذا المبحث ظاهرة العدول عن صيغ الجمع إلى الإفراد والتثنية أو العكس، وقد شغل هذا أقلام الباحثين ممن لم يحالفهم الحظ في معرفة دلالات العدول، وبُعدها الجمالي، وبلاغة أساليبها، إلى القول بأن هذا خروج عن المألوف من كلام العرب ومخالفة لقواعدها، وقد غاب عنهم أن العرب أنفسهم استخدموا هذا الأسلوب في كلامهم، وإنّ تعدد هذه الصيغ وتنوعها تظهر فطنة العربي وذكاءه في اختيار الصيغة المناسبة التي تحقق مقصده، وتظهر مقدرته في التعبير عما يريده بأسلوب بياني دقيق، وهذا مما لا تراه إلا في العارف برموز الفصاحة والبلاغة، المطلع على أسرارها، والمفتش في دفائنها؛ لأنه من أشكل ضروب علم البيان وأدقها فهماً، وأغمضها طريقاً كما أشار إلى ذلك ابن الأثير[320]، وهذا الأسلوب يبدو لنا في انتقاد النابغة الذبياني لحسان بن ثابت عندما عرض عليه الأبيات التالية:

لنا الجفناتُ الغُرّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجدةٍ دَمَا

وَلَدْنا بَني العَنْقَاءِ وابني مُحَرِّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خالاً وأَكْرِمْ بِنَا ابْنَمَا[321]

فقال له النابغة:" أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك"؛ فقد ذكر الصولي أن النابغة الذبياني انتقد على حسان استخدامه الجمع الأدنى لكلمة "أسياف" ولم يقل كثيرها، وهي "السيوف" وكذا "الجفنات" أدنى العدد، وكثيرها "الجفان"[322] وهذا الأسلوب نفسه

---

(320)- ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ت: أحمد الحوفي، (القاهرة: دار نهضة مصر)، 145/1.

(321)- حسان بن ثابت، **ديوان حسان بن ثابت**، (إصدار المكتبة الشاملة)، ص219. عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ت: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط4، 1997م)، 110/8 وما بعدها. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،60/7.

(322)- أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، **المصون في الأدب**، ت: عبد السلام محمد هارون، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1984م)، ص04. الواحدي، **التفسير البسيط**،68/4.

تجده في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾[سبأ:13] فقد التقت في الآية النعم الوفيرة التي أنعم الله نبيه عليه السلام بها، وصيغ الكثرة التي استخدمت فيها[323]، وسيتناول البحث هذه الظاهرة في القرآن الكريم، والاستشهاد عليها بما ورد في فصيح الشعر دليلاً على أن الخروج عن المألوف لا يعني خروجاً عن القواعد بقدر ما هو وقوف على دقائق الأمور وأسرارها.

المطلب الأول؛ استخدام الجمع مكان الواحد والعكس

إن المتتبع لكتاب الله تعالى يجده يستخدم سياقات تخالف بمقتضى الظاهر المألوف مما عليه العرب، ليحقق غايات ومقاصد تتكامل بها التناسق بين المفردات ومعانيها، فنجد في ثناياه كلاماً يخاطب فيه المفرد، ثم يعدل عنه إلى مخاطبة الجمع أو العكس في ذلك، باستخدام صيغة الجمع ثم العدول عنها إلى الإفراد، ولا شكّ أن هذا التبدل ما كان عبثاً، ولم يأتِ اعتباطاً، بل قُصد منه إثارة الانتباه، وتوجيه عناية القارئ إليه بما يحقق التناغم بين مفرداته[324]، والقرآن لم يخالف بهذا الأسلوب أفانين العرب وأساليبهم، بل سار وفق سُنَنهم؛ يعطي الكلمات معاني أكثر دلالة، ويلفت النظر إلى ما فيها من أسرار ونكت، وعدّه ابن جنّي من باب الاتساع في العربية وهو وارد في كلام الله، وفي منظوم العرب ومنثورهم[325]، والقرآن الكريم أكثرَ من إيراد هذه الأمثلة، وتطرق العلماء[326] في مؤلفاتهم إلى سبب العدول بين هذه الصيغ، وبيان أسرارها وأشبعوها دراسة، لذا سأكتفي ببعض الآيات التي كانت محلّ إشكال، وأستدلّ على ذلك بما ورد من كلام

---

(323)- وصال عبد الواحد الخرساني ومريم التميمي، **العدول في القرآن الكريم**، (النجف: مجلة الكلية الإسلامية لجامعة النجف)، ع40/ مج1، ص544. محمد الأمين الخضري، **الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ**، (القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، 1993)، ص06.

(324)- لبيب محمد جبران صالح، **اختلاف صيغ الألفاظ بين الإفراد والجمع في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية لتغاير المفردة القرآنية نماذج من سورة النساء**، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، 1437هـ)، ص4.

(325)- أبو الفتح عثمان بن جنى، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999)، 266/2.

(326) - ينظر على سبيل المثال في كتاب الخضري محمد الأمين **الإعجاز البياني في القرآن**، ص27 وما بعدها، وص87 وما بعدها.

العرب، مبيناً أن القرآن اختار بأسلوبه هذا الأفصح الذي عليه العرب واستخدموها في نظمهم وكلامهم، فمن ذلك قوله تعالى:﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[التوبة:17] فكلمة " مساجد" جاءت بصيغة الجمع، والمراد منها " المسجد الحرام"، وهو مسجد واحد كما أشار إليه الكثير من المفسرين[327]، وقرئت بالإفراد في قراءة مجاهد وعطاء بن أبي رباح وبعض المكيين والبصريين[328]. وكذا في قوله تعالى:﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾[الفرقان:37]، فكلمة "الرسل" جاءت في صيغة الجمع، والمقصود منها نوح عليه السلام وحده كما أشار إلى ذلك ابن عباس ومقاتل في تفسيره[329]، وهذا الأسلوب منتشر بين العرب وشائع في كلامهم، فتجدهم يقولون للرجل الذي ينفق درهماً واحداً " أنت تنفق الدراهم" بصيغة الجمع، وكذا للرجل الذي يركب الدابة:" قد أخذتَ تركب الدّواب" وذكر ابن فارس[330] أن من سنن العرب تعظيم أمر الرجل العظيم؛ فيقال للرجل العظيم:"انظروا في أمري"؛ لأنه يقول:"نحن فعلنا"، وقد قال الله جلّ ثناؤه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[المؤمنون:99] ومنه قول الشاعر أبو الجرّاح العُقيلي:

جاءَ الشِّتاءُ وَقميصِي أَخْلاقُ شَرَاذِمُ يَضْحَكُ منهُ التّوّاقُ

---

(327) – الفراء، **معاني القرآن**، 426/1. والطبري، **جامع البيان**، 166/14. والواحدي، **التفسير البسيط**، 329/10.

(328)– وكذا يعقوب وابن كثير وأبو عمرو، وقرأ باقي العشرة بالجمع. ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، ت: أحمد محمد مفلح القضاة، (عمان: دار الفرقان، 2000م)، ص388. والواسطي، **الكنز في القراءات العشر**، 496/2. وأبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، **السبعة في القراءات**، ت: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، 1400هـ)، ص313 .

(329)– أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ت: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1423هـ)، 437/2. والواحدي، **التفسير البسيط**، 502/16. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،31/13.

(330) – ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، ص162.

فالشاعر يذكر أن ابنه واسمه التوّاق يضحك من قميصه الممزّق المقَطّع، فجاء بكلمتَي "أخلاق وشراذم" في صيغة الجمع وكان حقه التوحيد فيهما[331].

وعلى العكس من هذا الذي ذكرنا قد يأتي الإفراد ويراد منه الجمع؛ وقد ذكر ابن جنّي[332] أن هذا الأسلوب شاع عند العرب وفشا في اللغة، حتى إن ابن فارس[333] يذكر أن العرب تصف الجمع بالمفرد فتقول:"قوم عدلٌ"، " وكثر الدرهم والدينار في أيدي الناس" والمراد منه الجمع، ومنه قول الشاعر[334]:

وَما ضَرّنا أنَّا قليلٌ، وَجارُنا عَزيزٌ، وَجارُ الأَكثرِينَ ذَليلُ

حيث ورد اللفظ مفرداً " قليل" والمراد به الكثرة، وكذا قول الشاعر:

لا تُنكِرِ القَتْلَ وَقَدْ سُبِينا في حَلْقِكُم عَظْمٌ وقد شُجِينا[335]

---

(331) – كذا نسبه الفراء، **معاني القرآن**، 427/1، إلى العقيلي، ونسبه ابن الشجري، **مختارات شعر العرب**، ص28، إلى عبيد بن الأبرص، وقد وقفت عليه في مراجع متعددة بلا نسبة، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار الهلال) 302/6. وابن منظور، **لسان العرب**،89/10 باب القاف فصل الخاء، مادة:"خلق".

(332)– أبو الفتح عثمان بن جني، **المحتسب**،201/1.

(333) – ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، ص162. ومحمد زاهدة عبد الله، **العدول عن السياق في القرآن دراسة في المفرد والمثنى والجمع**، (مجلة التربية والعلم، 2008م)، مج:15/ع:3/ص114 .

(334)– الشاعر هو السموأل بن عادياء اليهودي. أبو الحسن علي بن أبي الفرج البصري، **الحماسة البصرية**، (مكتبة الخانجي)، ص19. والنويري، **نهاية الأرب**، 202/3. وعبد الكريم النهشلي القيرواني، **الممتع في صنعة الشعر**، ت: محمد زغلول سلام، (الإسكندرية: منشأة المعارف)، ص337 . ولم أقف على هذا البيت في ديوان السموأل.

(335)– كان حنظلة بن الأعرف قد غزا قبيلة الشاعر وأخذ غلاماً منهم، فلما وجدت القبيلة غلامها عند ختن حنظلة –كل رجل من طرف المرأة بالنسبة للزوج ختن– أخذوه وقتلوا الختن، فالشاعر يقول سبيكم مثل الشجي في حلقنا واسترداد الغلام وقتل الخَتن كالغصة في حلقكم فالشاعر يستغرب من حنظلة كيف يستنكر عليهم استرداد الغلام وقتلهم لختنه.

البيت ذكره سيبويه، في **الكتاب** غير منسوب لأحد، ويوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي، **شرح أبيات سيبويه**، ت: محمد علي الريح هاشم، (القاهرة: دار الفكر، مكتبة الكليات الأزهرية، 1974م)، 145/1 نسبه للمسيب بن زيد بن مناة الغنوي، وكذا أبو عبيدة المثنى، **مجاز القرآن**، 195/2. وابن منظور، **لسان العرب**، 14/ 423 مادة"شجا" باب الألف فصل الشين.

والشاهد في هذا البيت قوله:" حلقكم" أراد منه "حلوقكم" جيء به مفرداً في موضع الجمع، ومثله قول الشاعر:

دَعَوْنَ الهوَى ثم ارْتَمَينَ قلُوبَنا بأسهُمِ أعداءٍ وهُنّ صديقُ[336]

فقد وحّد كلمة" صديق" وأصلها أن يقول:" وهنّ صدائق" كما أشار إلى ذلك الإمام الطبري[337]، والقرآن الكريم أيضاً سار على هذا المنوال، فقد عدل عن لفظة الجمع إلى الإفراد مع أن سياق الجملة يتطلب الجمع لغرض أو آخر، كالتوكيد أو الفائدة أو غيرها من الأسباب، وممّا ورد من ذلك قوله تعالى:﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[الحجّ:05] أي أطفالاً، كما قاله الزجاج وكذا أبو عبيدة[338]، وقد ذكر ابن جنّي[339] النكتة في ذلك، وهو أن العدول في هذه الآية إلى الإفراد لإظهار ضعف العباد، والإقلال من شأنهم، والتحقير من أمرهم، ومثله قوله تعالى:﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَاءِ﴾[النور:31][340]، وكذا قوله تعالى:﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء:69] فقد وحّد كلمة" رفيقاً" بعد جمع وحقه الجمع " رفقاء" أي وحسُن هؤلاء الذين وصفهم أن يكونوا رفقاء في الجنة، فقد ذكر الفراء[341] أنّ كلمة "رفيق" وما على شاكلتها من الأسماء المأخوذة من الأفعال "كالبريد والرسول"، تذهب به العرب إلى الواحد والجمع، ولا يجوز في غيرها من الكلمات؛ فلا نقول:" حسُن أولئك رجلاً" وغيرها من الامثلة التي كثرت في القرآن كثرة شيوعها وانتشارها في كلام العرب[342].

---

(336)– قاله جرير بن عطية الخطفي، **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، ت: نعمان محمد أمين، (القاهرة: دار المعارف)، ص411. والجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص56.

(337)– الطبري، جامع البيان، 533/8.

(338)– الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 412/3. وأبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 44/2 و 195.

(339) – ابن جنّي، **المحتسب**،201/1، و 266/2.

(340) – الطبري، **جامع البيان**، 569/18. والواحدي، **التفسير البسيط**،266/15، 267، و16/ 218.

(341)– الفراء، **معاني القرآن**، 268/1.

(342) – الفراء، **معاني القرآن**، 268/1. والطبري، **جامع البيان**، 532/8. والواحدي، **التفسير البسيط**،577/5.

المطلب الثاني؛ العدول عن صيغة الجمع إلى التثنية:

وقد يرد الأمر على خلاف السابق فتأتي صيغة التثنية ويراد منها الجمع، ومثل هذا الأسلوب استخدمه القرآن الكريم في مواضع متعددة ومنها في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[الفرقان:59] وكذا في قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[الأنبياء:30] فالباري عز وجل ذكر:"السموات" بصيغة الجمع "وما بينهما" بصيغة المثنى وعدل عن قول:"وما بينهنّ"، وكذا الحال في "كانتا" بدل أن يقول:"كنّ" وعلى هذا فللقائل أن يقول كيف عبّر عنهما بصيغة الجمع والأصل في جمع المؤنث القليل أن يؤتى بصيغة جمع المؤنث ويقال"كنّ" [343]؟ فنجيب بأنه لو ذكر ذلك لصحّ، ولكن الذي يبدو أنه عز وجلّ عدل إلى صيغة التثنية، لأن المراد ما بين هذين النوعين الأرض والسماء من الخلائق[344]،أو المقصود منهما أنهما صنفان؛ الأول: السماء. والثاني: الأرض[345]. ومثل هذا الأسلوب استخدمه العرب في قديم أسلوبهم، فهو يتمتع بمرونة أكثر مما نستخدمه في أساليبنا الحديثة ويدل على ذلك استخدامهم في قديم أشعارهم كما ورد في قول الأسود بن يعفر:

---

[343] – الفراء، **معاني القرآن**، 13/3. والطبري، **جامع البيان**، 148/10 و 287/19.

[344]– ونظير هذه الأمثلة في القرآن قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾[ص:21، 22] فقد جاءت كلمة "خصمان" بصيغة التثنية بعد قوله:"تسوروا" و"دخلوا" وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات:10] فقد عدل سبحانه وتعالى إلى التثنية بعد الجمع في "أخويكم" والسياق يقتضي "إخوتكم" لأنه سبقه الجمع، واختصاص الاثنين بالذكر لأن الشقاق أقل ما يقع بين الاثنين وإذا لزمت المصالحة الاثنين كانت في الجماعة ألزم كما أشار إلى ذلك الزمخشري. الزمخشري، **الكشاف**،366/4. السلمي عبد الرحمن، **العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم**، مجلة جامعة أمّ القرى، عدد12/ص182، 183. مصطفى الضايع وسمير معلوف، **بلاغة صيغ الإفراد والتثنية والجمع في النظم القرآني**، عدد42/ص138.

[345]– الطبري، **جامع البيان**، 433/18.

إن المنيّةَ والحتوفَ كلاهُما تُوفِي المَخَارِمِ يَرْقُبانِ سَوَادي[346]

جعل المنية وهو الموت، – والحتوف جمع حتف؛ وهي المصائب التي تودي بصاحبها إلى الموت– نوعين من أنواع الهلاك عندما جاء بالفعل "يرقبان" على صيغة التثنية، وعدل عن قوله:"ترقب" كما هو الحال عندهم، وكذا قول الشاعر القطامي:

أَلَمْ يَحْزُنْك أنَّ حِبالَ قَيْسٍ وتَغْلِبَ قَدْ تَبايَنَتا انقِطاعا[347]

فقد جاءت كلمة "حبال" جمعاً، وكلمة " تباينتا" مثنى وهو يريد بذلك حبال قيس وهي جمع، وحبال تغلب وهي أيضاً جمع؛ والذي سوّغ له التثنية هو إعادة الضمير إلى الجماعتين كما ورد في الآية من إعادة الضمير إلى النوعين[348] والله أعلم.

إنّ تحول بنية الأعداد والعدول عن صيغة إلى أخرى في القرآن الكريم جاء وفق سنن العرب ومسالكهم في أشعارهم ونثرهم، ولم يخالف القرآن بهذه الصيغ قواعد اللغة العربية، ولم يخرج عن أساليبها في التعبير عن المعاني واستبيان الحقائق، بل جاءت موافقة لسننها بشتى أساليبها، ليكون القرآن بذلك آكد الحجة، فلا تبقى لدى العرب حجة في عدم الإيمان بدعوى أنه نزل بغير الحروف التي يعرفونها، وبالمسالك التي اتبعوها في أشعارهم وخطبهم، ونتلمس ذلك في كلام ابن جنّي في معرض تناوله لصيغ العدول عن واحدة إلى أخرى في قوله:" ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنا نقول:إنه يكون بمعناه في موضع

---

(346)– المفضّل الضبي، **المفضليات**، ت: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، (القاهرة دار المعارف، ط6)، ص38. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 36/2. الطبري، **جامع البيان**، 433/18. الواحدي، **التفسير البسيط**، 370/12. ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، ص54. وأبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، 19/13. وإميل يعقوب، **المعجم المفصل**، 349/2.

(347)– البيت للقطامي عمير بن شييم التغلبي المتوفى سنة 101هـ، **ديوان القطامي**، ت: محمود الربيعي، (مصر: الهيئة المصرية، 2001م)، ص139، والذي وقفت عليه في ديوانه "تباينت" بالإفراد وهو بهذا الحال لايصلح شاهداً لكنه في المصادر الأخرى كلها بالتثنية. الطبري، **جامع البيان**، 434/18. ابن فارس، الصاحبي **فقه اللغة**، ص54. ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص70.

(348)– الطبري، **جامع البيان**، 287/19.

دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوّغة له"[349] ومن تأمل في أسرار هذه التحولات لتنبّه إلى ذلك[350].

[349]- ابن جنّي، **الخصائص**، 308/2.

[350]- ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، ص53، 54. السلمي عبد الرحمن، **العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم**، مجلة جامعة أمّ القرى، عدد12/ص185.

المبحث السادس؛ تعدّي الفعل بنفسه أو بالحرف:

قبل الخوض في مسألة تعدّي الفعل بنفسه أو بحرف لا بد من الوقوف وباختصارٍ عند تقسيم الفعل وتعريفه؛ فالفعل ينقسم باعتبار التعدّي واللزوم إلى فعل لازم وآخر متعدّ، وقد ذكر العلماء له منذ القديم تعريفات متعددة سأقتصر فيه على ما انتهى إليه المعاصرون من العلماء دون الدخول في تفاصيله، فهو ليس مجال بحثنا فأقول؛ الفعل اللازم: هو الذي يلزم فاعله ولا مفعول له؛ كقولنا:" قام زيد"، أو لا يتعدّى إلى المفعول إلا بحرف جر كقولنا:" مررت بزيد، وخرجت من البيت". أما الفعل المتعدّي: فهو الفعل الذي لا يكتفي بفاعله بل يتعدّى إلى مفعوله مباشرة دون واسطة حرف؛ أي أن المعنى لا يكتمل بدون المفعول[351]، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام أولها: ما يتعدى إلى مفعول واحد فنقول:" ضربت عليّاً، وشربت الماءَ" وثانيها؛ ما يحتاج إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر كأفعال "ظنّ وأخواتها" فتقول:" ظننت الدرس مفيداً"، أو مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر؛ "كأعطى، وألبس، ومنح، وغيرها من الأفعال"، فنقول:" أعطيت الفقير درهماً"، وثالثها: ما يحتاج إلى ثلاثة مفاعيل "كأعلم، وأرى، وأنبأ، وغيرها"، فتقول:" أعلم الأستاذ الطلاب الدرس مفيداً"[352].

إلا أننا نجد من العلماء من جعل التقسيم ثلاثة؛ فأضاف إلى القسمين المذكورين قسماً ثالثاً هو: "كان وأخواتها" التي لا تنصب المفعول به، ولا تتعدى إليه بحرف الجر، وأضافوا إلى هذه الأقسام بعض الأفعال الأخرى التي تأتي متعدية بنفسها حيناً، وبحرف الجر أحياناً أخرى[353]، وهذه الأفعال هي مدار

---

(351) – محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، **شرح تسهيل الفوائد**، ت: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م)، 148/2، 149. وابن عقيل، **شرح على الألفية**،2/145 . والعدوي محمد راضي محمد، **تعدّي الفعل في العربية بين تقعيد النحاة ومعطيات المعجم**، (الملف متوفر على الشبكة الدولية)،ص244.

(352) – ابن عقيل، **شرح على الألفية**، 148/2. والغلاييني، **جامع الدروس العربية**،45/1.

(353) – ابن مالك، **شرح التسهيل**، 151/2. ومحمد محيي الدين عبد الحميد، **منحة الجليل حاشية على شرح ابن عقيل**، (القاهرة: دار مصر للطباعة، ط20: 1980م)، 146/2 .

بحثنا في هذا الفصل، فهل لورودها أصل في العربية أم أنّ القرآن استخدمها على هذه الشاكلة مخالفاً بذلك قواعد العرب وكلامهم؟؟

ورد في القرآن الكريم أفعال كثيرة استخدمت متعدية بحرف جر تارة، وتارة أخرى متعدية بنفسها، ونحا فيها العلماء إلى أقوال مختلفة، ومن الأمثلة على إيراد القرآن لهذه الأفعال قوله تعالى:﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[النمل:14] فالفعل "جحدوا" جاءت لازمة بالباء "جحدوها، وجحدوا بها" ويقول أبو عبيدة عن الباء إنه من الزوائد[354]، وكذا في قوله تعالى:﴿وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾[مريم:25] العرب تقول: هزّه وهزّ به[355]، وذكر الأخفش[356] أن هذا يقال كثيراً فنقول:" أعطني يدك وأعطني بيدك، وخُذ بالزمام وخذ الزمامَ" وهي زائدة أي الباء، وذكر الطبري رأياً آخر وهو أن دخول الباء وخروجه إنما هو بمعنى[357]، ولهذا فإن المتأخرين أعرضوا عن القول بزيادة هذه الحروف إلى تأويل أنّ القرآن ما جاء بحرف إلا ويحتمل معنى، أي أن الحرف جاء يقصد به معنى من المعاني، فالقول بتعدية الفعل بالحرف للتوكيد أولى من القول بزيادته، وهذا يتوافق مع ما عليه العامة من علماء المسلمين من منهج التأدب مع كلام الله في اختيار الألفاظ عند تفسير كلام الله وبيانه[358]، ومن الأمثلة على دخول الحرف على الفعل أيضاً قوله تعالى:﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾[النمل:72] فقد ذكر الأخفش والزجاج والمبرّد أن المعنى "ردفكم" واللام جاءت للتوكيد[359]، والعرب تقول:" نقدت لها مائة أي نقدتها"،

---

(354) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 56/2. والواحدي، **التفسير البسيط**،179/17.

(355)– الفراء، **معاني القرآن**، 165/2. والواحدي، **التفسير البسيط**،228/14.

(356)– الأخفش، **معاني القرآن**، ص347. وهو قول ابن قتيبة أيضاً في **تأويل مشكل القرآن**، ص155و156. والواحدي، **التفسير البسيط**، 228/14.

(357)– الطبري، **جامع البيان**،179/18.

(358)– محمد بن محمد العمادي أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، 262/5.

(359) – لم أقف على كلام الزجاج في كتابه، وهو في المصادر الأخرى منسوب إليه. الأخفش، **معاني القرآن**، ص367. والمبرّد، **المقتضب**، 37/2. والواحدي، **التفسير البسيط**، 292/17.

و قال أبو الهيثم: إن العرب تزيد اللام مع الفعل الواقع في الاسم المنصوب فتقول:" شكر له وسمع له ونصح له، أي: شكره وسمعه ونصحه"[360]، وذكر بعض نحويي الكوفة سبباً آخر لتعدية الفعل بالحرف؛ وهو أن الفعل يتضمن معنى فعل آخر ، وهو باب واسع طريف سلكه العلماء وكثر استعماله في كلام العرب، فذكر له علماء اللغة تعاريف متقاربة أكتفي منها بقولهم: إنه اتصال فعل بحرف لا يتعدى به إلى معنى فعل آخر متعدّ به؛ لأنه يحمل معنى الفعل المتعدّي به[361]؛ ويمكننا تلخيص القول فيه إلى أنه تضمين فعلٍ معنى فعلٍ آخر يأخذ حكمه ويصح التعدية به[362]، فقولنا:" ردف لكم" أدخلت فيها اللام لأنّ معناها:" اقترب لكم ودنا لكم"[363] وهذا القول رجحه الطبري في تفسيره[364] أيضاً، وإذا سلّمنا بهذا الأمر، ونحونا إلى ما قاله العلماء في هذه المسألة فإنّ قوله تعالى في الآية المذكورة أعلاه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾[النمل:14] تضمنت معنى "كفروا بها" متعدية بالحرف، ومتعدّية بنفسها في معنى "الترك والنكران"، وكذا قوله:﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾[مريم:25] عدّيت بالباء لأنها أفادت معنى الجرّ؛ أي " جُرّي إليك" وهززت فلاناً أي حرّكته[365].

---

[360]– الطبري، في **جامع البيان**، 492/19. والأزهري، في **تهذيب اللغة**، 447/4 مادة: "ردف" والواحدي، **التفسير البسيط**،292/17.

[361] – ابن جنّي، **الخصائص**، 308/2. وابن هشام؛ **مغني اللبيب**، ص680، 681 .

[362]– **منهج التضمين في التفسير** (مقال في موقع إسلام ويب، الناشر إسلام ويب): منهج التضمين في التفسير – موقع مقالات إسلام ويب (islamweb.net)

[363] – الفراء، **معاني القرآن**،294/2.

[364] – الطبري، **جامع البيان**،492/19.

[365]– ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، (موقع الرواق)، 432/1 و122/2. والعدوي محمد راضي، **تعدّي الفعل في العربية بين تقعيد النحاة ومعطيات المعجم**، ص258.

وإذا كان القرآن يكثر من هذا الاستعمال فيورد الفعل متعدياً بنفسه مرة وبحرف الجر مرّة أخرى فإنه لم يخرج عن قواعد العربية ولا عن كلام العرب فقد ظهر هذا الاستعمال وانتشر على ألسنة شعرائها وكثر في أحاديثها، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

نحنُ بَنُو جَعْدَة أصحابُ الفَلَج نضربُ بالسَّيفِ ونرجُو بالفَرَج[366]

أدخل الباء على كلمة "الفرج" فعدّى به الفعل "نرجو" وإنما يأتي متعدياً بنفسه فتقول: "نضرب بالسيف ونرجو الفرجَ"[367]، وعلى هذه الشاكلة استخدم الشاعر الفعل "أنبت" في قوله:

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُه وَأَسْفَلُه بِالمَرْخِ والشَّبَهَانِ[368]

فالفعل "أنبت" ورد في البيت على الحالتين متعدّياً بنفسه في الشطر الأول وبحرف الجر "الباء" في الشطر الثاني، "ينبت الشثّ، وينبت بالمرخِ"[369]، ومثله قول الشاعر:

فقلتُ لها الحاجاتُ يَطْرَحنَ بالفتى وهَمٌّ تعنّاني مُعنّىً ركائبُه [370]

---

(366)- البيت لقيس بن عبد الله بن جعدة، في **ديوان قيس بن جعدة**، ت: واضح الصمد، (بيروت: دار صادر، 1998م)، ط1، ص48. وأبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 5/2 و56. وابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص156. وابن سيده، في **المخصص**، 243/4. وابن هشام، **مغني اللبيب**، ص147.

(367) – الواحدي، **التفسير البسيط**، .17/179

(368) – البيت لرجل من عبد القيس وقيل هو ليعلى الأحول اليشكري. الشَّث: نوع من الشجر طيب الريح مر الطعم. والمرخ نوع من الشجر الصحراوي والشبهان: ضرب من الرياحين. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 2/ 48. الأخفش، **معاني القرآن**، ص347. وابن دريد، **جمهرة اللغة**، 83/1 و593/1 و1236/3. وابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، 354/3. وابن منظور، **لسان العرب**، مادة "شبه" باب الهاء فصل الشين.

(369) – الأخفش، **معاني القرآن**، ص347. والطبري، **جامع البيان**، 179/18. والواحدي، **التفسير البسيط**، 228/14.

(370)- البيت منسوب للفرزدق في السيرافي، **شرح أبيات سيبويه**، 110/2. وكذا عند ابن الشجري، في **الأمالي الشجرية**، 458/1 ولم أقف عليه في ديوانه، ونسبه أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، في **أساس البلاغة**، ت: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، 1991)، 59/2 إلى ذي الرمّة. وابن منظور لم ينسبه لأحد، **لسان العرب**، 15/ 101 مادة" عنا"، يقال: عاناه وتعناه أي قاسى الشيء.

فالشاعر في هذا البيت أدخل الباء على " الفتى" لأنه عدّى الفعل "طرح" الذي بمعنى "رمى" بالباء، فتقول: "رميت بالشيء، وطرحته"[371].

ويندرج تحت هذا الفصل تعدّي الفعل إلى المفعول الثاني فتارة يأتي متعدّياً بنفسه وتارة أخرى متعدياً بحرف جرّ، حاله كحال الأفعال التي مرّ الحديث عنها، ومما ورد في القرآن من الأمثلة على ذلك الفعل: "هدى" فقد جاء متعدياً بنفسه بغير حرف الجرّ في قوله تعالى:﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:06] وقوله تعالى:﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[البلد:10] وفي قوله تعالى أيضاً:﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[الإنسان:03] وجاء في آيات أخرى متعدياً إلى المفعول الثاني بحرفي الجر "اللام وإلى"[372] في قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا﴾[الأعراف:43] وقوله تعالى:﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾[الصافات:23] وقوله:﴿وَٱهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾[ص:22] ويرى الفراء أن مجيء الفعل "هدى" متعدياً بنفسه، أو بالحرف له علاقة بمعناه فكأن قوله:﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾[الفاتحة:06] أي "أعملنا ووفقنا"، وقوله: "اهدنا إلى الصراط" أي أرشدنا إليه[373] ويذكر الطبري أن الفعل "هدى" يأتي متعدياً بنفسه وبحرفي الجر اللام وإلى فتقول: "هديت فلاناً الطريق، وهديته إلى الطريق، وهديته للطريق" إذا أرشدته. والقرآن جاء بالحالات الثلاث [374]، ومثله أيضاً قوله تعالى:﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾[الأعراف:155]

---

[371] – الفرّاء، **معاني القرآن**، 294/2. والطبري، **جامع البيان**، 492/19. والواحدي، **التفسير البسيط**، .17/291

[372] –الواحدي، **التفسير البسيط**،520/1 الزمخشري، **الكشاف**، 57/1. وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم**،.1/17

[373] – الفراء، **معاني القرآن**، 403/2. وأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ت: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م)، 137/1 .

[374] – الطبري، **جامع البيان**، 169/1. والواحدي، **التفسير البسيط**،520/1.

أي "من قومه" وأجازه جماعة من النحويين[375] وبيّن الفراء[376] أنّ السبب في جوازه عدم تغير معناه في الإضافة في قولهم: "هؤلاء خير القوم، وخير من القوم" وإذا جازت الإضافة مكان "من" ولم يتغير المعنى فقد جاز أيضاً "اخترتكم" بدل قولنا: "واخترت منكم" وكذا الحال في الفعل "استغفر" في قوله تعالى:﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[غافر:55] يريد منه: "استغفر ذنبك"، وهذا منتشر في كلام العرب فاشٍ في أشعارهم[377]، ومنه قول الشاعر:

أستغفرُ اللهَ ذَنباً لَسْتُ مُحصِيْهِ رَبّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعَمل [378]

فالفعل جاء في هذا البيت متعدّياً بنفسه ومثله أيضاً قول النابغة بن ذبيان [379]

فيَصِيدُنا العَيْرَ المُدِلّ بحُضْرِه قبل الونَى والأشعبَ النَّبَّاحا[380]

فالفعل "فيصيدنا" جاء متعدياً بنفسه وهو يريد منه "يصيد لنا"[381]. وكذا قول الشاعر:

---

[375] – سيبويه، **الكتاب**، 37/1. والأخفش، **معاني القرآن**، 19/2. والمبرّد، **المقتضب**، 321/2. والزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 380/2. والطبري، **جامع البيان**، 146/13. وأبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، **إعراب القرآن**، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ)، 181/4. والواحدي، **التفسير البسيط**،385/9.

[376] – الفراء، **معاني القرآن**، 395/1. والطبري، **جامع البيان**، 146/13. والواحدي، **التفسير البسيط**، 385/9.

[377] – الطبري، **جامع البيان**، 170/1.

[378] – البيت غير منسوب لأحد ولا يعرف قائله. سيبويه، **الكتاب**، 37/1. وابن قتيبة، **أدب الكاتب**، ص419. والطبري، **جامع البيان**، 169/1. والنحاس، **إعراب القرآن**،109/5.

[379] – البيت ليس في ديوانه. الطبري، **جامع البيان**، 170/1. والزمخشري، **أساس البلاغة**، 403/2. ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 58/2.

[380] – يصف الشاعر فرسه – قوته وسرعته – في قدرته على اصطياد حمار الوحش والظبي وهما في أوج سرعتهما قبل أن يصيبهما التعب، ينظر: تحقيق محمود شاكر، على **تفسير الطبري**،170/1.

[381] – الطبري، **جامع البيان**، 170/1.

فقلتُ لهُ: اخْتَرها قَلُوصاً سمينةً ونابَ علَينا مِثلَ نَابِكَ في الحَيا[382]

فالشاعر يطلب من ضيفه أن يختار من نوقه ناقة فتية، وأخرى مسنة مثل ناقته التي ذبحها له في شحمها وسمنها، والشاهد "اختر منها"، حذفت "من" لأن الاختيار يدلّ على طلب "من" التي للتبعيض وهذه عادة العرب تحذف من الكلام إذا كان هناك ما يدل عليه [383].

خلاصة القول فإن الفعل الذي يتعدى بنفسه حيناً، وبحرف الجر أحياناً أخرى، إذا كان الاستعمالان مشهورين كما ذكرنا آنفاً منتشرين في كلام العرب وكتاب الله، فإن القول بتعديته من وجهين أولى كما ذهب إليه ابن مالك [384]، فلا يحكم بتقدير الحرف حال سقوطه ولا بزيادته عند ذكره والله أعلم.

المبحث السابع؛ حروف المعاني:

شغلت مواضيع حروف المعاني حيّزاً كبيراً في علوم النحو، ولاقت من العلماء اهتماماً كبيراً، وإذا كانت الحروف أقل عدداً من قسمي الكلام الآخرين – الاسم والفعل – إلا أنها أكثر دوراناً على الألسنة؛ لأنها تربط بين الجمل، وتركيب أكثر الكلام عليها، ودلالة كثير من القضايا والمسائل تتوقف على فهم دلالتها، فهي تصل معاني الأفعال إلى الأسماء، وتدلّ على معنى، ومن هنا جاءت تسميتها بحروف

---

[382] – الفراء، **معاني القرآن**، 395/1. وأبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م)، 331/9. وأبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، **الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون**، ت: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم)، 473/5. البيت للراعي النميري كما ذكرت المصادر التي وقفت عليها والذي في ديوان الراعي هو قوله:
فقلت لربّ الناب خذها ثنيّة وناب علينا مثل نابك في الحيا ، ينظر: عبيد بن حصين بن معاوية النميري، شرح واضح الصمد، في **ديوان الراعي النميري**، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1995م)، ص37.

[383] – الطبري، **جامع البيان**، 147/13. والواحدي، **التفسير البسيط**، 386/9. الراعي النميري، الديوان بشرح واضح الصمد، ص37 .

[384] – ابن مالك، **شرح التسهيل**،2/ 149.

المعاني[385]. وقد اختلفت معاني هذه الحروف ودلالاتها، فمنها ما يأتي على حقيقته، ومنها ما يستعمل في المجاز، ومن هنا لاقى الاهتمام بين العلماء، فمنهم من وضّح مقاصدها وبيّن معانيها في الكتب العامة، ومنهم من أفردها بالتصنيف كتباً مستقلة؛ ككتاب حروف المعاني للزجاجي 337هـ ومعاني الحروف للرماني 384هـ والأزهية في علوم الحروف للهروي 415هـ والجنى الداني في شرح حروف المعاني للرماني 749هـ وابن هشام 761هـ الذي أفرد له باباً مستقلاً في كتابه مغني اللبيب وغيرهم الكثير، فالحديث عن الحروف ومعانيها طويل لها مصنفاتها، والمقام لا يسع لها هنا، على أني سأكتفي ببعض الأمثلة التي أثارت الخلاف بين العلماء، وتعددت معانيها في بطون الكتب، ونزل بها القرآن الكريم على اختلاف معانيها مستشهداً على ذلك بما ورد في لسان العرب من الشعر، ومبيناً به أن كلام الله سار على منوال كلام العرب، واستخدم جميل لغتها، فهو قرآن كريم بلسان عربي مبين.

(385) –المالقي أحمد عبد النور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، ت: أحمد محمد الخراط، (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق)، ص2. أحمد عرابي، **أثر حروف المعاني في تعدد المعنى**، (دمشق: مجلة التراث العربي، 2003م)، ع89/ ص190. هدى ناجي صباح، **نبذة عن معاني الحروف في العربية دراسة توثيقية نحوية**، (بغداد: مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد)، ص100.

المطلب الأول؛ حالات حذف لا المنفية:

أولى علماء النحو الحذف أهمية وتناولوها في أبحاثهم، وذكروا أن الأصل في الكلام أن يكون تاماً، غير أنه قد يحذف الاسم أو الفعل أو الحرف من الكلام شريطة وجود قرينة تدلّ عليه، ولما كانت الحروف كثيرة الاستعمال يدخل أحدها مكان الآخر في الكلام، فقد توسع العلماء فيها بجواز الحذف من الكلام[386] واضعين شروطاً لا بد من تحققها حتى يقبل الحذف، فعلى سبيل المثال قولنا:" والله إن أتيتني آتيك"، ذكروا فيها أن معناها "لا آتيك" سواء ظهرت فيها "لا" أم أضمرتها للعلم بحذفها[387]، واستدلوا على جوازها بأن الإثبات لا بد فيه أن يكون مقروناً باللام والنون المؤكدتين أي " والله إن أتيتني لآتينّك" واشتراط التوكيد في الإثبات سوّغ حذف "لا" في النفي[388]، ولكن هل في العربية ما يوافق هذا الكلام وهل ورد الحذف في كلام العرب؛ في المسألة تفصيل نتطرق إليه في بحثنا هذا.

استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب فحذف "لا" النافية من الكلام، ومن خلال تتبّع آيات القرآن الكريم التي قدّر العلماء حذف " لا" فيها ذكروا أنها تنقسم إلى قسمين الأول: حذف قياسي، والثاني حذف على غير قياس سماعي. فالأول: تحذف إذا جاءت بعد القسم ولم يرد في القرآن سوى آية واحدة هي قوله تعالى:﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[يوسف:85] فقد ذكر علماء التفسير[389] أن المعنى لا

---

(386)- العلوي يحيى بن حمزة، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ت: محمد عبد السلام شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص254.

(387)- سيبويه، **الكتاب**، 84/3. السيرافي، **شرح السيرافي على كتاب سيبويه**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م)، 284/3. العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 743/2. نعيم صالح نعيرات، **"لا" في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية**، (نابلس: أطروحة دكتوراه في جامعة النجاح الوطنية في فلسطين، 2007م)، ص125.

(388)- الزجاج، **معاني القرآن**، 126/3. الواحدي، **التفسير البسيط**، 217/12. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ت: عبد الحميد هنداوي، (مصر: المكتبة التوفيقية)، 334/2. العلوي يحيى الطراز، **المتضمن لأسرار البلاغة**، ص254.

(389)- الفراء، **معاني القرآن**، 154/2. الزمخشري، **الكشاف**، 470/2. والرازي، **التفسير الكبير**، 293/19. أبو السعود محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** (بيروت، دار إحياء التراث العربي):302/4.

يستقيم إلا بتقدير حرف النفي: "تالله لا تزال تذكر يوسف" وألفاظ اليمين إذا كان ما بعدها جحداً تضمر فيها "لا"[390] وهو نفسه الذي ذكره النحاة[391] فقد أجازوا الحذف لأنه لو كان القصد منه الإثبات لجيء باللام والنون المؤكدتين[392]، كقولنا: "تالله لأفعلنّ ما تقوله" ويكثر مجيئ هذا الحذف مع الفعل المضارع ويقل وروده مع الفعل الماضي، ويرى السيوطي أنّ وروده مع الماضي شاذ[393].

أما القسم الثاني فهو ما كان على غير قياس وقدّر العلماء حذفها لقوّة معرفة موضعها[394]، وقد وردت آيات كثيرة ذكر علماء التفسير من ضمن تأويلاتهم تقدير "لا" في الجملة، ووافقهم على جواز ذلك النحاة[395] فمن ذلك قوله تعالى:﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[النحل:15] فقدر " لا" "لئلا تميد بكم" في محل نصب مفعول به وحذف اللام للعلم بحذفه، وهذا الرأي اختاره الكوفيون، وتفسيره: إن الله عزوجل أثبت الأرض بالجبال الرواسي كيلا تضطرب وتتحرك يمنة ويسرة بمن فوقها[396]، أما البصريون فقدروا فيها المضاف فقالوا: "مخافة أو كراهة أن تميد بكم"[397] ومثله قوله تعالى:﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[الزمر:56] فالله عز وجل يأمر عباده أن ينيبوا إليه ويسلموا لئلا تقول نفس

---

(390)- الطبري، **جامع البيان**، 219/16. والفراء، **معاني القرآن**، 154/2. والواحدي، **التفسير البسيط**،12/216 ،.217

(391)- الزجاج، **معاني القرآن**، 126/3. وابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، 142/1. والسيوطي، **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، 334/2.

(392)- الزمخشري، **الكشاف**، 470/2. والرازي، **التفسير الكبير**،293/19.

(393)- ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص834. السيوطي، **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**،2/ 333، 334.

(394)- ابن جنّي، **الخصائص**،2/ 284.

(395) - اتفق النحاة على جواز حذف "لا" بشروط ثلاثة أولها: أن تسبقها القسم، ثانيها: أن يكون المحذوف "لا" دون غيرها من أخواتها، ثالثها: أن يكون الفعل مضارعاً، أما إذا فقد أحد هذه الشروط الثلاثة ففي المسألة خلاف هو أن البصريين يقدرون الإضافة، أما الكوفيون فيجيزون تقدير "لا" على أن المحذوف مفعول. شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، على **شرح ابن عقيل**، 265/1. جمال الدين عبد الله الأنصاري، **أوضح المسالك لابن هشام**، ت: يوسف محمد البقاعي (دار الفكر)، 235/2.

(396)- الطبري، **جامع البيان**،133/20.

(397) - الفراء، **معاني القرآن**، 315/2. والزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 306/2و 307. والنحاس، **معاني القرآن**، 284/2. والواحدي، **التفسير البسيط**،451/9، 452.

يوم القيامة يا حسرتا على ما فرطت، فأضمرت "لا" في الجملة[398]، وكذا قوله تعالى:﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾[النساء:176] اختلف العلماء في تأويلها فعند الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين أضمرت "لا" في الجملة على تقدير "لئلا تضلوا أو ألاّ تضلوا" وذهبوا إلى أنه ذائع منتشر، و ذهب البصريون إلى أن المحذوف منها المضاف على تقدير " يبين الله لكم كراهة أن تضلوا"[399] ومثلها الكثير من الآيات القرآنية التي أوّلها العلماء بإضمار "لا" النافية فيها[400]، وإذا كان الحال كذلك فهل في كلام العرب أصل فيه أم أن القرآن خالف بهذا كلام العرب واستخدم قواعد مخالفة لما كانوا عليه ؟؟

عند الرجوع إلى كلام العرب ودواوينها نجد أنها أيضاً حذفت "لا" من كلامها وقدرت إضمارها، وفي أشعار العرب الكثير من الشواهد الدالة على ما ورد في القرآن الكريم، فمن الأمثلة على ورودها مع القسم قول الشاعر امرئ القيس:

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبرَحُ قاعِداً ولَو قَطَعوا رأسِي لَدَيكَ وأَوصَالِي[401]

فالحرف المنفي "لا" حذفت من قوله "أبرح قاعداً" وتقديره والله لا أبرح مكاني، ومثله قول الشاعر:

---

(398)- الفراء، **معاني القرآن**، 421/2. الطبري، **جامع البيان**،313/21.

(399)- الطبري، **جامع البيان**، 445/9. الواحدي، **التفسير البسيط**، 214/7. السمين الحلبي، **الدر المصون**،176/4.

(400)- من الشواهد على ذلك قوله أيضاً:﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف:172] وقوله:﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات:02] للتوسع في هذا الموضوع ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، 451/9. ونعيرات، **"لا" في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية**، ص127 وما بعدها.

(401)- امْرُؤُ القَيْس، **ديوان امرئ القيس**، ص137. سيبويه، **الكتاب**، 504/3. والفراء، **معاني القرآن**، 154/2. والطبري، **جامع البيان**، 221/16. ابن جني، **الخصائص**، 284/2. ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، 143/1. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الصناعتين**، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، 1419هـ)، ص184. ابن يعيش، **شرح المفصل**، 362/4.

فلا وأبي دهماءَ زالَتْ عزيزةً على قوْمِها ما فتَّلَ الزَّندَ قادِحُ[402]

أراد منه "فلا وأبي دهماء لا زالت" ومثل هذه الأمثلة كثير وإضمار "لا" وتقديرها في الجملة التي احتوت على القسم اتفق عليها الكثير من علماء التفسير والفراء والزجاج وابن الأنباري وجميع النحويين[403]. أما الجملة التي خلت من القسم فذكرنا آنفاً أن الكوفيين قدروا حذف "لا" فيها وذهب البصريون إلى تقدير حذف المضاف فيها وشعر العرب لم يخلُ من الأبيات التي حذفت فيها " لا" وخلت من ألفاظ القسم ومن الأمثلة على ذلك قول الراجز:

..... والمُهرُ يأبَى أن يَزَالَ مُلَهّبا [404]

ومعناه أنّ فرسه يرفض أن لا يزال مستمراً في جريه وإثارته للغبار، ومثله قول الشاعر القطامي:

رأَينا ما يرَى البُصَراءُ فيها فآلَينا عليها أن تُباعا [405]

أراد أنه لما رأى حُسن ناقته وكمال صفاتها عاهد نفسه على "أن لا تباع" فأضمر "لا" في الجملة لدلالة الفهم عليها.

---

[402]– البيت لتميم بن مقبل في **ديوانه:** ص250 وفي المراجع الأخرى غير منسوب لأحد، الفراء، **معاني القرآن**، 154/2. الطبري، **جامع البيان**، 221/16. ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، 143/1. أبو هلال العسكري، **الصناعتين**، ص184. ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص513. والسيوطي، **همع الهوامع**،277/1.

[403]– وممن قال من المفسرين الذين روى عنهم الطبري في **تفسيره** 219/16) ابن عباس وقتادة ومجاهد، وهو قول الفراء، في **معاني القرآن**، 54/2. الزجاج، **معاني القرآن**، 126/3. الواحدي، **التفسير البسيط**، 217/12، 218.

[404]– الفراء، **معاني القرآن**، 315/2. والطبري، **جامع البيان**، 133/20 لم أقف على قائله ولا مصدر آخر له سوى ما ذكرته.

[405] – الشاعر القطامي، والبيت في **ديوانه**، ص43، وفيه: "عرفنا" بدل قوله: "رأينا" الطبري، **جامع البيان**:445/9. ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص420. الواحدي، **التفسير البسيط**، 451/9. سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، **الإبانة في اللغة العربية**، ت: عبد الكريم خليفة، وآخرين، (مسقط: وزارة التراث الثقافي، 1999)، 615/4. السمين الحلبي، **الدر المصون**،176/4.

خلاصة القول؛ إن الحرف " لا" تضمر في الجملة عند ورود القسم بلا خلاف بين النحاة والمفسرين، أما إذا خلت الجملة من اليمين، فالخلاف قائم بين المدرستين النحويتين – البصرية والكوفية – وعليه انقسم المفسرون أيضاً في تأويلهم بين من قدّر حذف "لا" فيها، وبين من قدر حذف المضاف فيها، ولعله الأسوغ والأكثر انتشاراً، ورجحه أكثر أهل العلم.

المطلب الثاني؛ من معاني الحرف " أو "

اتفق علماء التفسير وكبار النحاة في معنى "أو" في قوله تعالى:﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[البقرة:74] وأمثالها من الآيات الكريمة على استحالة مجيئها بمعنى الشك[406]، وإن مجيئها بمعنى أن الله عز شأنه شكّ فيما أخبر عنه من القاسية قلوبهم. هل هي كالحجارة، أم أنها أشد قسوة من الحجارة؟ محض توهّم يقع فيه من يجهل اللغة العربية، فإذا كان من معاني حرف "أو" مجيئه بمعنى الشك كقول أحدهم: "لقيني أخوك أو والدك" وإنما الذي لقيه واحد منهما ولكن الذي استشكل عليه وشكّ فيه عين أحدهما مع تيقّنه بأن الذي لقيه أحدهما لا ثالث غيرهما؛ فإنه قد يأتي دالاً على معانٍ أخرى غير الشك، وفي هذا اختلف العلماء ونحو فيه مناحٍ متفرقة تعطي كل واحدة منها معنى مختلفاً لم تخرج عمّا ألفه العرب في لسانها واستخدمتها في أشعارها وكلامها، وسأتطرق إلى بعض هذه المعاني وآراء العلماء فيها، فالآية المذكورة أعلاه وأمثالها من الآيات الواردة في القرآن ذكر بعض العلماء في معنى "أو" أنها تفيد الإبهام[407] على المخاطب، فالله عالم بذلك ولكنه أبهم علينا؛ كقول أحدنا: "فلان كالبدر أو أحسن"[408] وشبيهه قول أبي الأسود الدؤلي:

أحبُّ محمّداً حُبّاً شديداً وعبَاساً وحمزةَ والوصيّا

فإن يكُ حُبُّهم رُشداً أُصِبْه ولَسْتُ بِمُخطئٍ إنْ كان غيّا [409]

---

[406] – من المعاني التي ذكرها العلماء لـ "أو" هو مجيئها بمعنى الشك؛ كقول فتية أهل الكهف: ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[الكهف:19] ابن الأنباري، **الأضداد**، ص279. وابن هشام، **مغني اللبيب**، ص87.

[407] – يسميها ابن هشام "أو " التي للإبهام، **مغني اللبيب**، ص87. والرازي، **مفاتيح الغيب**،118/3.

[408] – الطبري، **جامع البيان**، 401/20، 402. والواحدي، **التفسير البسيط**،70/3.

[409] – أبو سعيد الحسن السكري، **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، ت: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1998م)، ص153. المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**،151/3.

فإنه أبهم على من خاطبهم حبه، وقد ورد أنه لما سئل أكنت شاكاً في حبّ من سميتهم؟ فأجاب كلا والله واستشهد على ذلك بقوله تعالى:﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[سبأ:24] فقال: أوَ كان الله عز وجلّ شاكاً في نبيّه عندما خاطب بهذا الكلام أهل الضلالة[410]؟ وتفسيره هو أن الله يعلم أن رسوله هو المهتدي، وأن الآخرين هم أهل الضلالة، وهو كقولك للرجل وهو يكذّبك:" والله إن أحدنا لكاذب" وأنت تعنيه، فتكذّبه بشكل غير صريح بأجمل تكذيب؛ وهذا الأسلوب كثر استخدامه في القرآن وفي كلام العرب، فكان هذا من دواعي ترجيح الطبري[411] لهذا الرأي على سائر الآراء التي سأذكرها والله أعلم.

وذهب آخرون إلى أنّ "أو" أفادت التقصير على أمرين لا ثالث لهما، وهو أنّ قلوب أهل الضلالة لا تخرج عن هذين المثالين، فهي إما كالحجارة قسوة أو هي أشد قسوة من الحجارة، فيكون المعنى إن قلوب بعضهم كالحجارة في قسوتها، وقلوب البعض الآخر أشد قسوة من الحجارة[412].

واختار البعض الآخر ورود " أو" في معنى "الواو" إما بكلام يسبقها، أو يأتي بعدها؛ فيكون معناها أنها كالحجارة وأشد قسوة كما في قوله تعالى:﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[الإنسان:24] أي آثماً وكفورا، وقوله تعالى:﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾[النور:31] أي وآبائهنّ، ومثلها كثير في القرآن، واستدلوا على ذلك بما ورد في كلام العرب من قول جرير بن عطية:

---

(410) – الطبري، **جامع البيان**، 236/2. وابن الأنباري، **الأضداد**، ص280. وأبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، 372/12. وجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1982م)، 52/1.

(411) – الطبري، **جامع البيان**،403/20.

(412) –الطبري، **جامع البيان**، 236/2. والشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، **أمالي المرتضى**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، 1954م)، 55/2. والرازي، في تفسيره **مفاتيح الغيب**،118/3.

نالَ الخِلافةَ أو كانتْ لَهُ قدَرا كما أَتَى ربَّهُ موسى على قَدَر [413]

أي نال الخلافة وهي كانت في قدره مكتوبة عليه، وكذا قول توبة بن الحمير:

وقد زَعَمَتْ لَيلى بأني فاجِر لِنَفسي تُقاها أو عَلَيها فُجُورُها [414]

وهذا معلوم من الشاعر أنه لم يذكر ذلك على سبيل الشك مما هو فيه من التقى [415]، ومثله قول النابغة على لسان زرقاء اليمامة عندما لمحت سرباً من الحمام في السماء:

قالَتْ ألاَ لَيتَما هذا الحمَامَ لَنا إلى حمامَتِنا أو نِصْفَه فَقَد [416]

وكذا قول الشاعر:

إنَّ بِها أَكْتَلَ أو رِزَاما خُوَيرِبَين يَنْقُفانِ الهَاما [417]

فالنابغة الذبياني استخدم في شعره "أو" في معنى "الواو" وزرقاء اليمامة أرادت بكلامها ذلك السرب من الحمام ونصفه لا "أو نصفه" ليكتمل العدد مئة بإضافتها إلى حمامتها. والبيت الثاني ضُرب مثلاً

---

(413) – جرير، **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، 45/1 وفيه "إذ كانت له قدراً" وهو بهذا الشكل لا شاهد فيه، وكذا أبي الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، 51/8. أما في المصادر الأخرى فهي "أو" الطبري، **جامع البيان**، 236/2. وابن الأنباري، **الأضداد**، ص279. والشريف المرتضى، **أمالي المرتضى**، 57/2. وابن هشام، **مغني اللبيب**، ص89.

(414) – البيت لتوبة بن الحُمَيّر. الطبري، **جامع البيان**، 337/1. وابن الأنباري، **الأضداد**، ص279. وأبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، **الأمالي**، ت: محمد عبد الجواد الأصمعي، (دار الكتب المصرية، ط2: 1926م):88/1. والشريف المرتضى، **أمالي المرتضى**، 57/2. والواحدي، **التفسير البسيط**،200/2.

(415) – الطبري، **جامع البيان**،336/1

(416)– البيت للنابغة الذبياني، شرح عباس عبد الساتر، **ديوان نابغة الذبياني**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)، ص14. والطبري، في **جامع البيان**، 236/2. وابن الأنباري، في **الإنصاف**، 479/2. وأبو الفرج الأصفهاني، في **الأغاني**، 37/11. والنويري، في **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 276/10. وابن هشام، في **مغني اللبيب**، ص89. ويعقوب إميل، في **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 241/2.

(417) – أبيات الرجز هذه لرجل من بني الأسد. يتحدث عن خويرب وهو لص الإبل خاصة، ومن شدة مهارتهما يصيبان الهامة، فيخرجان دماغها. **شرح السيرافي على الكتاب**، 478/2. والمبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، 33/3. وأبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 172/2. وابن الشجري، **الأمالي لابن الشجري**، 76/3. ابن منظور، **لسان العرب**،349/1 ماده "خرب" وابن هشام، في **مغني اللبيب**، ص89.

لسارقين حاذقين في سرقتهما وهما أكتل ورزام. ولو كان استخدامه للحرف "أو" يفيد الشك لما جاء بالكلام الذي بعده على صيغة التثنية وفيه دليل على أن "أو" جاءت في معنى الواو[418]. وهذا القول اختاره قطرب، وأبو قتيبة، وجمهور المفسرين، وهو مذهب الأخفش، والكوفيين، أيضاً الذين احتجوا على أن مجيئه بهذا المعنى مذكور بكثرة في كلام العرب وفي كتاب الله من الأمثلة كثير على هذا النحو وخالفهم البصريون الذين منعوا ذلك واحتجوا على أنّ الأصل في "أو" أن تأتي لأحد شيئين على الإبهام بخلاف الواو التي ترد للجمع بين شيئين[419].

وذهب الفراء ومقاتل والكلبي وأبو عبيدة وغيرهم إلى أنّ "أو" تفيد معنى "بل" أي فهي كالحجارة بل أشد قسوة منها. ومثله قوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات:147] أي بل يزيدون عن المائة ألف[420] وأنكر هذا القول البصريون وفسّره الزجاج بأنّ الرائي إذا نظر إليهم لاعتراه الشك في عددهم وقال هؤلاء مائة ألف أو يزيدون عن المائة، وكلام الخالق عز وجل لا يعترضه الشكّ وإنما هو حكايته عن المخلوقين، أي إنكم إذا نظرتم إليهم لقلتم هذا الكلام[421].

خلاصة القول؛ فإن ماذكر من الأقوال لها مخرج في العربية كما أشار إلى ذلك الإمام الطبري في تفسيره، وما ورد من قولهم بأنها تأتي بمعنى الواو وجه قوي اختاره جمهور المفسرين المتقدمون منهم والمتأخرون،

---

(418) –قاله أبو عبيدة، في **مجاز القرآن**، 175/2. والطبري، في **جامع البيان**، 336/1، 337. وابن الأنباري، **الأضداد**، ص279.

(419) – ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص290. والواحدي، **التفسير البسيط**، 115/19. وابن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، 478/2، 479. وابن هشام، **مغني اللبيب**، ص88.

(420) – الفراء، **معاني القرآن**، 250/1. والطبري، **جامع البيان**، 237/2. وابن الأنباري، في **الأضداد**، ص281. والسيرافي، **شرح السيرافي على الكتاب**، 431/3. والواحدي، **التفسير البسيط**، 70/3. وابن هشام، **مغني اللبيب**، ص91. والرازي، **مفاتيح الغيب**،118/3.

(421) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 314/4. وابن جني، **سر صناعة الإعراب**، 406/1. والواحدي، **التفسير البسيط**، 116/19. وابن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**،481/2.

ولا شك في أنهم إلى جانب غزارة علمهم في التفسير لهم باع طويل في علوم العربية أيضاً هذا من ناحية، وهو مذهب الكوفيين من ناحية أخرى، إضافة إلى كثرة استعماله في كلام العرب وأشعارهم والله أعلم.

المطلب الثالث: القول في اللام في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ...﴾

اختلف العلماء في معاني اللام في قوله تعالى :﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[يونس:88] على أقوال:

الأول: العاقبة والصيرورة، قاله بعض نحويي البصرة والزجاج وابن مالك[422]، أي ياربنا لقد ضلوا عن سبيلك، فالله عز وجلّ لم يؤتهم الأموال والزينة لضلالهم، وإنما أوتوها فكانت العاقبة والمآل الضلال، ومثله قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[القصص:08]، ففرعون وآله لم يلتقطوا موسى – وهو في التابوت صغيراً – ليكون لهم عدواً وحزناً، بل كانت زوجه تقول: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾[القصص:09]، ولكنهم التقطوه فكانت عاقبته أن كان لهم عدواً وهم لم يقصدوا ذلك[423]، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

جاءَتْ لِتُطعِمَها لَحماً ويُفْجِعَها بابن فقد أطعمَت لحماً وقد فُجِعا[424]

---

[422]– الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 30/3. ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص239.

[423]– الطبري، **جامع البيان**، 178/15 و19/ 532. علي بن عيسى الرماني النحوي، **معاني الحروف**، ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (جدة: دار الشروق، ط2: 1981م)، ص56. الواحدي، **التفسير البسيط**،292/11.

[424]– البيت منسوب لمحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، **عيار الشعر**، ت: عبد العزيز بن ناصر المانع، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ص114. الصُحاري، **الإبانة في اللغة العربية**، 183/1. وهو للنابغة عند الواحدي، في **التفسير البسيط**، 43/13 ولم أقف عليه في ديوان النابغة، وغير منسوب لأحد عند الرازي أحمد بن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، ص76.

وهو بهذا يقصد البقرة جاءت بعجلها للرعي، وذلك الذئب وقع على عجلها فأكله، فادعى أنها جاءت به لتأكله الذئب والحقيقة خلاف ذلك فهي جاءت به للمرعى[425]. ومثله قول شُتيم بن خويلد الفزاري وهو يرثي أولاده الثلاثة:

فإن يكُنِ الموتُ أَفْنَاهم فَلِلْمَوتِ ما تَلِدُ الوالِدَة[426]

فالأم لم تلد هؤلاء الأولاد تطلب موتهم ولكن مصيرهم كان إلى ذلك[427] ورجحه النحاس في معاني القرآن وذكر أنه مذهب الخليل وسيبويه وفي كلام العرب منه كثير[428].

الثاني: قاله بعض نحويي الكوفة والفراء[429]؛ وهو أنه بمعنى "لام كي" أي إنك يا رب آتيتهم ما آتيتهم كي يضلوا عن سبيلك، فقد جعلت هذه الأموال سبيلاً لضلال عبادك عقوبة منك، ولذا جاء بالدعاء عليهم بعده ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[يونس:88]، ويؤيد هذه المقولة قوله تعالى:﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ﴾[الجن:16-17] وهذا الرأي رجحه الطبري في تفسيره[430].

الثالث: اللام في هذه الآية وفي قوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ﴾[القصص:08] جاءت بتأويل الخفض، والعرب تجعل "لام كي" في معنى "لام الخفض" و"لام الخفض" في معنى "لام كي" لأن المعنيين

---

(425)- الواحدي، **التفسير البسيط**، 43/13.

(426)- ابن منظور، **لسان العرب**،562/12 فصل اللام، مادة "اللام" البغدادي، **خزانة الأدب**، 530/9. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،200/2.

(427)- الزجاج، في **معاني القرآن وإعرابه**، 133/4. الواحدي، **التفسير البسيط**، 336/17. ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص239.

(428)- النحاس، **معاني القرآن**، 26/2 و 156/3. أمين بابكر محمد الأمين الإمام، **ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في تفسيره جامع البيان دراسة نحوية وصفية**، (السودان: أطروحة دكتوراه أم درمان الإسلامية، 2012م)، ص125.

(429)- الفراء، **معاني القرآن**،477/1.

(430)- الطبري، **جامع البيان**، 179/15. الواحدي، **التفسير البسيط**، 292/11 أمين بابكر الإمام، **ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في تفسيره**، ص125.

متقاربان ومثله قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ﴾[التوبة:95] أي لإعراضكم عنهم، وهم لم يحلفوا لكي تعرضوا، وإنما حلفوا لإعراضهم عنهم، ومنه قول الشاعر:

سَموتَ ولم تَكُنْ أهلاً لِتَسمو ولكنّ المضيّع قد يُصابُ[431]

قال: وإنما يقال وما كنت أهلاً للفعل[432]، والذي أميل إليه والله أعلم أن جميعها تصب في خانة واحدة؛ وهي أن الله عز شأنه يعطي كي تكون النتيجة الضلال والفساد، فتكون العاقبة كذلك والمآل إلى استحقاق الدعاء عليهم بالطمس والخزي والعذاب في النار.

المطلب الرابع: مجيء "لأنّ" بمعنى: "لعل"

اختلف المفسرون في عودة ضمير المخاطب "يُشعركُم" في قوله تعالى :﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:109] إلى أقوال:

الأول: الضمير يعود إلى المشركين وتأويله: وما يدريكم بصدقكم في هذه اليمين التي أقسمتم بها أيها المشركون، والخبر ينتهي عند قوله:" وما يشعرون" ثم يستأنف الحكم عليهم بـ "إنها إذا جاءت لا يؤمنون"

---

(431)- البيت غير منسوب، وهو مجهول القائل. الحسن بن قاسم المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م)، ص119. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، **شرح التصريح على التوضيح**، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، 371/2. السيوطي، **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، 378/2. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، .1/159

(432)- الطبري، **جامع البيان**، 178/15. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 294/15 باب اللام والميم، أمين بابكر الإمام، **ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في تفسيره**، ص124.

بكسر همزة "إنها" في قراءة بعض المكيين والبصريين[433]، ويؤيد هذا القول قراءة ابن عامر وحمزة بتاء المخاطبين في قوله: " لا تؤمنون" [434].

الثاني: ضمير الخطاب يعود إلى نبي الله والمؤمنين؛ وذلك عندما أقسم المشركون أن الآيات إن جاءتهم ليؤمننّ بها، فسأل الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله -ﷺ- أن يأتيَ المشركين بآية لعلها تكون سبباً في إيمانهم، فكان الجواب الإلهي: وما يدريكم أيها المؤمنون أن المشركين يؤمنون إذا جاءتهم الآيات؟ بفتح الهمزة، وهي قراءة عامة أهل المدينة والكوفة، ويجوز فيها الكسر أيضاً[435].

الثالث: خاطب الله المؤمنين في قوله؛ "وما يدريكم أيّها المؤمنون لعلّ الآيات إذا جاءت لا يؤمن هؤلاء المشركون بها"، وتأويل "أنها" بمعنى "لعلّ" وذكر أنها قراءة أبيّ بن كعب أيضاً وهو قول النحويين والخليل والكسائي والفراء وغيرهم[436]، وهي بمنزلة ما سمع عن العرب من قولهم: "ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً" أي "لعلّك تشتري". وقد ورد ذلك كثيراً في شعر العرب[437]، ومن الأمثلة عليه قول عديّ بن زيد العبادي:

---

(433)- قرأ أبو عمرو وابن كثير بكسر الهمزة. الطبري، **جامع البيان**، 39/12. أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، **الحجة للقراء السبعة**، ت: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، (بيروت: دار المأمون للتراث، 1993م)، 375/3. أبو بكر النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، ص200. الواحدي، **التفسير البسيط**،352/8.

(434)- الطبري، **جامع البيان**، 43/12. أبو بكر النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، ص200.

(435)- قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة وابن عامر وحفص والكسائي بفتح الهمزة. الطبري، **جامع البيان**، 41/12. أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، **الحجة للقراء السبعة**، ت: بدر الدين القهوجي، وآخرين، 376/3. أبو بكر النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، ص200. الواحدي، **التفسير البسيط**،355/8.

(436) - الفراء، **معاني القرآن**، 350/1. الطبري، **جامع البيان**، 41/12. وسيبويه، **الكتاب**، 116/3. والسيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، 341/3. وابن مالك، **شرح التسهيل**،46/2.

(437)- الأخفش، **معاني القرآن**، 309/1. الواحدي، **التفسير البسيط**، 353/8. ابن يعيش، **شرح المفصل**،557/4.

أَعَاذِلُ، مَا يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَومِ أَوْ فِي ضُحَى الغَدِ[438]

بمعنى ما يدريك لعلّ منيتي، وكذا قول أبي النجم العجلي:

قُلْتُ لِشَيْبَانَ ادْنُ مِنْ لِقَائِهِ أَنَّا نُغَدِّي القَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ[439]

أي لعلّنا نغدّي القوم، ومثله قول الفرزدق:

هَل أَنْتُمْ عَائِجُونَ بِنَا لأنّا نَرَى العَرَصاتِ أَوْ أَثَرَ الخيامِ[440]

أي هل أنتم مائلون بنا لعلّنا نرى ساحات المنازل أو آثار الخيام. وغيرها من الأمثلة الكثير، وهذا القول رجحه الطبري في تفسيره[441] لاستفاضة القرّاء بقراءة "لا يؤمنون" بالياء كما أشار إلى ذلك، ولعلّ سبب ترجيحه يرجع أيضاً إلى كثرة استعمال العرب "لأنّ" في معنى "لعلّ" فقد استشهد بأربعة أبيات من الشعر العربي القديم مستدلاً بكثرة استعمال العرب الأداة "لأنّ" في معنى "لعلّ"، وهذا ديدنه رحمه الله يكثر من الأشعار؛ ليظهر قوة رأيه وصحة اختياره فيما يرجحه من الأقوال.

---

(438)- عدي بن زيد العبادي، في **ديوانه**، (بغداد: دار الجمهورية، 1965م)، ص103، وفيه:"وما يدريك إلا تظننا" وعليه فلا شاهد فيه أما عند الآخرين فهو كما دوناه في الأعلى. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص392. وابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، 220/1. إميل يعقوب، **المعجم المفصل**، 415/2.

(439)- الفضل بن قدامة أبو النجم العجلي، **ديوان أبي النجم العجلي**، ت: محمد أديب جمران، (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط: 2006): ص70. سيبويه، **الكتاب**، 116/3. ابن مالك، **شرح التسهيل**، 46/2. محمد بن محمد بن حسن شرّاب، **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1: 2007م)، 70/1.

(440) – همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي، المسمى بالفرزدق، **ديوان الفرزدق**، ت: علي فاعور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م)، ص597. أبو عبيدة معمر بن المثنى "برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه"، **شرح نقائض جرير والفرزدق**، ت: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1998م)، 1081/3. السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، 341/3. ابن مالك، **شرح التسهيل**، 47/2. إميل يعقوب، **المعجم المفصل**،316/7.

(441)- الطبري، **جامع البيان**، 43/12.

أقول لقد سمع من العرب في "لعلّ" لغات كثيرة، فتجد البعض يقول: "لعلّي" وبعضهم: "لعلّني" والبعض الآخر "لعنّي"، ومنهم من جعل العين معجمة؛ فقال "لغنّي"، ومن العرب من أبدل العين بالهمزة فقال "لأني" و "لأنني" وهي لغة جيدة[442]، ويروى أنّ رجلاً في مِنى قال:" من يدعو إلى المرأة الضالة؟" فقال أعرابي: لوّن عليها خماراً أسودَ" يريد لعلّ عليها خماراً أسود، بل وصل الأمر بهم حتى صار لها أربع عشرة لغة، فكثرة حالاتها واشتراكها مع "لأنّ" في المعنى جعل أهل العلم يوردون الأشعار التي فيها كل بلغته التي اشتهرت عندهم دون أن يذكروا خلافاتها[443].

ولم يقتصر الخلاف بين العلماء في تعدد لغاتها فحسب، بل امتد إلى اختلاف أصلية لغة هذا الحرف؛ فذهب البصريون إلى أن اللام الأولى في "لعلّ" زائدة بدليل كثرة استعمالها عارية عن اللام فحكموا بزيادتها، وخالفهم الكوفيون ورجحوا أصلية اللام واستدلوا على أن الزيادة تختص بالأسماء والأفعال، والحروف كلّها أصلية، وإسقاط اللام لا يدل على زيادتها، بل لكثرة استعمالها تحذف تخفيفاً، ورجح هذا القول ابن الأنباري وغيره.

خلاصة القول؛ فإنّ ترجيح الطبري وكثير من العلماء الذين جاؤوا بعده في استعمال "أنّ" بمعنى "لعلّ" هو الرأي الراجح، لأن القرآن الكريم أيضاً جاء بـ "لعلّ" في هذا المعنى في قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[عبس:03] وقوله أيضاً: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[الشورى:17][444]، وكذا كثرة استعمال العرب له في أشعارهم ونثرهم، وتعدد لغاتهم واختلاف لهجاتهم دون أن تحدث خلافاً جوهرياً بين أئمة اللغة لهو خير دليل على صحة ترجيحه والله أعلم.

---

(442)- الفراء، **معاني القرآن**،350/1. الأخفش، **معاني القرآن**، 309/1.

(443)- السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، 341/3. ابن مالك، **شرح التسهيل**،46/2.

(444)- الواحدي، **التفسير البسيط**،355/8.

الفصل الثالث: دور الشاهد الشعري في القضايا المعجمية

لقد كان اعتماد السلف رضوان الله عليهم في الوقوف على تفسير آيات الذكر الحكيم على أمرين اثنين؛ أولهما تفسير القرآن بالقرآن، أو ما ورد من الأثر عن النبي -ﷺ-، أو نقله الصحابة والتابعون عن بعضهم في سبب نزول الآيات، وهذا القسم يدخل في التفسير بالمأثور والنقل. أما القسم الثاني وهو الأكثر انتشاراً، فهو ما يعتمد على اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فإننا إذا ما نظرنا إلى العصر النبوي نجده -ﷺ- قد اكتفى بقراءة الآيات التي نزلت على الصحابة وترك لهم الأمر في معرفة تفسيرها يرجعون إلى لغتهم يستنبطون معانيها، وما أشكل عليهم يرجعونه إلى رسول الله -ﷺ- ما دام بين ظهرانيهم[445]، وانطلاقاً من هذا الواقع يرى ابن عباس التفسير ينقسم إلى أربعة أقسام؛ الأول: تعرفه العرب من كلامها، وثانيها: لا يُعذرُ أحد بجهالته، وهي معرفة أحكام الحلال والحرام. وثالثها: يعلمه خاصة العلماء. ورابعها: لا يعلمه إلا الله[446]. أما القسم الأول فيفهمه العربي بسليقته وهو التفسير اللغوي، وغير العربي يرجع إلى لسان العرب لفهمه، وهو شأن اللغة والإعراب[447]، ومن هنا بدأ الاختلاف وتعددت الأقوال في معنى الكلمة الواحدة كونها تحمل معاني مختلفة ودلالات متعددة؛ ورسول الله ليس بينهم يحكمهم أو يوحدهم على المعنى الواحد، فيحملها البعض على معنى بما يملكه من أدلة وثوابت، والآخرون على معنى آخر بما لديهم من براهين وآثار، ولقد استمر الأمر على هذه الحال في العصور الإسلامية الأولى يعتمدون على اللغة ويؤيدون آراءهم بما ورد عند العرب من الشعر ومنثور الكلام.

(**445**) - مساعد الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، ص61.

(**446**) - عبد الرزاق بن همام، أبو بكر الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، ت:محمود محمد عبده، (بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، 1419هـ) 253/1. الطبري، **جامع البيان**، 75/1. ابن الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، 101/1. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص187.

(**447**) - الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 164/2. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص187.

ثم ازدادت الحاجة أكثر إلى التفسير اللغوي؛ بسبب بسط الدولة الإسلامية نفوذها على البلاد، وانتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية، ودخول الأعاجم الإسلام من ناحية، والحاجة إلى معرفة ألفاظ القرآن وبيان معانيها من ناحية أخرى؛ لأنها باتت تستشكل على العرب أنفسهم بتقادم الزمان، فهو كما قال أبو حيان: لغات القرآن على قسمين؛ الأول: يكاد يشترك في معرفة معناه، وفهم مدلولاته عامة المستعربة وخاصتهم. أما الثاني: فيختص بمعرفته من تبحر في علم العربية وله اطلاع على تراثه[448]، وقد فطن إلى ذلك الرعيل الأول من صحابة رسول الله -ﷺ-؛ فأوصوا بالمحافظة على تراثهم، وسار على هذا النهج من جاء بعدهم من التابعين والعلماء واللغويين؛ ليتعرف من يخفى عليه هذه المعاني إلى تلك الكلمات القديمة في الشعر والخطابة عند العرب قبل نزول القرآن الكريم من جهة، ومعرفة المسلمين بمعاني هذه الكلمات في القرآن الكريم من جهة أخرى، إضافة إلى أنها تردّ على الطاعنين في عربية تلك الألفاظ في القرآن الكريم وتدحض شبهاتهم[449].

كلُّ هذه الأسباب وغيرها دعت العلماء إلى التأليف والتصنيف في غريب القرآن والاستشهاد بالشعر في وقت مبكّر، ولعلّ ابن عبّاس رضي الله عنه أول من وضع لبنة هذا التأليف بمسائله المشهورة مع نافع بن الأزرق في الاستشهاد بالشعر[450]، ثم توالت التصانيف والمؤلفات في معاني القرآن وغريبه، ومن أشهر ما وصل إلينا من تلك المؤلفات التي استشهدت بالشعر في تفسير غريب القرآن وبيان معانيه؛ معاني القرآن للفراء 207هـ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 210هـ، وغريب القرآن وتأويل مشكله كلاهما لابن قتيبة

(**448**) - محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، ت:سمير المجذوب، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، المكتب الإسلامي،ط1، 1983م) ص27. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص189.

(**449**) - الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص194.

(**450**) - ينظر تفاصيل هذه المسألة في مبحث أهمية الشعر الجاهلي من هذه الأطروحة.

276هـ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري 310هـ[451]، وغيرها العديد من المصنفات التي شغل الجانب اللغوي حيزاً واسعاً، ولاقت اهتماماً كبيراً من مصنفيها في تفسير القرآن الكريم، وذلك لتعلقها المباشر بفهم معاني الآيات من ناحية، وصلتها الوثيقة بتحديد الظواهر اللغوية؛ كالمعاني، والتضاد، والاشتراك اللفظي، وغيرها من المواضيع اللغوية من ناحية أخرى[452]، وهو ما سيظهر لنا في دراستنا لهذا الفصل من هذه الأطروحة؛ نتطرق فيه إلى المباحث اللغوية التي اختلف العلماء في دلالاتها، فتعددت الآراء والأقوال في معانيها، وهو أصل عظيم في تفسير القرآن الكريم، وباب واسع تركه رسول الله -ﷺ- مفتوحاً لأصحابه وتابعيهم ومن بعدهم لعلماء أمته وخاصتهم، يجتهدون في تفسير هذه الآيات واستخراج الأحكام والترجيح بين الأقوال، ولا يخفى الدور الكبير للشعر في الترجيح، واختيار الصحيح، ولعل خير مثال على ذلك هو ما نلاحظه في استشهاد المفسرين بأبيات الشعر وهم يوردون معاني هذه الكلمات، أو من عباراتهم التي يدونونها؛ كقولهم بعد ذكر رأي في معنى كلمة ما: "ومثله قول الشاعر، ومن هذه الشواهد قول الشاعر، والشاهد قول الشاعر"[453]، وغيرها من العبارات التي تدلّ على دور الشعر المميز في الترجيح بين الأقوال وأثره الواضح في اختيار الصواب من الآراء، وهو ما سيتجلّى لنا في طيات الصفحات القادمة في هذا الفصل.

(**451**) - تفصيل هذه المصنفات وعدد أبيات الشعر في كل مصنف من هذه الكتب مذكورة عند عبد الرحمن الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص191. فاطمة العبد الفتاح الزعبي، **توظيف الشعر الإسلامي في تفسير القرآن**، مجلة الجمعية العلمية السعودية، 1437هـ) ع13/ص25.

(**452**) - عياض سليمة وحسيني أبو بكر، **توظيف المفسرين للشواهد اللغوية**، ع25/ص112.

(**453**) - مساعد الطيار، **التفسير اللغوي في القرآن الكريم**، ص71 و76.

المبحث الأول؛ المعنى اللغوي للكلمة:

بعد إنشاء الرسول –ﷺ– المسجد في المدينة، وإرساء القواعد، وعقد الصلح والمعاهدات مع يهود المدينة ومشركيها، بدأ يؤسس نظاماً يقوم عليه دولته، ووضع قوانين يسير عليها صحابته الكرام، وكل هذا يتأتى بوحي إلهي إما قرآنا يرتل أو تبياناً له يفصّل بكلام رسوله –ﷺ–.

ولما كان القرآن كلاماً نزل بلسان عربي مبين، فإن الرسول –ﷺ– قد ترك أمر استيعاب معانيه واستخراج مكنوناته للصحابة، يفهمونها ويطبقونها في حياتهم، والصحابة أنفسهم لم يجدوا صعوبة في فهم معانيه وإدراك كنهه؛ لأن فيه ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني، والإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد[454]، إلا ما قد يستشكل عليهم فيسألون عنه، وهو الحال في كتاب الله تبقى كلمات تستلزم البيان، ونصوص تحتاج التفسير والتأويل كما أشار إليها قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[آل عمران:07][455] ولما اشتدت الحاجة إلى مزيد بيان بعد دخول الناس من العرب وغيرهم دين الله أفواجاً في زمن افتقد فيه المسلمون رسول الله –ﷺ– فلم يجدوه؛ دعتهم الحاجة للرجوع إلى أهل الذكر العالم بكلام العرب – شعره ونثره –، وكذا الإحاطة بالعلوم المتصلة به، فكان الشعر ملاذهم وديوانهم الذي وجدوا فيه بغيتهم وضالتهم، وارتفعت الأصوات المنادية بالحفاظ على الشعر؛ لأنه المفتاح الذي به

(**454**) – ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص149.

(**455**) – إلهام العبدلاوي، **بداية تفسير القرآن والاستشهاد عليه بالشعر العربي القديم**، مجلة دعوة الحق العدد 348 مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية و بشؤون الثقافة والفكر أسست سنة 1957، http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8569

تحلُّ عُقد الكلمات الصعبة، ولهذا السبب وغيره اشترط علماء التفسير على الذي يخوض في مضمار التفسير معرفته بأوضاع اللغة وأسرارها، وتذوق لغة العرب المودوعة في شعرهم ونثرهم، ولا يستقيم إلا بها[456].

المطلب الأول؛ بيان معاني المفردات:

نزل القرآن الكريم والمسلمون يحتاجون في فهم معانيه إلى من يفسر لهم غريبه، ويقيّد لهم ما أطلق، ويفصّل لهم ما أوجز، ويبين لهم مبهمه الذي يشكل عليهم، فكان كلما أشكل عليهم أمر هرعوا إلى النبي -ﷺ- الذي تولى هذه المهمة بوحي إلهي في قوله تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:44] ولكنّ قضاء الله فوق كل شيء، فبعد وفاة النبي -ﷺ- انصرف المسلمون إلى الراسخين في العلم من صحابته الكرام الذين أخذوا علم القرآن وتأويله عنه -ﷺ-، ومع توالي الأيام، وتباعد الأزمان، وظهور قضايا جديدة ومسائل خلافية أصبحت بعض الكلمات تستشكل على الصحابة أنفسهم؛ فظهرت الحاجة إلى السؤال وطلب المعرفة، ولا يتأتى هذا إلا بالاستعانة باللغة العربية وأربابها الذين نزل القرآن الكريم بلسانهم؛ فكان العربي يُسأل عن معنى كلمة في القرآن على أن يستشهد لصحة دعواه بما ورد على لسان شعرائهم من الشعر، فهي المادة الخام التي توجّب عليهم الرجوع إليها، وهو ما دفع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء إلى إحياء الشعر القديم ومنحه المكانة القيمة في الاحتجاج به على صحة معاني المفردات[457]، وظهر هذا جلياً في بدايات العصر الإسلامي الأول عندما قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قوله تعالى:﴿أو يأخذهم على تخوّف فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾[النحل:47] فلم يدر ما معنى قوله "تخوّف" فأخبره رجل من هذيل أن "التخوف يعني التنقص" في لغتهم، فلم يقبل منه عمر ذلك

(**456**) – عياض سليمة وحسيني أبو بكر، **توظيف المفسرين للشواهد اللغوية**، مجلة الأثر: ع25/ص110.

(**457**) – الشهري، **الشاهد الشعري**، ص240. عبد الله خضر بيرداود، **الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، دراسة أسلوبية**، (أطروحة دكتوراه، 2016م) مقدمة الكتاب.

إلا بعد استشهاده ببيت من الشعر دليلاً على صحة كلامه[458]، وهو ما دفع سيدنا عمر للدعوة إلى الاهتمام بالشعر والمحافظة عليه[459]، فاحتج الصحابة والتابعون كثيراً بالشعر في غريب القرآن ومشكله[460]، ونضجت هذه الظاهرة أكثر عند ابن عباس – حبر الأمة وترجمان القرآن – في موقف مشهور سطرته كتب علوم القرآن والتفسير والسنة ؛ حين جاءه نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من الخوارج يسألونه عن كلمات في القرآن ويطلبون مصداق ذلك مما قالته العرب في أشعارها، فأجابهم ابن عباس. والمسألة مشهورة في بطون الكتب بمسائل نافع ابن الأزرق لابن عباس[461]، على أنّ الجميع متفقون في أن استشهاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين بالشعر ليس لإثبات أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين؛ بل هو وليد حاجة ظهرت لبيان معاني الكلمات المبهمة، والوقوف على معانيها، وتأويل ما خفي من معانٍ وأسرار في كلام الله عز وجلّ، ولذا فإننا نجد أن أكثر استشهاد العلماء بالشعر جاء لهذا الغرض، وسأذكر أمثلة على ذلك تؤيد ما ذهب إليه الصحابة والتابعون وسار على نهجهم علماء السلف، فمن ذلك ما سأله نافع بن الأزرق لابن عباس عن معنى كلمة:"منهاج" في قوله تعالى:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة:48] فأجابه بأن المنهاج هو الطريق ولما سأله عمّا إذا كانت العرب تعرفها فأجابه بقول أبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب:

قَد نَطَقَ المأمونُ بِالصِّدْقِ والهُدَى وبيّن لِلإسلامِ دِيناً ومَنْهَجا[462]

(**458**) – الطبري، **في تفسيره**، 236/14. والزجاج، **في معاني القرآن**، 201/3 والواحدي، **في التفسير البسيط**، 401/1. الشاطبي، **الموافقات**، 140/2. القسطلاني، **إرشاد الساري شرح صحيح البخاري**، 196/7. الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 57/1.

(**459**) –راجع الصحيفة 47 من هذا الكتاب

(**460**) – ابن الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، 100/1.

(**461**) – يراجع تفاصيل هذه المسألة في المبحث الثاني للفصل الأول من هذه الأطروحة.

(**462**) –**مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس غريب القرآن في شعر العرب**، ص30. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 69/2. العَوْتبي الصُحاري، **الإبانة في اللغة العربية**، 315/3.

ومنه أيضاً قول الراجز:

مَنْ يَكُ في شَكٍّ فَهَذا فلْجٌ ماءٌ رَوَاءٌ وطَرِيقٌ نَهجُ [463]

فالمنهاج يستعمل في كل طريق بيّن واضح، ومعنى الآية: أن الله قد جعل لكل قوم سبيلاً إلى الحق يؤمه وطريقاً واضحاً بيناً يعمل به[464].

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾[الأعراف:133] فقد اختلف في تأويل هذه الكلمة على وجوه؛ فمنهم من ذهب إلى أنه الماء أرسله الله إليهم، والبعض ذكر بأنه الغرق[465]، وذكر أبو عبيدة في مجازه بأنه السيل الفاشي، وهو كذلك الموت الجارف الفاشي كثيراً، واستشهد لذلك بقول الراجز:

أَفْنَاهُم طُوفانُ مَوْتٍ جَارِفٍ [466].

وذهب الطبري في تفسيره إلى أنه المطر الغزير بعد أن ذكر جميع الأقوال السابقة، غير أنه استشهد لقوله هذا بثلاثة شواهد من الشعر، فقال:" ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى طوفاناً قول حُسيل بن عُرفطة:

(**463**) – قائله راجز من بني العنبر بن عمرو بن تميم. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 168/1. الطبري، **جامع البيان**، 384/10. أبو بكر ابن دريد الأزدي، **جمهرة اللغة**، 235/1. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، **معجم ما استعجم**، فصل الفاء واللام، (بيروت: عالم الكتاب، 1403هـ)، 1027/3. ابن منظور، **لسان العرب**:345/14 فصل الراء المهملة، مادة "روي".

(**464**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 168/1. الطبري، **جامع البيان**، 49/13.

(**465**) – الفراء، **معاني القرآن**، 392/1. الطبري، **جامع البيان**، 20/ 17. الواحدي، **التفسير البسيط**، 307/9 .

(**466**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 114/2. والطبري، **جامع البيان**، 17/20. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 334/13.

غَيَّر الجِدَّةُ مِنْ آيَاتِهَا خُرُقُ الرِّيحِ وَطُوفَانُ المطَرْ[467]

وكذا قول الراعي النميري:

تُضْحِي إذَا العِيسُ أَدْرَكْنَا نَكَائِثَهَا خَرْقَاءَ يَعْتَادُهَا الطُّوفَانُ والزُّؤُدُ[468]

ومثلهما أيضاً قول أبي النجم العجلي:

قَدْ مَدَّ طُوفَانٌ فَبَتَّ مَدَدَا شَهْرًا شَآبِيبَ وَشَهْرًا بَرَدَا[469]

فيحتمل من كلام الإمام الطبري أنه أراد أن يجمع بين المعاني التي أوردها كلها في أن العرب تطلق على كل ما كان فاشياً منتشراً بالطوفان[470] ومستشهداً في كلامه على صحة ما ذهب إليه من الشعر العربي على أن المراد بالطوفان المطر الغزيز الذي ينشر الخراب، والدمار، ويسبب السيول والفيضان، ويؤدي إلى الغرق والموت على كل حال، والله أعلم.

ومن ناحية أخرى فإن ما قام به ابن عباس ومن سار على نهجه في توضيح معاني كلمات القرآن بالشعر إنما هو شرح لغرائب الشعر القديم وفكّ لمبهمه وتوضيح لمعانيه[471]؛ فتفسيرهم لكلمة "حنانا" في

(**467**) –خرق جمع خريق، وهي الريح الشديدة تخترق الأماكن. سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ت:محمد عبد القادر أحمد، (دار الشروق، ط1، 1981م) ص295، وفيه:" غير الجدة في عرفانها". الأخفش، **معاني القرآن**، 335/1. الطبري، **جامع البيان**، 53/13. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 25/14. السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، 57/5. البغدادي، **خزانة الأدب**، 304/9. الشهري، **الشاهد الشعري**، ص341.

(**468**) –هو عبيد بن حصين، في **ديوانه**، ص86. الطبري، **جامع البيان**، 53/13. ابن الأنباري، **شرح القصائد الطوال**، ص205. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 104/10. ابن منظور، **لسان العرب**: مادة "زأد" و "نكث". الزبيدي، **تاج العروس**، 377/5. إميل بديع، **المفصل في** شواهد العربية، 224/2 .

(**469**) – هو الفضل بن قدامة، **ديوان أبي النجم العجلي**، ص147. الطبري، **جامع البيان**، 54/13. الشهري، **الشاهد الشعري**، ص342.

(**470**) – الطبري، **جامع البيان**، 17/20.

(**471**) – إلهام السوسي، **بداية تفسير القرآن الكريم والاستشهاد عليه بالشعر العربي القديم**، مجلة دعوة الحق العدد 348، http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8569

قوله تعالى:﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾[مريم:13] بالرحمة والعطف هو في الحقيقة إظهار لمعنى قول طرفة بن العبد " حنانيك" التي هي لغة عند العرب لكلمة "حنان" حينما ذكروا بيته الشعري في تفسير هذه الكلمة وهو:

أبا مُنذرٍ أَفْنَيتَ فاستَبْقِ بعضَنا حنَانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أَهوَنُ مِن بَعْضِ [472]

فكلمة حنانيك في هذا البيت هي لغة عند العرب لكلمة "حنان" التي فسّرت بالرحمة والعطف والمحبة[473] وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي امتلأت بها بطون كتب التفسير، وغرائب القرآن، فهي في الوقت عينه شرح لما أبهم من غرائب الشعر أيضاً[474].

(**472**) – طرفة بن العبد، في **ديوانه**، ص53. وأبو زيد القرشي، في **جمهرة أشعار العرب**، ص22. وسيبويه، **الكتاب**، 348/1. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 3/2. والطبري، **جامع البيان**، 157/18. وابن منظور، **لسان العرب**:130/13، فصل الحاء المهملة، مادة حنن). والواحدي، **التفسير البسيط**، 207/14.

(**473**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 3/2. والطبري، **جامع البيان**، 157/18. والواحدي، **التفسير البسيط**، 207/14

(**474**) – ينظر: أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 2/2، 3. والطبري، **جامع البيان**، 449/2 و 18/ 156 وما بعدها و144/23. الواحدي، **التفسير البسيط**، 207/14، 208 .

المطلب الثاني؛ المشترك اللفظي أو قلب اللفظ على وجوهه المختلفة:

شغلت قضية اللفظ والمعنى اهتماماً كبيراً لدى علماء اللغة والتفسير والفقه وغيرها من العلوم، ولعله من أقدم المباحث في دلالة ألفاظ القرآن الكريم، وورودها بمعانيها المختلفة في سياقاتها المتعددة ، وقد ظهرت كتب كثيرة تعالج هذا الموضوع منذ أمد بعيد، ومن أقدم ما وصلنا كتاب الأشباه والنظر لمقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة 150هـ، والتصاريف ليحيى بن سلام 200هـ [(475)]، ثم توالى التأليف في هذا الموضوع، وانتشرت التصانيف فيه بحثاً وإجمالاً وتفصيلاً، وذكروا له تعاريف تجتمع كلها فيما نقله الإمام السيوطي بأنه:" اللفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة"[(476)]، واختلف العلماء في وقوع الاشتراك اللفظي بين منكر له ومثبت، بل موجب لذلك؛ لأنه واقع ملموس، وحقيقة لا يمكن إنكارها بكثرة شواهدها في العربية، وهو عامل مهم في ثراء اللغة العربية، واستدلوا على ذلك بأن المعاني غير متناهية، بينما الألفاظ متناهية، وإذا وزّعت المعاني على الألفاظ استلزم اشتراك المعاني الكثيرة في اللفظ الواحد[(477)]، والمثبتون لهذه الظاهرة جمع غفير من العلماء وهم الأكثرية، ومنهم القلة الذين ذهبوا إلى إنكار وقوعه، واحتجوا لذلك بإرجاع كل المعاني إلى معنى واحد، وبظاهرة الحقيقة والمجاز في الألفاظ؛ فكثرة المعاني للألفاظ لديهم تكثير للغة بما لا فائدة فيه، وتعمية للمعنى[(478)]، والموضوع مبسوط

(**475**) – عبد القادر عبد الله أحمد، **المشترك اللفظي في القرآن**، (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا) ص95. المولودي بن إسماعيل عزيز، **المشترك اللفظي وترجمة معاني القرآن الكريم دراسة وتمهيد لمعجم عربي إنجليزي**، السعودية: مجمع الملك فهد، 2001م)، ص23.

(**476**) – السيوطي، **المزهر في اللغة**، 292/1. ينظر تفصيل ذلك في صفاء عمامرة وهناء عيساوي، **المشترك اللفظي في القرآن**، (الجزائر، رسالة ماجستير في جامعة الشهيد حمه الخضر الوادي، كلية الآداب واللغات،2017) ص07. أحمد عبد القادر عبد الله، **المشترك اللفظي في القرآن**، ص90.

(**477**) – السيوطي، المزهر في اللغة، 293/1. عبد العال سالم مكرم، **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ)، ص18. عمامرة وعيساوي، **المشترك اللفظي في القرآن**، ص14.

(**478**) – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى: نحو 395هـ)، **الفروق اللغوية**، ت: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع)، ص22. عبد العال مكرم، **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، ص12. أحمد عبد القادر عبد الله، **المشترك اللفظي في القرآن**، ص100. عمامرة وعيساوي، **المشترك اللفظي في القرآن**، ص13.

شرحه في مؤلفات تناولته أقلام كثيرة بالدراسة، تذكر أدلة كل فريق وتنتصر لأحدهما على الآخر، حتى ظهر بين الفريقين من اعتدل في رأيه، وذكر رأياً ثالثاً، فأثبت الاشتراك وذكر أمثلة من القرآن الكريم وصحيح كلام العرب، وردّ الكثيرَ مما رآه الفريق من المشترك بتأويل يخرجه عنه بعلاقة مجازية أوغيرها، وإلى هذا الرأي مال أبو علي الفارسي؛ فذكر كلاماً يوفّق بين الرأيين لا مغالاةً في إنكاره، ولا مبالغةً في تأييد جميع صوره؛ فيقول:" اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع، ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت، أو تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء آخر، فتكثر، وتصير بمنزلة الأصل"[479].

جدير بالذكر أن علماءنا القدامى تحاشوا ذكر تعبير "اللفظ" للقرآن تأدباً مع كلام الله؛ بل ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري إلى عدم جواز ذلك؛ لأن العرب تعني باللفظ "الرّمي" فتقول: "لفظت باللقمة من فمي أي رميت بها، وكلام الله لا يليق به أن يقال عنه:"كلام ملفوظ به" بل يقال:"كلام متلو، مقروء، محفوظ..." ، وبناء على هذا فإننا نجد عناوين تحمل معاني المشترك اللفظي، ولكنها لا تحمل الاسم نفسه[480] "كالأشباه والنظائر أو الوجوه والنظائر " وغير ذلك ، وسأكتفي بهذه العُجالة، فالحديث فيه يطول، وهو ليس محل بحثنا، بل أقتصر على بعض ما ورد من مشترك الألفاظ في آيات من القرآن الكريم بسياقات متعددة تحتمل معاني أصلية وفرعية، وأحكاماً مختلفة[481] مستشهداً ومستدلاً على ذلك بما جاء في قديم الشعر العربي في السياق نفسه.

فمن الأمثلة التي ذكرها العلماء معنى "سواء" في قوله تعالى:﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة:06] أي الاستواء والاعتدال، فالأمران عندهم معتدل متساوٍ، الإنذار من عدمه؛ لأنهم

(**479**) – صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ص303. أحمد عبد القادر عبد الله، **المشترك اللفظي في القرآن الكريم**، ص103.

(**480**) – عبد العال، **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، ص31.

(**481**) – الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 102/1. والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 2/ 14. وعزيز المولودي بن إسماعيل، **المشترك اللفظي وترجمة معاني القرآن الكريم**، ص21.

لا يخضعون للإيمان ولا يقبلون به والإنذار لا يفيدهم في شيء، وكذا قوله تعالى:﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[الأنفال:58] أي أعلمهم بالحرب عند استواء علم كلّ فريق منكم بما عليه الآخر، وبهذا المعنى جاءت أبيات الشعر ومنها قول عبيد الله بن قيس الرقيّات:

تُغِذُّ بيَ الشّهبَاءُ نَحْوَ ابن جَعْفِرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا ونَهَارُهَا[482]

فالشاعر يذكر أنه حين يقصد زيارة ابن جعفر فإن فرسه الشهباء تسير بالسرعة نفسها، سواء عندها الليل والنهار لا تفتر في مسيرها، وفي بيت آخر يأتي الشاعر المضرس بن ربعي بالمعنى نفسه لكلمة "سواء" في قوله:

وَلَيْلٍ يَقُولُ المرْءُ مِنْ ظُلُمَاتِه سَوَاءٌ صَحِيحَاتُ العُيُونِ وَعُورُهَا[483]

فالليل من شدة ظلمته تتساوى الرؤية فيه عند صحيح البصر وضعيفه.

ووردت أيضاً بمعنى العدل والقصد وفي هذا يدعو زهير بن أبي سلمى إلى معرفة طريقة لاعيب فيها تسير وفق العدل والمنهج السليم:

أرُوني خُطَّةً لا خَسْفَ فيها يُسَوِّي بيننا فيها السَّوَاءُ[484]

(**482**) – امْرُؤُ القَيْس، **ديوان امرئ القيس**، ص82. والدينوري، **ابن قتيبة الشعر والشعراء**، 531/1. والمبرد، في **الكامل**، 199/2. وابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، 28/7. ويعقوب إميل **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 211/3.

(**483**) – ابن الأنباري، **الأضداد**، ص43. وأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى: نحو 395هـ)، **ديوان المعاني**، (بيروت: دار الجيل)، 343/1. ابن الشجري، **أمالي**، ص34. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 335/3.

(**484**) – في **ديوان زهير بن أبي سلمى**، بشرح فخر الدين قباوة (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط3، 1980م)، ص145:" أرونا سنة لا عيب فيها". الواحدي، **التفسير البسيط**، 92/2. السيوطي، **شرح شواهد المغني**، 130/1. أبو عُبَادة الوَليد، **حماسة البحتري**، ص75. ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 56/1.

فالشاعر هنا يرغب في معرفة خطة لا ظلم فيها ولا قصور تساوي بين الطرفين، وتقضي لهما بالعدل[485] وكذا قول الراجز وهو يدعو إلى قتال الأعداء ومحاربتهم حتى يرضخوا للقول العدل:

وَاضْرِبْ وُجُوهَ الغُدُرِ الأعْدَاءِ حَتَّى يُجِيبُوكَ إلَى السَّوَاءِ[486]

أما في قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَتَبَدَّل الْكُفْر بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيل﴾[البقرة:108] فهي تعني القصد والمنهج وتأويل الآية أن من يحيد عن طريق الإيمان ويستبدله بالكفر فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح البين، وكذا قوله تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾[الصافات:55]، أي في وسط الجحيم[487]، وفي هذا المعنى يقول عيسى بن عمر النحوي:"ما زلت أكتب حتى انقطع سوائي" يعني بذلك "وسطه"[488] ومنه أيضاً قول حسان بن ثابت:

يا ويح أنصارِ النبي ورهْطِه بعد المغَيَّبِ في سواء الملْحَد[489]

فقد ذكر حال الصحابة الكرام وآل بيت النبي -ﷺ- بعد وضع جسده الشريف في القبر وغيابه في وسطه أي في الملحد.

على أننا نجد من خالف هذه الأقوال وذهب إلى أن معنى كلمة "سواء" في قوله تعالى:﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[الأنفال:58] تعني " المهل"، وقد نقله الطبري عن الوليد بن مسلم، ولم يجد له دليلاً

(**485**) – الواحدي، **التفسير البسيط**، 92/2. **شرح فخر الدين قباوة على ديوان زهير**، ص145.

(**486**) – لم ينسب البيت إلى أحد ولم أعرف قائله، الطبري، **جامع البيان**، 27/14. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 544/2. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 33/8. والشهري، **الشاهد الشعري**، ص412.

(**487**) – الطبري، **جامع البيان**، 46/16. الواحدي، **التفسير البسيط**، 93/2.

(**488**) – الطبري، **جامع البيان**، 496/2. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 1386. وابن سيده، **المخصص**، 177/4 .

(**489**) – حسان بن ثابت، في **ديوانه**، ص66. المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، 09/4 النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 402/18 يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 373/2 .

فردّه؛ لأنه لا يعرف له عند العرب وجهاً كما أشار إلى ذلك[490]. ورجّح المعاني الأخرى لورود أبيات من الشعر العربي تؤيدها وترجّح تأويلها بهذه المعاني، وفي هذا دليل بين واضح لتمثيل الإمام الطبري بالشعر العربي في دلالة المعاني وتفسير آيات الكتاب العزيز، وردّ ما لم يجد له وجهاً في كلامهم.

وعلى غرار هذه الكلمة، كلمة "الفلاح" فقد وردت بمعانٍ مختلفة، ففي قوله تعالى:﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة:05] فالمفلحون هم الذين أدركوا طلبتهم، وظفروا بحاجتهم، ونجوا مما فروا منه[491]، ويستدل على ذلك بقول الشاعر لبيد بن ربيعة:

اعْقِلِي، إِنْ كُنْتِ لَمَّا تَعْقِلِي وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقَلْ[492]

أي فاز وظفر وأصاب الخير كلّه من تعقل، وكذا الحال في قول الراجز:

عَدِمتُ أُمًّا ولَدتْ رِياحَا جَاءَتْ بِهِ مُفَزْكَحًا فِزِكَاحَا

تَحْسِبُ أَنْ قَدْ وَلَدَتْ نَجَاحَا! أَشْهَدُ لا يَزِيدُهَا فَلاحَا[493]

فهذا الولد الذي جاءت به لا يمنحها الخير ولا يقرّبها من بلوغ طلبتها ومرامها.

(**490**) – الطبري، **جامع البيان**، 14/ 26 و 27. الشهري، **الشاهد الشعري**، ص411.

(**491**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 31/2. الطبري، **جامع البيان**، 250/1. والواحدي، **التفسير البسيط**، 86/2.

(**492**) – لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة المتوفى: 41هـ)، **ديوان لبيد**، ت: حمدو طمّاس، (دار المعرفة، ط1، 1425 هـ)، ص91. أبو هلال العسكري، **جمهرة الأمثال**، 57/1. والبغدادي، **خزانة الأدب**، 297/9.

(**493**) – الطبري، **جامع البيان**، 250/1. محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي المتوفى: 412هـ، ما **يجوز للشاعر في الضرورة**، ت: رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، (الكويت: دار العروبة)، ص269.

وذهب آخرون إلى أن معنى " الفلاح" هو "البقاء"[494] واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[التوبة:88] أي هم الفائزون بالجنة الباقون فيها والمخلّدون بها.

واستدل على ذلك بقول لبيد بن ربيعة وهو يرثي أقواماً هلكوا من قبله:

نَحُلُّ بِلادًا، كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا وَنَرْجُو الْفَلاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحِمْيَرِ[495]

يريد أنه يرغب في البقاء ومنه قول الشاعر عبيد بن الأبرص أيضاً:

أفلِحْ بما شئتَ فقد يُبلَغ بالـ ضَّعف وقد يُخْدَعُ الأريبُ[496]

أي عش بما شئت وابق عاقلاً أو أحمقاً، فالأحمق قد يصيبه الرزق ما لا يستطيع تملكه العاقل الأريب وغيرها من أبيات الشعر التي تدل على ذلك، حتى قيل للسحور الفلح والفلاح لأن الصائم به يبقى مستمراً في صومه[497] وقيل في معناها أيضاً القطع والشق ومنه قيل للذي يعمل في الأرض فلّاح لأن يقوم بشق الأرض وإرثارتها ومنه قولهم: إن الحديد بالحديد يفلح. أي يُشقّ ويفلق[498].

(**494**) – وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام، في **غريب الحديث**، ت: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1964م)38/4 الواحدي، **التفسير البسيط**، 2/ 84.

(**495**) – لبيد بن ربيعة، **ديوانه**، ص47. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص21. والزجاج، في **معاني القرآن وإعرابه**، 76/1. وأبو عبيدة، في **مجاز القرآن**، 30/2.

(**496**) – عبيد بن الأبرص، في **ديوانه**، ص22. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، 382. ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، 314/1. التبريزي، **شرح القصائد العشر**، ص327.

(**497**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 30/2. والواحدي، **التفسير البسيط**، 2/ 85.

(**498**) – وأوله: "قد علمت خيلك يابن الصحصح" وهو بلا نسبة، وذهبت مثلاً. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 30/2. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 76/1. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 555/1. والأزهري، في **تهذيب اللغة**، 47/5. ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد اللغة**، 310/9.

ومنهم من ذهب إلى الجمع بين الأمرين وهو أن أصل "الفلاح" يعني "البقاء" والبقاء سبب في نيل المطلوب وإدراك البغية والظفر بها، ولذا قيل لأهل الجنة "مفلحون" لظفرهم بالجنة وبقائهم المخلّد فيها[499].

وغيرها من الأمثلة التي استشهد بها العلماء كمعنى كلمة "قضى" في قوله تعالى:﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[الإسراء:04] أي أعلمناهم وأخبرناهم بذلك، وفي قوله تعالى:﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[طه:72] وتعني؛ اصنع ما بدا لك صُنعه[500].

المطلب الثالث؛ الأضداد باب المقلوب:

تعددت أوجه التفسير في كثير من الآيات القرآنية، واختلف المفسرون في تأويلها وتبيين معانيها؛ لاحتوائها على كلمات شاع استعمالها عند العرب في معنيين متضادين، وهو أسلوب استخدمه العرب في كلامهم وعرّفه العلماء بأنه: "إطلاق اللفظ الواحد على معنيين متضادين، وضد الشيء هو ما نافاه"[501] وخرج بقولهم:" متضادين" الاشتراك اللفظي؛ وهو مجيء الكلمة الواحدة بمعاني مختلفة وسياقات متعدّدة، وقد سبقت دراسته. ويجمع بين الأمرين هو أن الأضداد نوع من المشترك اللفظي كما أشار إليه الإمام السيوطي[502]؛ فكل تضاد مشترك لفظي وليس العكس[503]، وقد وردت كلمات كثيرة تحمل معنيين

(**499**) – الطبري، **جامع البيان**، 250/1 و 415/14. والواحدي، **التفسير البسيط**، 2/ 86.

(**500**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 52/1. والفراء، **معاني القرآن**، 120/2. والطبري، **جامع البيان**، 542/2، 543. والواحدي، **التفسير البسيط**، 268/3، 269. والسيوطي، في **المزهر**، 306/1. وفي مبحث الاشتراك ينظر: عبد العال سالم، **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، وعمامرة وعيساوي، **المشترك اللفظي في القرآن الكريم**، **ص43**.

(**501**) – عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي، **الأضداد في كلام العرب**، ت: عز الدين التنوخي، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1963م) 2/1. محمد بن فرحان الهواملة الدوسري، **الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية** (السعودية: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ)، ص21.

(**502**) – السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: 304/1، باب معرفة الأضداد.

(**503**) – نور إلا إيفاواتي، **الأضداد في القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية لغوية**، (الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، كلية العلوم الإنسانية والثقافة) ص10.

متضادين في العربية؛ ككلمة "الضد" التي تعني الشبيه والمخالف؛ فتقول: هو ضدّه أي مثله أو مخالفه، وكذا قولنا " المولى" فتعني السيد والعبد، و"القرء" التي تعني الطهر والحيض؛ ذكر الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[البقرة:228] أنها أشكلت على أهل التأويل[504]، وغيرها من النماذج الكثيرة التي استخدمها العرب في كلامهم، وسار على النهج نفسه كتاب الله العزيز، وأورد تلك الكلمات واستخدمها، وقضية الأضداد حالها حال المشترك اللفظي شغلت عناية العلماء واهتمامهم منذ القديم؛ فأقرّ بها أكثر أهل اللغة وأوردها المفسرون في تفاسيرهم وناقشوها وأيدوها، كما أفردت لها الكثير من التصانيف التي حاولت استيعاب الموضوع من كافة جوانبه؛ ككتاب الأضداد لقطرب المتوفى سنة 206هـ، والأضداد للأصمعي المتوفى سنة 216هـ، والأضداد لابن السّكّيت المتوفى سنة 244هـ، والأضداد لابن الأنباري المتوفى سنة 328هـ، وآخرون غيرهم[505]، وخالفهم آخرون وهم قلة كابن دريد وابن درستويه، وأنكروا وجوده كما أنكروا سابقه المشترك اللفظي، وقدّم كل فريق أدلته وردّ حجج معارضيه، على أنني لن أتطرق إلى تفاصيل هذا الموضوع فقد أشبع دراسة وتفصيلاً، وسأكتفي منه بورود بعض أمثلته في القرآن الكريم، واستشهاد علماء التفسير على ذلك بما جاء من الشعر العربي، ولعلّ أشهر الأمثلة التي كثر الاستشهاد بها في الأضداد هو كلمة "القُرء" في قوله تعالى:﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[البقرة:228] أي أن المطلقة لا تُقدِم على الزواج من رجل آخر إلا بعد انقضاء ثلاثة قروء. وقد يجمع على" أقراء" أيضاً، وواحدها "قُرء" وقد أشكل معناها على أهل التأويل كما قال الطبري لاختلاف العلماء في معناها على أقوال: أحدها؛ هو الطهر مجرداً على مذهب أهل الحجاز ، واستدلوا على ذلك بقول الأعشى عن الذي يخرج إلى الغزوات فتضيع عليه قروء نسائه؛ والذي يضيع هو الأطهار لا الحِيَض:

(**504**) – الطبري، **جامع البيان**، 512/4.

(**505**) – الدوسري، **الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين**، ص04

وفي كُلِّ عامٍ أنتَ جَاشِمٌ غَزْوَةً تَشُدُّ لأَقْصَاها عَزِيمَ عزَائِكَا

مُورّثَةً مالاً وفي الأَصْلِ رِفْعَةً لِما ضَاعَ فيها مِن قُرُوءِ نِسَائِكَا[506]

والثاني؛ الحيض مجرّداً وهو مذهب أهل العراق[507]،واحتجوا على ذلك بقول الشاعر:

يا ربّ ذِي ضَغْنٍ عَليَّ فَارضٍ لَهُ قروءٌ كقُروءِ الحائِضِ [508]

وذهب آخرون إلى أن القرء هو الجمع والاجتماع، ومنه سميت القرية لاجتماع الناس فيها، وكذا قولنا: قريت الماء في المقراة إذا جمعته، والقرء اجتماع الدم في جوف المرأة[509]، ومنه أيضاً اسم القرآن؛ سمي بذلك لأنه يجمع السور ويضم بعضها إلى بعض، قال تعالى:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:17]، وفي ذلك يقول الشاعر عمرو بن كلثوم:

ذِرَاعَي عَيْطَلٍ أدْماءَ بَكر هَجِينَ اللَّونِ لم تَقْرَأْ جَنِيْنا[510]

فالعرب تقول: ما قرأت الناقة سلاً قط؛ أي لم تجمع أو تضمّ في رحمها ولداً قطّ، وهذا الذي عليه أكثر أهل اللغة[511].

(**506**) – ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى**، أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 74/1. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 304/1. الواحدي، **التفسير البسيط**، 210/4.

(**507**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 302/1. الأنباري، **الأضداد**، ص28. الواحدي، **التفسير البسيط**، 210/4. وزيدان فتحي، **الأضداد**، ص81.

(**508**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 303/1. الطبري، **جامع البيان**، 190/2.

(**509**) – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1979م) 79/5، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ت: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ص668 مادة "قرأ". وزيدان فتحي، **الأضداد**، ص81.

(**510**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 305/1. الأخفش، **معاني القرآن**، 188/1. الواحدي، **التفسير البسيط**، 214/4.

(**511**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 305/1. ابن منظور، **لسان العرب**: مادة "قرأ".

ورأى آخرون أن القُرء أصله في كلام العرب "الوقت المعلوم لمجيء الشيء المعتاد وإدباره" أياً كان الاستعمال، فقولك:"قرأتْ حاجةُ فلان عندي" أي اقترب وقت قضائها، ومنه قول العرب: أقرأ النجم إذا جاء وقت طلوعه، وكذا وقت أفوله. واستدلوا على ذلك بقول الشاعر:

إذَا مَا الثُّرَيَّا وَقَدْ أقْرَأَتْ أَحَسَّ السِّمَاكَانَ مِنْها أُفُولا[512]

وكذا إذا قيل:"قد أقرأت الريح" أي هبّت لوقتها ومنه قول الشاعر الهذلي مالك بن الحارث:

شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَنِي شُلَيْلٍ إذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيَاحُ[513]

فالقرء يطلق على وقت الريح عند هبوبها، وكذا تسمي العرب وقت مجيء الحيض عند المرأة أو اختفائه بالقرء، فيقال:"أقرأت المرأة" إذا صارت ذات حيض وطُهرٍ، فالقرء لا يسمى طهراً حتى يعقبه حيض، وهو لا يسمى حيضاً حتى يعقبه طهر[514] وهذا الذي رجحه الطبري في تفسيره، وأوَّل بيتَ شعر الأعشى السابق على أنه وقت مجيء الطهر، فورود الكلمة بمعانيها المختلفة كانت سبباً في نشوء الخلاف بين العلماء، فرأى البعض أن المرأة المطلقة تنتظر ثلاثة أطهار عن خطبة من يتقدم للزواج بها ورأى آخرون أنها تتربص ثلاث حيَض[515].

ومن الأمثلة على ورود الأضداد أيضاً قوله تعالى:﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾[طه:15] فقد ذكرت الكثير من كتب الأضداد أن قوله "أخفيها" تحتمل معنيين متضادين

(**512**) – الطبري، **جامع البيان**، 4/ 511.

(**513**) – الشعراء الهذليون، **ديوان الهذليين**، ت: محمد محمود الشنقيطي، 83/3. الطبري، **جامع البيان**، 4/ 511.

(**514**) – الطبري، **جامع البيان**، 512/4. الواحدي، **التفسير البسيط**، 213/4. ابن الأنباري، **الأضداد**:ص27 وما بعدها، وزيدان فتحي، **الأضداد**، ص85.

(**515**) – الطبري، **جامع البيان**، 513/4. الواحدي، **التفسير البسيط**، 212/4، 213.

وهما "الكتمان والإظهار" فيقال:" أخفيت الشيء إذا أظهرته، وكذا إذا كتمته"[516] واستدل على ذلك بقول الشاعر امرئ القيس الكندي:

إنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخفِهِ وإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُد[517]

والصواب أن هذه الكلمة ليست من الأضداد فالقراءة المشهورة التي عليها الاعتماد بضم الهمزة وهي من الفعل "أخفى" التي تدل على الكتمان كما في كتب اللغة[518]، وذكر لها علماء التفسير تأويلات مختلفة منها: أكاد أخفيها أي لا أظهر عليها أحداً غيري، وقال مجاهد: أكاد أخفيها، أي من نفسي لئلا يطلع عليها أحد وهو الذي عليه أكثر أهل العلم[519].

وثمة قراءة أخرى رويت عن سعيد بن جبير بفتح الهمزة " أَخفيها" من الفعل "خفى" وخفيت الشيء أي "أظهرته وسترته"[520]، ومنها قول الشاعر:

دَابَ شَهْرَيْنِ ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكًا بِأَرِيكينِ يَخْفِيان غَمِيرًا[521]

(**516**) – **الأضداد**، ابن الأنباري:ص95 وما بعدها.الدوسري محمد بن فرحان الهوامل الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين: ص210 .

(**517**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 16/2. الفراء، **معاني القرآن**، 176/2.

(**518**) – أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (بيروت: المكتبة العلمية) 176/1 مادة "خفي". مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م) ص1280 باب الياء فصل الخاء " خفي".

(**519**) – الفراء، **معاني القرآن**، 176/2. الطبري، **جامع البيان**، 285/18، 286.

(**520**) – الفراء، **معاني القرآن**، 176/2. الطبري، **جامع البيان**، 287/18.

(**521**) – لم أقف على قائله. الفراء، **معاني القرآن**، 176/2. الطبري، **جامع البيان**، 285/18، 286.

أي يظهران، وعلى هذه القراءة يكون الفعل من الأضداد على ما ذهب إليه الكثير من العلماء ورجّحها الزجاج[522]، وكذا ابن جني فقد قال:" وتأويله والله أعلم عند أهل النظر: أكاد أظهرها"[523]

وللطبري في هذه الآية كلام دقيق وتفصيل جميل، فقد وفّق فيه بين ما ورد من القراءة الحجة في كلام الله، والثابت الصحيح من كلام العرب، فقد رأى أن الذي هو أولى بالتأويل من القول ما معناه: أكاد أخفيها من نفسي" وهي التي تحتملها قراءة الجمهور "بضمّ الهمزة"، ولم يستجز قراءة ابن جبير " بفتح الهمزة" وعدّها شاذة لخلافها قراءة الحجة المستفيضة[524]؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الطبري يرى أن القرآن الكريم لم يخرج عما جرى عليه كلام العرب وأساليبها؛ فالعرب إذا أرادت المبالغة في إخفاء ما هو سرّ قال:" كدت أن أخفي هذا الأمر من نفسي" فمن شدة الاستسرار لو قدر على أن يخفيها عن نفسه لفعل، والمعروف من كلام العرب أن الإخفاء هو الستر فقولنا:" أخفيت الشيء" أي سترته وهو المتبادر إلى الأذهان، وأما توجيه بعضهم قوله تعالى:﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[طه:15] إلى معنى الإظهار لما سمعوه من قول امرئ القيس السابق ذكره فليس في محلّه والله أعلم، وقد ذكر الإمام الطبري أن الثقة أنشده البيت عن الفراء بفتح النون من "خفيته، أَخفيه" " فإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نَخْفِهِ"[525] وهو بهذا رجح تأويل القراءة الصحيحة التي عليها أكثر أهل العلم بضم الهمزة "أُخفيها" أي " أكاد أخفيها من نفسي لئلا يطلع عليها أحد" والفعل الصحيح في شعر امرئ القيس بفتح النون "نَخفه" من الفعل"خفا" وهو يحمل معنيين متضادين؛ فنقول:" خفيت الشيء إذا أظهرته وخفيته إذا سترته"، وهو الصواب والله أعلم.

(**522**) – الفراء، **معاني القرآن**، 353/3 .

(**523**) – ابن جني، **سر صناعة الإعراب**:51/1، الدوسري،محمد بن فرحان، **الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين**، ص212.

(**524**) – جامع البيان، **الطبري**، 287/18.

(**525**) – الطبري، **جامع البيان**، 288/18. الواحدي، **التفسير البسيط**، 372/14.

وسأكتفي بهذين المثالين في هذه المسألة فعلماء السلف أشبعوها بحثاً ودراسة وتفصيلاً وأفردوا لها مصنفات مستقلة، وبطون كتب التفسير مليئة بالأمثلة عليها[526]، وقد حاولت من خلال هذين المثالين إظهار الصلة بين ما جرت عليه ألسنة العرب في استخدام الكلمة الواحدة لمعنيين يعارض أحدهما الآخر، وسار على نهجها القرآن الكريم المنزّل بلسانها، فقام علماء التفسير بالاستشهاد لذلك في تفاسيرهم، ليرفعوا عن كلام الله كل شائبة تدعي خروجها عمّا عليه كلام العرب وأساليبهم.

المبحث الثاني؛ التطور الدلالي للكلمة:

مما لا شك فيه أن البيئة التي عاشها العرب، وطبيعة البلاد التي سكنوها، ومجاورتهم للأعراق والقوميات الأخرى، واختيار الله لهذه الجغرافية مهبطاً للكثير من الأنبياء يبلغون فيها رسالاتهم، ناهيك عن العديد من المعتقدات الباطلة التي كانت منتشرة فيها، أضف إلى ذلك تعدد القبائل العربية، واختلاف لهجاتها، كان لها الأثر الكبير في تعرّض هذه اللغة مع مرور الزمن لجملة من التطورات والتغيرات الحاصلة في بنية وتراكيب هذه اللغة العظيمة المنشأ، المتشعبة المشرب، فكان سبباً في اختيار الله عزّ وجلّ لأفصح الألفاظ، ونزول القرآن بأبين لسان، كما قال في محكم كتابه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[الشعراء:195] وهو مما اتفقت عليه الأمة على مرّ العصور، فلم نسمع خلافاً بين صناديد المشركين – وهم أرباب اللغة وأصحابها، وهم الذين حاربوها بكل ما أوتوا من بلاغة – ما يثار من كلام حول عربية هذا الكلام وفصاحته، ولكن يبقى أمر تطور بعض الألفاظ والتراكيب، واستخدامها بمعان أعم من مدلولها الأصلي، أو تخصيصها بمعانٍ دون غيرها أمراً وارداً، ومحل نقاش بين علماء المسلمين، خاصة بعد تخصيص بعض الكلمات واستخدامها بمدلولاتها الدينية؛ كالصلاة والصيام والزكاة وغيرها من المصطلحات الدينية، والأمر نفسه يقال في الألفاظ

(**526**) – للاستزادة ينظر: أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 39/1. والطبري، **جامع البيان**، 144/23، 383/16. والواحدي، **التفسير البسيط**، 254/21، 304/12.

التي أرجع بعض العلماء أصولها إلى لغات أعجمية بحكم مجاورة العرب لهؤلاء الأقوام، واختلاط شعوبهم بالعرب في تجاراتهم وأسفارهم. هذه الألفاظ والتراكيب وغيرها جعلت علماء التفسير يتعرضون لها، ويكشفون عن أصولها ومدى صلتها بمعانيها الأصلية؛ الأمر الذي جعل للشعر دوراً بارزاً يستشهد العلماء به دليلاً على صحة أقوالهم فيما ذهبوا إليه، وهو ما سنتعرض له في مبحثنا هذا ليظهر لنا جلياً دور الشاهد الشعري في فصاحة هذا الكلام المبين وجلالة قدره.

المطلب الأول؛ الألفاظ الدينية:

تشير الأبحاث اللغوية الحديثة إلى أن اللغة تتعرض بمرور الزمن إلى جملة من التغييرات والتطورات التي تصيبها في بنيتها وصوتها وتركيبها ودلالتها على الرغم مما يحيط بها من سياج يحفظها، ويحرص على صيانتها وحمايتها، ويرجع السبب في ذلك أنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها عبر العصور المختلفة وفي بيئات متعددة، فهي كالكائن الحي تنشأ وتنمو وتتطور، وهذا التطور لا بد أن يكون متأثراً بعوامل مختلفة؛ منها خارجية كالصراع اللغوي بين اللغات. وأخرى داخلية تتمثل في طريقة استخدامها؛ وهي أسباب دينية وتاريخية واجتماعية ولغوية[527]، ولا شك أن نزول القرآن باللغة العربية حدث عظيم ترك أثراً كبيراً فيها، فنقل كلمات من دلالات إلى أخرى، وعمّم كلمات وخصّص أخرى، فأضحت تلك الكلمات ألفاظاً إسلامية، ومصطلحات قرآنية، وتطورت دلالاتها عما كانت عليه في الجاهلية، وأشار إلى ذلك العلماء في كتبهم، والمفسرون في تفاسيرهم، وفي هذا الصدد يقول ابن فارس: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم، ونسائهم، وقرابينهم. فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال،

(**527**) – علي عبد الواحد وافي، **علم اللغة**، (القاهرة:نهضة مصر، ط9: 2004م)، ص257. حسين حامد الصالح، **التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث**، (صنعاء: مجلة الدراسات الاجتماعية كلية التربية، 2003م)، العدد 15/يناير، ص65. حسن عكريش، **تطور اللغة وأثره في القرآن الكريم**، مجلة Eskiyeni 29 Güz 2014، ص180 .

ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول..."[528]. ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب بل امتد أكثر من ذلك؛ فقد استحدث القرآن الكريم ألفاظاً لم تعرفها العرب من قبل كلفظ الجاهلية الذي ذكر السيوطي أنه اسم حدثٍ في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة، وكذا المنافق لفظ إسلامي ما عرفه العرب قبل الجاهلية[529]، وتطورت كلمات أخرى؛ لكثرة استعمالها في مواطن محددة وبجوار ألفاظ معينة حتى أضحت تفيد معنى أعمّ من معناها الأصلي، أو أفادت إحدى معانيها دون الأخرى المتعارف عليها من قبل؛ فعلى سبيل المثال كلمة " اتقى" تفيد حماية النفس وصيانتها[530]، أما في مدلولها الإسلامي فدلّت على معنى أعمّ من معناها الأصلي وهو: الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وصيانة النفس عما تستحق به من العقوبة[531]، وسيتناول هذا المبحث جانباً من تلك الكلمات، ودلالاتها الأصلية، واستعمالاتها في الشعر، وتأويل علماء التفسير لهذه الكلمات، ومناقشتهم لها قبل استقرارها على معناها الديني، ومدى صلة تلك المعاني الجديدة بأصولها.

فمن الأمثلة على ذلك ما جاء في تأويلهم لكلمة "السّلم" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة:208] التي اختلف في قراءتها هل هي بفتح السين أم بكسرها، وفي معناها أيضاً هل تعني " الصلح" بمعناها اللغوي، أم تعني " الإسلام" بمدلولها الإسلامي كما ذهب إليه الكثير من علماء التفسير؟؟

(**528**) – ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، ص44.

(**529**) – السيوطي في **المزهر**، 240/1.

(**530**) – الأزهري، **التهذيب**، 200/9 باب القاف والتاء، ابن منظور، **لسان العرب**:401/15 باب الياء فصل الواو "وقي" الجرجاني، **التعريفات**: ص65.

(**531**) – الصالح، **التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث**، ص70. عكريش، **تطور اللغة وأثره في القرآن الكريم**، ص184.

وتفصيل المسألة هو أن كلمة "السلم" قرئت بوجهين الأول؛ بفتح السين، وهو اختيار عامة قراء أهل الحجاز ووجهوا تأويلها إلى المساومة؛ وتعني ادخلوا في الصلح، وترك الحرب وإعطاء الجزية. والثاني؛ الكسر وهو اختيار قراء الكوفة[532]، وهؤلاء اختلفوا في تأويلها إلى فرقتين؛ الأولى فسّرتْها بالصلح، واستشهدت على ذلك بقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:

وقد قُلتما إن نُدرك السّلم واسعاً بمالٍ ومعروفٍ من الأمرِ نَسلم[533]

في حين اختارت الفرقة الثانية تأويلها بالإسلام، فقالت في معناها:" ادخلوا في الإسلام كافة"[534] وأنشدوا لذلك بيت امرئ القيس[535]:

دعوتُ عَشيرتي للسّلم لمّا رأيتُهم تولَّوا مُدبرينا[536]

فقد كانت دعوته هذه إلى الإسلام بعد أن ارتدت قبائل كثيرة من العرب عن الإسلام بعد وفاة رسول الله -ﷺ-، وإلى هذا المعنى ذهب الإمام الطبري، وذكر أنها وإن كانت تحتمل معنى الصلح فإن توجيهها إلى الإسلام أوجب؛ لأن الإسلام صلح[537]، والقتال والحرب بينهم مردود وهم إخوة وأهل اعتقاد

(**532**) – قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير والكسائي بالفتح، وعاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر بالكسر. أبو علي الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، 292/2. ابن يوسف، **شرح طيبة نشر ابن الجزري**، ص194.

(**533**) – **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص16. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص162. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 405/7.

(**534**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 71/1. الأخفش، **معاني القرآن**، 180/1. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 279/1. الطبري، **جامع البيان**، 251/4، 252.

(**535**) – امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس الكندي، وفد إلى النبي -ﷺ- فأعلن إسلامه وثبت عليه، ولم يرتد مع المرتدين من بني قومه، شاعر مخضرم من أهل حضرموت، توفي سنة 25هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة: 112/1. الزركلي، الأعلام:12/2.

(**536**) – البيت نسبه الآمدي في **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم**، ص9. ومحمود شاكر، في **تفسير الطبري**، 253/4 في الهامش الثاني إلى امرئ القيس، ابن منظور، **لسان العرب**: باب الميم فصل السين. الزبيدي، **تاج العروس**، 372/32. يعقوب، **المعجم المفصل**، 70/8.

(**537**) – الطبري، **جامع البيان**، 253/4 الواحدي، **التفسير البسيط**، 89/4.

واحد، ودوام الأمر الصالح للعرب في الإسلام أغلب منه في الصلح والمسالمة، وهذا الوجه هو الذي عليه أكثر علماء المسلمين في استبدال مدلولها اللغوي "الصلح والمسالمة" بمدلولها الإسلامي "الإسلام" في الآية السابقة الذكر[538]، وهكذا نلاحظ أن الاختيار وقع على المعنى الإسلامي ورجّح على المعنى اللغوي المستخدم سابقاً، وبه تم تأويل الآية الكريمة، وعليه الشعر العربي في العصر الإسلامي.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً كلمة "الصلاة" فإنها تعني في كلام العرب "الدعاء" وهي كذلك في قوله تعالى:﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[التوبة:103] وقد وردت بهذا المعنى على لسان شعرائهم ومنها قول الأعشى، وهو يرجو من ابنته الدعاء له، أو يقول لها يا بنيتي:" لك من الدعاء مثل ما تدعين لأبيك" برفع "مثل" أو نصبها[539]:

تقول بنتي وقدْ قرّبتُ مُرتَحلاً يا ربِّ جنّب أبي الأَوصابَ والوَجَعا

عليكِ مِثْل الَّذي صلّيتِ فَاغْتَمِضي نوماً فأنَّ لِجنبِ المرءِ مُضْطَجعا[540]

وبهذا المعنى قول الأعشى أيضاً:

لَهَا حَارِسٌ لا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا[541]

(**538**) – الطبري، **جامع البيان**، 253/4. الزعبي فاطمة، **توظيف الشعر الإسلامي في التفسير**، ص95.

(**539**) – القائلون برفع "مثل" يؤولون البيت بأن الشاعر يرجو أن تنال ابنته حظوة ما تدعو بها لوالدها، أما الذين ذهبوا إلى نصب "مثل" ففسروها بطلب الوالد من ابنته بمداومة الدعاء له والترحم عليه). أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 61/1. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 231/1. الطبري، **جامع البيان**، 242/1. الواحدي، **التفسير البسيط**، 72/2، 431/3.

(**540**) – ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى**، ص101. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص18. ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 300/3. البغدادي، **خزانة الأدب**، 296/2. يعقوب، **المعجم المفصل**، 200/4 و 201.

(**541**) – ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى**، ص293. أبو بكر الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، 45/1. العوتبي، **الإبانة في اللغة العربية**، 338/3.

يعني بذلك: دعا لها، وكذا في البيت الآتي يخبرنا الشاعر الأعشى على لسان صاحب الخمر؛ وهو رجل يهوديّ، أن لا يكون خمره قد تحمض، أو فسد بعد أن وضعه في مكان محفوظ؛ لأن في فسادها بور تجارته وخسرانه، فيقول:

وصَهباءُ طافَ يهودِيُّها وأَبرَزها وعليها خَتَم

وَقَابَلَهَا الرّيح فِي دَنِّهَا وصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمْ[542]

وترد في اللغة بمعنى الرحمة أيضاً[543]، وهذه من الله عز شأنه الرحمة على أنبيائه وعباده بالثناء عليهم، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة:157] ومثله قول الشاعر:

صَلى على يحيى وأشْيَاعِه رَبٌّ كَرِيمٌ وَشَفِيعٌ مُطَاع [544]

فالمعنى عليه الرحمة والثناءُ الجميل؛ لأن الصلاة من الله رحمة ومغفرة. فالقرآن الكريم استخدم هذين المعنيين اللغويين وأضاف إليهما معنى آخر وهو الصلاة المعروفة المتمثلة في هيئات وأركان كالسجود والركوع وغيرهما[545]، أو بتعبير آخر هي: عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة، مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم، في أوقات مقدرة. كما اصطلح عليها علماء الشريعة[546]، ووهكذا نرى أن معنى الصلاة تطور

(**542**) – ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى**، ص35. ابن منظور، **لسان العرب**: باب الميم فصل الراء المهملة. الزبيدي، **تاج العروس**، 285/32.

(**543**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 231/1. الواحدي، **التفسير البسيط**، 431/3. ابن منظور، **لسان العرب**: باب الياء فصل الصاد المهملة. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**: باب الياء فصل الصاد، ص1303 .

(**544**) – البيت للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعي. المفضل الضبي، **المفضليات**، ص322. الأزهري، **تهذيب اللغة**،166/12. ابن منظور، **لسان العرب**: باب الياء فصل الصاد المهملة. البغدادي، **خزانة الأدب**، 290/1. يعقوب، **المعجم المفصل**، 177/4 .

(**545**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 231/1. الواحدي، **التفسير البسيط**، 74/2. عكريش، **تطور اللغة وأثره في القرآن الكريم**، ص187.

(**546**) – ينظر: الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص491. الجرجاني، **التعريفات**، ص134. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **التوقيف على مهمات التعاريف**، (القاهرة: عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، ط1، 2003م)، ص218.

من معنى الدعاء وهي مجموعة أقوال ترتّل إلى مجموعة من الهيئات مقرونة بأذكار وتراتيل مخصوصة استقر عليها الأمر فلا تنصرف إلى المعاني اللغوية إلا بقرائن تدل عليها.

وعلى هذه الشاكلة أيضاً كلمة " الكفر" فهي تعني عند العرب "كتم الشيء وتغطيته" ولهذا سمّي الليل المظلم كافراً؛ لأنه بظلمته يستر كل شيء ويدل على ذلك قول ثعلبة بن صُعير:

فَتَذَكَّرَا ثَقَلا رثِيدًا، بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمِينَهَا فِي كافِرِ[547]

ومنه أيضاً قول لبيد بن ربيعة:

يَعلُو طريقةَ مَتْنِها مُتواترٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا [548]

يعني أن الغمائم غطّت النجوم ومنعت رؤيتها، ولذا يقول ابن السكيت[549] عن الرجل يلبس فوق درعه ثوباً "كافر"، والعرب تطلق على الزرّاع كافراً لأنه يستر البذر بالتراب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[الحديد:20] فكل ما غطّى شيئاً فقد كفره[550]، وفي القرآن الكريم وردت في هذا المعنى في قوله تعالى:﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[المائدة:12] عهد من الله سبحانه لعباده بأن يستر عليهم، ويصفح عن خطاياهم، إذا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واتبعوا أمر رسوله،

(**547**) – ثعلبة بن صُعير بن خزاعي المازني شاعر جاهلي يصف الظليم والنعامة ورجوعهما إلى بيضهما عند مغيب الشمس وتسترها عند حلول المساء. ينظر: المفضل الضبي، **المفضليات**، ص130. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 787/2. الأزهري، **تهذيب اللغة**،112/10 باب الكاف والراء. الزبيدي، **تاج العروس**، 55/14 مادة "كفر"، يعقوب، **المعجم المفصل**، 513/3.

(**548**) – لبيد بن ربيعة، **ديوان**، ص111. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص254. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 787/2. يعقوب، **المعجم المفصل**، 145/7.

(**549**) – ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، **إصلاح المنطق**، ت: محمد مرعب، (إحياء التراث العربي، ط1، 2002م)، ص240.

(**550**) – الأزهري، **تهذيب اللغة**: 112/10 أبواب الكاف والراء. الجوهري، **الصحاح**:808/2 مادة "كفر". ابن منظور، **لسان العرب**:146/5 باب الراء فصل الكاف، مادة "كفر".

ولذا سمي الكافر كافراً؛ لأنه ستر نعم الله وجحدها وأنكر صدقها. فالقرآن جاء مؤيداً لتلك المعاني اللغوية وأحدث في الكلمة تطوراً دلالياً إسلامياً لم يكن العرب تعرفه، نقلها من التغطية إلى الجحود والإنكار[551] فأضحت الكلمة المتبادرة إلى الأذهان لا يُعرف لها معنى سواه، ولا تكاد المعاني اللغوية تستعمل؛ فقولنا: ‘‘فلان كافر" أي جاحد بالله منكر لذاته، يشرك به غيره، وغيرها الكثير من الكلمات التي أصابها التطور فأضفى عليها معانٍ جديدة فخصصت عامها أو عممت خاصها أو انتقلت بها من معنى إلى معاني أخرى.

وهكذا يتضح لنا كيف أن القرآن الكريم أثرى بمعانيه الكلمات العربية، وأحلّ معاني لم تكن موجودة في لسان العرب، أضف إلى ذلك توضيحه للمعاني الأصلية في الشواهد الشعرية وتصويبه.

(**551**) – عكريش، **تطور اللغة وأثره في القرآن**، ص185.

المطلب الثاني؛ توارد الألفاظ الأعجمية في القرآن:

نقل القرطبي إجماع العلماء على أن القرآن الكريم كلام عربي مركب وفق أسس وقواعد اللغة العربية في معرض قوله:" يرى المفسرون وعلماء العلوم القرآنية جميعاً أن ليس في القرآن كلام مركب بأسلوب غير عربي"[552] وهو ما تؤكّده آيات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:02] وقوله تعالى:﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[الشعراء:195] وقوله جلّ ذكره:﴿وهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾[الأحقاف:12] وقوله عزّ شأنه:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[النحل:103] وغيرها من الآيات التي تؤكد القول[553]، وهذا ليس محلّ نقاشنا فلم نسمع من صناديد قريش كلاماً يطعن في عربية القرآن وهم أهل اللغة وبلاغتها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الألفاظ التي يقول عنها العلماء إنها ليست عربية في القرآن الكريم من القلة بحيث لا تخرجها عن العربية، ولا تعارض الآيات التي تؤكد عربية القرآن الكريم، ولم نسمع أحداً ذكر عن قصيدة فارسية فيها بعض الكلمات العربية بأنها ليست فارسية، وكذا الحال في اللغات الأخرى، لا سيما لغات الأقوام التي دخلت الإسلام في بكورته؛ كالكرد، والترك، والفرس، وغيرهم؛ فقد اختلطت بلغاتهم الكثير من الألفاظ العربية ولكنها تبقى لغة مستقلة تكتب بها المتون والأشعار، وتلك الألفاظ أصبحت من هذه اللغات لأنها تحمل لكنتها وتلفظ بحروفها[554].

(**552**) – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 68/1. خادم علي زاده، بحث في **الألفاظ الأعجمية في القرآن**، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ع1 موقع حوزة الإعلامي بحث في الالفاظ الاعجمية في القرآن hawzah.net .

(**553**) – السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 125/2. علي فهمي خشيم، **هل في القرآن أعجمي**، (بيروت،دار الشرق الأوسط،ط1، 1997م)، ص05.

(**554**) – السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 126/2. ثمامة فيصل بن أبي المكارم، **هل في القرآن كلمات أعجمية**، (جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، فرع لكناو، شبكة الألوكة /https://www.alukah.net) ص05. خادم علي زاده، **بحث في الألفاظ الأعجمية في القرآن**، ع1.

إذاً مدار بحثنا في كلمات مفردة في القرآن الكريم كثر الجدال حولها بين من يرى أنها عربية وآخر يرى أن أصولها غير عربية، وهذه الكلمات تنقسم إلى قسمين الأول أسماء الأعلام ولا أظنها محل خلاف أيضاً؛ فالكل مجمِعٌ على أن في القرآن أسماء أعلام أعجمية كأسماء الأنبياء وأقوامهم ممن أرسل إليهم من غير العرب؛ نوح ولوط وطالوت وجالوت وإبراهيم وإسحق ويأجوج ومأجوج وغيرها من الأسماء(555)، ويؤيده قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[إبراهيم:04]، وقد أجمع النحويون على أن كلمة " إبراهيم" غير منصرفة للعلمية والعُجمة(556). وعليه فإن الخلاف ينحصر في كلمات أخرى غير الأعلام، وهو القسم الثاني من الكلمات وفيه اختلف العلماء على أقوال:

الأول؛ إن في القرآن كلمات أعجمية ذكر العلماء أصولها؛ كقولهم "استبرق" فارسية، و"القسطاس" بالرومية، و"المشكاة" بالحبشية، وغيرها من الكلمات التي رويت عن ابن عباس وغيره من أئمة هذا الدين(557)، واستدلوا على ذلك بمخالطة العرب لهذه الأقوام في رحلاتها وأسفارها، فعلقت بعضها بالعربية،

(**555**) – نقل القرطبي في مقدمة تفسيره أن لا خلاف بين الأئمة أن القرآن فيه أسماء أعلام لمن ليس لسانه. **لسان العرب**، 68/1. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 126/2. فيصل ثمامة، **هل في القرآن كلمات أعجمية**، ص03

(**556**) – ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المالكي، **الكافية في علم النحو**، ت: صالح عبد العظيم، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م)، ص13. وابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص586. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 126/2. خادم علي زاده، **بحث في الألفاظ الأعجمية في القرآن**، عدد1.

(**557**) – من ذلك ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى:﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾[المزمل:06] تعني في لغة الحبشة "قام من الليل" وفي قوله تعالى:﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾[الحديد:28] قال أبو موسى الأشعري كفلان يعني ضعفان من الأجر بلسان الحبشة الطبري، **جامع البيان**، 13/1. الواحدي، **التفسير البسيط**، 357/22. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، 51/1. وكذا في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[النور:35] ذكر الغزالي في المستصفى، أن المشكاة كلمة هندية، والاستبرق فارسية، والعرب قد تستعمل اللفظة العجمية وغيرها. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المستصفى في علم الأصول**، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، (القاهرة: دار الكتب العلمية، ط1، 1993م)، ص84.

وغيّرتها العرب بنقص حروفها أو تخفيف ثقلها، واستعملتها في حديثها وأشعارها، فجرت مجرى العربي الفصيح، وبها نزل القرآن الكريم، وهو مذهب ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم[558].

الثاني؛ عربية القرآن وخلوه مما هو ليس بعربي، واستدلوا على ذلك بما ورد من الآيات الكثيرة التي تؤكد ذلك وتنفي عنه الأعجمية بشكل قطعي غير قابل للشك، وقد ذكر الإمام الشافعي[559] بعد أن ساق الآيات الدالة على عربية القرآن بأن الله عزّ وجلّ أقام الحجة بعربية كل آية فيه، ونفى عنه كل لسان غير العربية في قوله:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[النحل:103] وقوله أيضاً:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾[فصلت:44]، أما ما وقع في القرآن من كلمات موافقة للكلمات الأعجمية فهو من باب توارد اللغات وتوافقها، واستنكر أبو عبيدة القول بأعجمية كلمات في القرآن فقال:" إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول" وهذا مذهب الشافعي وأيده أبو عبيدة والطبري وابن فارس اللغوي وعليه جمهور العلماء[560].

وثمة رأي ثالث يحاول التوفيق بين القولين والجمع بينهما وهو أن العرب كانت تختلط بالشعوب الأخرى قبل الإسلام في أسفارها وتجارتها ومجاورتها لتلك الشعوب، والتلاقح بين اللغات ليست وليدة اليوم،

(**558**) – موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، ت:خليل عمران المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م) ص06. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 69/1. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 289/1. السيوطي، **الإتقان**، 125/2. سليمان بن علي، **الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم**: http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=19673

(**559**) – أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، **الرسالة**، ت: أحمد شاكر، (مصر: مكتبة الحلبي، ط1، 1940م)، ص34.

(**560**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 17/1. الصاحبي، **في فقه اللغة العربية**، ص33 الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 287/1. السيوطي، **الإتقان**، 125/2.

بل تمتد جذورها إلى العصور ما قبل الإسلام، وقد استقت العربية من جيرانها كلمات استخدمتها في أحاديثها وأشعارها ولكن بلكنتها العربية؛ تخفف ثقل العجمة، أو تختصر الكلمة، أو تحذف بعض حروفها؛ فتصبح هذه الكلمات عربية فصيحة تجري في مجراها، وبطبيعة الحال ليس من المستغرب أن لا يعرف البعض معانيها؛ لأنها لم تكن عربية، ولكن العرب عرّبتها واستعملتها، وليس هناك ما يمنع من استعمال القرآن لها باعتبارها أصبحت كلمات عربية لها معانيها الدقيقة ودلالاتها الخاصة التي قد لا تحملها ألفاظ عربية أخرى، وهذا ما يسمى بظاهرة التعريب وهو أمر مقرر عند العربية وأهلها[561].

إن اللغة التي استخدمها القرآن الكريم تمثل القمة في فصاحة اللغة العربية المشتركة بين العرب، لذا فمن الطبيعي أن نجد كبار الصحابة يعجزون عن معرفة معاني بعض الكلمات كما هو الحال عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قرأ قوله:﴿وفاكهة وأبّا﴾[عبس:31] قال:" فما الأبّ؟" ثم قال:" ما كلّفنا، أوما أمرنا بذلك"[562]، ومثله قد ينطبق على ابن عباس رضي الله عنهما عندما قرأ قوله تعالى:﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا﴾[مريم:13] فقال: والله ما أدري ما الحنان[563]، فالمسألة ليست متعلقة بعدم عروبية هذه الألفاظ، وإنما ترجع إلى عدم معرفتهم بأصلها، والقرآن استعمل تلك الألفاظ القديمة التي يظن بعضهم أنها ليست عربية، ولا يخفى على أحد أن العربية لغة قديمة واسعة كثيرة الانتشار لا يحيط بجميع علمها إنسان غير نبي[564]. أو أنّ هذه الألفاظ هي ثروة لغوية مشتركة بين اللغات توافقت عليها وتواردت فيها، فتكلم بها العرب وغيرهم، فلا يُمكن البتّ في أصلها؛ هل هي عربية أو أعجمية، الأمر الذي حدا ببعضهم

(**561**) – ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 51/1. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 68/1. خادم علي زاده، **بحث في الألفاظ الأعجمية في القرآن**، عدد1.

(**562**) – الطبري، **جامع البيان**، 229/24. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 174/2.

(**563**) – الطبري، **جامع البيان**، 157/18. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 175/2.

(**564**) – الشافعي، **الرسالة**، ص34. أحمد بن حمدان أبو حاتم الرازي، **كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، ت: حسين بن فيض الله الهمداني، (صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1994م) 72/1. السيوطي، **الإتقان**، 126/2.

إلى نسبتها إلى لغة أخرى لاشتهارها في تلك اللغة، أو معرفتهم بها، وادعاء آخرين أنها عربية قديمة، وليس من المستغرب عدم اطلاعنا على معناها ومعرفتنا بها؛ فكما ذكرنا هي لغة لا يحيط بعلمها غير نبي، ولعل التوفيق والجمع بين الرأيين هو الأقرب إلى الصواب بدليل أن ما ورد في القرآن الكريم من كلمات نُسبت إلى لغات أخرى استُخدمت الكثيرُ منها في أحاديث العرب وأشعارها الجاهلية، والقرآن لم يأت بخلاف ما عليه أهلها، وسأورد بعض الأمثلة على ذلك، أضف إلى ذلك أننا لم نجد أحداً أنكر عليهم القول في استخدامهم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أمرين لا ثالث لهما؛ أولهما؛ أنّ اللغة العربية مثلما أعطت اللغات الأخرى ألفاظاً وتراكيب فإنها اتصلت بها، واقترضت منها أيضاً ألفاظاً وعبارات استخدمها شعراء العرب وأدباؤها في أدبياتهم؛ شعرهم ونثرهم، فأصبحت ملكاً للعربية لها دلالات ومعانٍ لا تغني عنها ألفاظ أخرى ولا تقوم مقامها[565]، فجاء القرآن أيضاً بهذه الكلمات في آياته، واستخدمها بدلالاتها ومعانيها التي استخدمها العرب.

والثاني؛ هو أنها كلمات من العربية القديمة لم تكن مستخدمة عند العرب في ذلك العصر، ثم أحياها القرآن الكريم باستخدامها، وهاكم بعض الأمثلة على ذلك من القرآن الكريم يؤيدها استخدامها في الشعر العربي ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[يوسف:23] أي هلمّ لك، وأقبل إليّ، بفتح الهاء وهي قراءة عامة أهل الكوفة والبصرة[566]، وقرأ أهل المدينة بكسرها، وذُكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم أنهما قرآ بالهمز "هئتُ لك" يريدان بها: تهيأت لك. وقد اختلف فيها هل هي عربية أم عجمية معرّبة؟ ومما روي عن عبد الله بن مسعود، وكذا ابن عباس رضي الله عنهم: أنها لغة لأهل حوران

(**565**) – حلمي خليل، **المولّد في العربية**، (بيروت، دار النهضة العربية،ط2، 1985م) ص118. علي سليمان، **الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم**: http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=19673

(**566**) – الطبري، **جامع البيان**، 25/16. ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص347. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 294/2.

سقطت في مكة، فتكلّموا بها[567]. وذكر ابن الأنباري أن هذا مما توافق عليه أهل حوران ولغة قريش[568]، ونقل الطبري عن السدي أنه قال:"هيت لك" تعني "هلمّ لك" وهي بالقبطية، وعن الحسن أنها كلمة بالسريانية[569] والجمهور على أنها عربية، وقال مجاهد: هي لغة بالعربية تفيد الحثّ والإقبال[570]، واستشهد لذلك ببيت من الشعر لطرفة بن العبد:

لَيسَ قَومِي بالأبْعَدِينَ إذا ما قالَ دَاعٍ من العَشيرةِ هَيْت

هُم يُجيبونَ ذَا هَلُمَّ سِرَاعاً كالأبَابِيلِ لا يُغَادَرُ بَيْت [571]

وكذا بقول الشاعر وهو يحثّ علياً رضي الله عنه على الإقبال والمجيء إليهم:

أَبلِغْ أميرَ المؤمنينَ أخا العِراقِ إذا أَتَيْتَا

أنّ الْعِراق وَأَهْلَهُ سَلْمٌ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا[572]

(**567**) – الفراء، **معاني القرآن**، 40/2. الطبري، **جامع البيان**، 26/16. الواحدي، **التفسير البسيط**، 67/12.

(**568**) – الواحدي، **التفسير البسيط**، 67/12. الرازي، **مفاتيح الغيب**، 438/18.

(**569**) – الطبري، **جامع البيان**، 27/16. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 140/2.

(**570**) – الطبري، **جامع البيان**، 27/16. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ت: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، 426/2.

(**571**) – بضم التاء في "هيت" عند الطبري وبفتحها عند غيره. الشعر منسوب إلى طرفة ولكني لم أقف عليه في ديوانه. الزجاج، **معاني القرآن**، 100/3 الطبري، **جامع البيان**، 30/16. الواحدي، **التفسير البسيط**، 67/12 .

(**572**) – البيت غير منسوب لأحد. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**:305/1 .الفراء، **معاني القرآن**، 40/2. الطبري، **جامع البيان**، 25/16. ابن جني، **الخصائص**، 280/1. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 208/6 باب الهاء والتاء. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 251/1. يعقوب، **المعجم المفصل**، 509/1 .

وهي من المسائل التي سألها نافع بن الأزرق ابن عباس رضي الله عنهما عندما قال: أخبرني عن قول الله عز وجلّ: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[يوسف:23] فأجاب: تعني " قد تهيأت لك قم فاقض حاجتي. ولما سأله أو تعرف العرب هذا؟ قال: أما سمعت أحيحة بن الجلاح وهو يقول:

بِه أَحمِي المُضافَ إذا دَعاني إذا ما قالَ لِلأَبطالِ هَيْتَا (573)

ومثلها أيضاً كلمة "سجّيل" في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[هود:82] اختلف أهل التأويل، وكذا اللغة في أصل هذه الكلمة؛ ففي الوقت الذي أرجع البعض أصلها إلى فارسي معرّب؛ كابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير والزجاج وأكثر أهل اللغة(574)، أنكر البعض الآخر فارسية الكلمة وأعظم القول بأعجميتها؛ كأبي عبيدة وغيره(575) واستشهدوا على صحة ذلك بما ورد في الشعر العربي مثل قول الشاعر تميم بن مقبل العامري:

ورَجْلةٍ يَضْرِبون البَيْضَ عن عُرُضٍ ضَرْباً تَوَاصَتْ به الأَبْطالُ سِجِّيلا (576)

أو "سِجين" بمعنى وَاحدٍ كما ذكر أهل اللغة، وهي طين شدّدت فأصبحت صلبة (577). وغيرها من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، وكانت مثار خلاف بين أرباب العلم(578).

(**573**) – **سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس غريب القرآن في شعر العرب)**، ص29. ابن الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، 86/1. السيوطي، **الإتقان**، 87/2 .

(**574**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 70/3. الطبري، **جامع البيان**، 432/15. الجواليقي، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، ص92.

(**575**) – أبو عبيدة، في **مجاز القرآن**، 18/1.

(**576**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 71/3 و 364/5. الطبري، **جامع البيان**، 434/15. الواحدي، **التفسير البسيط**، 513/11. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص691. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 464/1. يعقوب، **المعجم المفصل**، 62/8.

(**577**) – الجوهري، **الصحاح في اللغة: مادة "سجن"** أبو زيد الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص534.

(**578**) – للاطلاع على المزيد من الأمثلة ينظر: أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 142/2. الزجاج، **معاني القرآن**، 262/5. الطبري، **جامع البيان**، 18/ 17 و356/20. الواحدي، **التفسير البسيط**، 13/ 614 و322/18.

ولعل الصواب هو ما ذهب إليه جمع غفير من أهل العلم في أنها مما تواردت وتوافقت عليها اللغات، أو أن أصولها أعجمية فعرّبتها العرب بلسانها واستعملتها، ثم نزل بها القرآن، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق[579]، أو أنها من العربية القديمة التي خفيت على أهلها فأحياها القرآن وفي هذا الذي أوردت قدر كبير من التوفيق والجمع بين آراء أئمة هذا الدين في هذه المسألة والله أعلم.

(**579**) – حكى هذا القول ابن فارس عن أبي عبيد القاسم بن سلام ومال إليه الجواليقي وابن الجوزي وآخرون. ابن فارس الصاحبي، **في فقه اللغة**، ص33. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 290/1. السيوطي، **الإتقان**، 129/2.

المبحث الثالث؛ بيان أصل الكلمة:

ذكرنا في مبحث سابق أن الكلمة في اللغة من أكثر العناصر التي تتعرض للتطور والتغيير في بنيتها، وزاد من ذلك اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتعدّد مدلولاتها؛ فاستوجب البحث في أصل الكلمة وجذرها؛ للوقوف على المعنى الأصلي للكلمة، وبيان وجه العلاقة بين معناها اللغوي، ومدلولاتها اللغوية، بتراكيبها الاشتقاقية؛ ولهذا توجهت عناية علماء التأويل إلى الاهتمام بالكلمة في القرآن الكريم وبيان تفاسيرها؛ الأمر الذي استدعى العلماء الرجوع إلى الثقات من أهل اللغة فيما نقلوه من كلام العرب، فيتعرف إلى أصول الكلمة ومعانيها من الشواهد الشعرية، وهو ما يتجلى بكل وضوح في استشهاد المفسرين بالفصيح من كلام العرب في تفاسيرهم[580] وهو ما سيتبين لنا في هذا المبحث إن شاء الله.

المطلب الأول: جذر الكلمة اللغوي الأصل الاشتقاقي

قبل الحديث عن الاشتقاق في الكلمة وأصلها في اللغة، وورودها في القرآن الكريم، واستشهاد علماء التفسير بالشعر ودوره في بيان تأويل الكلمات ومعانيها في القرآن، يحسن بنا التعريف به وإيضاحه، على أنني لن أطيل الحديث في اختلاف العلماء فيه وتعدد أقسامه؛ فهو ليس مجال بحثنا، بل أقتصر على دور الشعر العربي في الاستشهاد به على ما يرد في بعض صوره؛ فأقول: تعريفه لغة؛ هو أخذ الشيء من الشيء. ومنه اشتقاق حرف من حرف، وكلمة من كلمة، وكلام من كلام، وفيه قوله -ﷺ- فيما رواه عن ربّه عز وجلّ:((أَنا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لهَا مِن اسْمِي))[581]. واصطلاحاً: أخذ صيغة من

(**580**) - الشهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم**، ص466.

(**581**) - الحديث رواه أحمد، في **مسنده**، 198/3 رقم الحديث 1659). وأبو داود، في **سننه**، 119/3 رقم 1694) باب في صلة الرحم. والترمذي، في **سننه وصححه**، 370/3 رقم 1907) باب ما جاء في قطيعة الرحم.

أخرى مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية، وهيئةَ تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِر من حذر[582].

فإذا كان الاشتقاق يساعدنا على معرفة أصل الكلمة، فإننا بهذا نستطيع الاستفادة منه في عدة أمور؛ أولها معرفة معنى الكلمة. وثانيها: تدلّ على أنّ الكلمة أصل في خواص العرب؛ فإذا عرفنا للكلمة اشتقاقاً أدركنا أنها عربية لا أعجمية. وثالثها: أنه وسيلة رائعة في توليد بعض الألفاظ من بعض، وتجديدِ الدلالات[583]. ورابعها: هو السبيل إلى معرفة أصليّ الحروف في الكلمة من زائدها[584]؛ ك "استقبل" من "قَبِل". أضف إليها أنه يفيد المفسر في بطلان تفسير بعض الكلمات الشاذة التي قال بها البعض، لكن الآخرين ردّوها بإرجاع الكلمة إلى أصلها الاشتقاقي؛ ككلمة "حسبان" في قوله تعالى:﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾[الكهف:40] ادعى الزجاج أنها جمع لكلمة حساب، ولكن غيره ردّ هذا الكلام وجعلها جمعاً لكلمة "حسبانة " وهي "المرامي" فقد اتحد جمع الكلمتين "حساب، وحُسبانة" على صيغة واحدة مع اختلاف في معنييهما، وغيرها كثير من الأمثلة التي على شاكلتها[585].

وسأتعرض لبعض النماذج في التفسير، والتي يستشهد فيها علماء التفسير بالشعر، ويظهر دوره جلياً في بيان جذر الكلمة أو اشتقاقها. فمن الأمثلة الواردة في الرجوع بالكلمة إلى جذرها "التناوش" في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[سبأ:52] فقد قرأها الأعمش والكسائي

(**582**) – الجرجاني، **التعريفات**، ص27. السيوطي، **المزهر**، 275/1. الطيار، **التفسير اللغوي في القرآن**، ص484. دراسة محمد المهدي عمار، على **ذخائر ابن مالك في اللغة "الاشتقاق"**، ص315.

(**583**) – صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1960م)، ص174.

(**584**) – سلال الباتول، **الاشتقاق في اللغة العربية**،
https://www.alukah.net/literature_language/0/107530/#ixzz7Gl8HNbos

(**585**) – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، ص484 و485.

وحمزة وعامة قراء الكوفة والبصرة بالهمز[586] من "نأش" وهو الإبطاء في الحركة؛ وتفسيرها: كيف لهم أن يتحركوا فيما لا حيلة لهم فيه، واستشهد لذلك بقول الشاعر:

وَجِئتَ نَئيشاً بَعْدَما فاتكَ الخبَر [587] .....

وقول نهشل بن حرّي:

تَمَنَّى نَئيشاً أن يكونَ أَطاعَنِي وقد حَدَثَتْ بعدَ الأُمورِ أُمورُ [588]

فهو يذكر أن مولى له عصاه ولم يطعه، وبعد فوات الأوان أدرك أن الخير في طاعته، ولكن ثمة أمور حدثت لا يستدرك بها ما فاته.

وقرأ عامة قراء المدينة وأهل الحجاز بغير الهمز من "نُشته، نوشاً"[589] وهو التناول، ومنه:"تناوش القوم إذا دنوا من بعضهم البعض ولم يتلاقوا"[590] وتفسير الآية بهذه الصيغة " أنى لهم التوبة المقبولة والرجوع وقد أصبحوا في موقع بعيد وهو القيامة، وإنما التوبة والرجوع كانا في الدنيا ولا رجعة إليها الآن، ومنه قول الشاعر:

(**586**) – أبو علي الفارسي، **الحجة للقرّاء السبعة**، 23/6. وأبو بكر النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، ص365. والنويري، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، 517/2.

(**587**) – الشطر من البحر الطويل وهو غير منسوب لأحد. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 286/11. ابن فارس، **مجمل اللغة**، ص848. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 540/12.

(**588**) – **ديوان نهشل بن حري**، في **عشرة شعراء مقلون**، مجموعة دواوين جمعها حاتم صالح الضامن، (بغداد: جامعة بغداد، 1990م) ص114. الأزهري، تهذيب اللغة، 286/11. أبو هلال العسكري، **جمهرة الأمثال**، 236/1. ابن فارس، **مجمل اللغة**، ص850. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 345/3.

(**589**) – أبو علي الفارسي، **الحجة للقرّاء السبعة**، 23/6. وأبو بكر النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، ص365. والنويري، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، 517/2.

(**590**) – الفراء، في **معاني القرآن**، 365/2. والطبري، **جامع البيان**، 425/20. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 286/11. وابن منظور، في **لسان العرب**: مادة "نوش"، 361/6.

فَهِيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِن عُلا نَوْشاً تَقْطَعُ بِهِ أجوازَ الفَلا [591]

فالشاعر يذكر أن النوق عالية الأجسام طويلة الأعناق تتناول الماء من أعلى الحوض، تشرب كثيراً فتقطع الماء عن الفلوات.

وإذا ما نظرنا إلى المعنيين نجدهما متقاربين فقد أبطأوا عن التوبة والرجوع إلى الطريق الحق في الدنيا وحينما انتقلوا إلى يوم القيامة تناولوها بقولهم "آمنا" ولكن هيهات لهم ذلك، فذلك اليوم ليس محلّه. فالقراءتان معروفتان ومتقاربتا المعنى[592]، والعرب تستخدمهما في أشعارها، ولعلّ ورود الاثنتين في الشعر واستعمال العرب المعنيين من جهة، وشهرة القراءتين عند الأئمة الحفاظ من جهة أخرى جعل الإمام الطبري يصوّب المعنيين ويختارهما، والله أعلم.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً " السماء" في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾[البقرة:22] فقد ذكر علماء اللغة[593] أن السماء هو كل ما علا وارتفع من سما يسمو، ومن هذا قيل لسقف البيت "سماوة" لارتفاعه عن الأرض، وكذا قيل عن السحاب أيضاً سماء لارتفاعه وهو الذي عليه علماء التفسير في معنى كلمة " السماء" الثانية في الآية الكريمة، وذكر الطبري في تفسيره[594] أن السماء سميت بذلك لعلوها على الأرض وسكانها، وكل ما كان فوق شيء فهو لتحته سماء، ولذا قيل:" سما فلان لفلان إذا أشرف له وقصد نحوه عالياً عليه" ومنه قول الفرزدق:

(**591**) – البيت لغيلان بن حريث. ابن قتيبة، في **أدب الكاتب**، ص254. وابن منظور، **لسان العرب**: مادة "نوش" ، 362/6. والبغدادي، **خزانة الأدب**، 165/10. والزبيدي، **تاج العروس**، 431/17. ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 345/11.

(**592**) – الطبري، **جامع البيان**، 426/20، الواحدي، **التفسير البسيط**، 390/18.

(**593**) – الأزهري، **تهذيب اللغة**: باب السين والميم، 78/13 ، والجوهري، **الصحاح**: باب الألف فصل السين 2382/6. وابن منظور، **لسان العرب**: فصل السين ، 398/14.

(**594**) – الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، 366/1.

سَمَوْنا لِنَجرانَ اليمانيّ وأهلِهِ ونَجرانُ أَرْضٌ لم تُديّث مَقاوِلُه [595]

فهو يذكر أن أرض نجران هي أرض عز وشرف، وملوك هذه الأرض لم يلقوا من الذل ما يهينهم وتنحني لها هاماتهم، وكذا منه قول النابغة الذبياني:

سمَتْ لي نظرةٌ فرأيتُ مِنْها تُخَيتَ القِدْر واضِعةَ القِرام[596]

يريد بذلك أنه أشرفت له نظرة فبدت منها القليل المستور، ولهذا سميت السماء سماء للأرض؛ لعلوها وإشرافها عليها.

ومن أمثلة هذه الصورة أيضاً قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[البقرة:71] فقد ذكر في أصل قوله: "لا شية" أن وزنها من الفعل "وشى" كما يقال في "وَزَن، زِنة" وفي "وَعد عِدة" وتعني أن البقرة لها لون واحد، وليس فيها ما يخالف لون جلدها[597]، وأصلها من وشي الثوب إذا حُسّنت عيوبه التي فيه بضروب من ألوانه ولُحمته، ومنه أيضاً يقال: "الواشي وجمعها وشاة" للذي يسعى إلى تحسين كلامه بالأكاذيب والأباطيل عند السلطان وغيره إذا وشى له وشاية ويستدل على ذلك بقول كعب بن زهير:

تَسْعَى الوُشاةُ جَنَابَيْها وقَولهُم إنَّكَ يا ابنَ أبي سَلْمَى لَمَقْتُول [598]

(**595**) – معمر بن المثنى، **شرح نقاض جرير والفرزدق**، 753/3. محمد بن المبارك البغدادي، **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ص215. وابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، 268/2.

(**596**) – الطبري، **جامع البيان**، 366/1. وهو في **ديوان النابغة**: "صفحت بنظرة"، ص63. وكذا عند الأعلم الشمنتري، في **أشعار الشعراء الستة الجاهليين**، ص40. والعوتبي الصحاري، **الإبانة في اللغة العربية**، 336/1 وهو على هذه الرواية لا يصلح شاهداً.

(**597**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 152/1. والطبري، **جامع البيان**، 215/2. والواحدي، **التفسير البسيط**، 41/3.

(**598**) – كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، **ديوانه**، ص65. محمد بن المبارك البغدادي، **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ص2. النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 435/16.

فقد كان الناس يخبرونه بالأباطيل والأكاذيب بأنك يا ابن أبي سلمى إذا لحقت بالنبي -ﷺ- وقبلت دعوته ستُقتل، فالكلمة مشتقة من أصلها اللغوي الذي يدلّ على التحسين والتزيين؛ فوشي الثوب هو تحسينه وتزيينه، والواشي كذلك يسعى إلى تحسين الكلام وتزيينه وزخرفته بالأباطيل والأكاذيب لنيل مراده[599].

ومن هذا يبدو لنا جلياً كيف أن الإمام الطبري ومن سار على نهجه من المفسرين يستطردون في بيان معنى الكلمة، ويفسرونها ويقلبونها في جذورها إلى أن يصلوا بها إلى أصلها اللغوي الاشتقاقي معتمدين على ما ورد في فصيح الشعر عند العرب، وفي هذا الباب من الأمثلة الكثير الذي اعتمد فيه المفسرون في تفاسيرهم وأقوالهم على أصل الكلمة اللغوي وما جاء فيه من الشعر[600].

(**599**) - الطبري، **جامع البيان**، 215/2 و216. والشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص578.

(**600**) - من أراد الاستزادة يمكن النظر في قوله تعالى:﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾[يوسف:80] الطبري، **جامع البيان**، 204/16 وقوله تعالى:﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[البقرة:61] في معنى كلمة "أدنى" الفراء، **معاني القرآن**، 42/1. الطبري، **جامع البيان**، 130/2. الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص578 وما بعدها.

المطلب الثاني؛ مفرد الكلمة وجمعها:

مما يجب على المفسر البدء به هو التعرف إلى تحقيق الألفاظ المفردة؛ لأن تحصيل معاني الآيات لا يمكن أن يدرك إلا بتحصيل معاني المفردات، فهي من أوائل المعادن فيما يريد الإنسان أن يبنيه، ولا يقتصر هذا على علوم القرآن فحسب، بل هو في كل علم نافع يسعى إلى تحصيله الإنسان، فالمركّب لا يُعلم إلا بعد العلم بمفرداته(601). وانطلاقاً من هذه الأهمية توجهت عناية المفسرين إلى الكلمة، وبذلت الجهود في معرفة مفرد الكلمة وجمعها يتلقونها من أرباب اللغة الذين اجتهدوا في نقلها عن فصحاء العرب، ولا شك أن الشعر كان له دوره المهم في الحفاظ عليها وتدوينها؛ لذا نجد اهتمام علماء التفسير بهذا الجانب، واستشهادهم بالشعر في كتبهم دليلاً على تمييز الكلمة المفردة من جمعها، وكثرت الأمثلة في هذا الباب نذكر هنا جانباً منها، فمن الأمثلة التي جاء بها القرآن الكريم جمعاً، واستشهد المفسر لها من الشعر مفردة كلمة "جُدَد" في قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾[فاطر:27] هي الطرق في الجبال؛ منها الأبيض، ومنها الأحمر... وواحدتها "جُدّة" وهي الخطة والطريقة، ويستدلّ على ذلك بقول امرئ القيس في صفة حمار الوحش:

كأنّ سَرَاتَهُ وجُدة مَتْنِه كنائنُ يَجْرِي فَوقَهُنَّ دَلِيْصُ (602)

فقد شبه الشاعر الخط الأسود على ظهر حمار الوحش بجعاب السهام المذهبة في بريقها(603)، ومن الأمثلة أيضاً كلمة "النصارى" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ

(**601**) – الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**: النوع الحادي والأربعون؛ معرفة تفسيره وتأويله، 173/2.

(**602**) – امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس**، ص118. وابن منظور، **لسان العرب**: فصل الجيم، 108/3. والزبيدي، **تاج العروس**، 477/7. ويعقوب، **المعجم المفصل**، 124/4.

(**603**) – الفراء، **معاني القرآن**، 369/2. والزجاج، **معاني القرآن**، 269/4. والطبري، **جامع البيان**، 461/20. والواحدي، **التفسير البسيط**، 418/18.

وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾[البقرة:62]، فقد ذكر الإمام أبو جعفر الطبري أن مفردها "نصران" كما هو في "سكران جمعها سكارى، ونشاوى واحدها نشوان" وكذا كل صفة على وزن "فعلان" جمعها "فعالى" غير أن المستفيض من كلام العرب "نصارى مفردها "نصراني" وقد سمع عنهم في الشعر "نصران" بياء محذوفة كما في قول الشاعر:

تَراهُ إذا زارَ العَشِيّ مُحَنَّفا ويُضَحِّي لَديه وهو نَصْرَان شامِسُ (604)

كما سمع عنهم إضافة التاء المربوطة دليلاً على تأنيثها، فقالوا لها "نصرانة" في قول الشاعر:

فَكِلتَاهُما خرّتْ وأَسْجَدَ رَأْسَها كمَا سَجَدَتْ نَصْرَانةُ لَمَ تُحَنَّف(605)

فالشاعر في البيت الأول يصف الحرباء بأنها في العشي تستقبل القبلة وكأنها على الحنيفية، حتى إذا أضحت الشمس استقبلتها وكأنها نصراني مستقبل الشمس، وفي البيت الثاني يصف ناقتين مطأطأتي الرأس من شدة التعب كأنهما رأس نصرانية منحنية في صلاتها. وقد سمع عن العرب في جمعها "أنصار" أيضاً لتناصرهم فيما بينهم، وقيل لأنهم نزلوا أرضاً تسمى ناصرة (606)، ومنه قول الراجز:

لمَّا رأيتُ نَبَطاً أنْصَارا شمّرتُ عَن رُكْبَتيّ الإزارا

كُنْتُ لهُم مِن النَّصَارَى جَارا (607)

(**604**) – ابن الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، 214/2. نشوان بن سعيد الحميري، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، ت: حسين العمري وآخرين، (بيروت، دمشق: دار الفكر، ط1، 1999م)، 6619/10. والعوتبي، **الإبانة في اللغة العربية**: وذكر أنه من شواهد سيبويه في الكتاب غير أني لم أقف عليه، ولم يعزه أحد، 399/4.

(**605**) – سيبويه، **الكتاب**، 411/3. وابن الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، 214/2. والأزهري، في **تهذيب اللغة**، 113/12. وابن سيده، **المخصص**، 161/5.

(**606**) – الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 146/1. والطبري، في **جامع البيان**، 143/2. والزعبي فاطمة، **توظيف الشعر الإسلامي في القرآن الكريم**، ص112.

(**607**) – ابن الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، 213/2. والشريف المرتضى، **في أماليه**، 5/2. وابن الشجري، **الأمالي**، 118/1. والعوتبي، **الإبانة في اللغة العربية**، 399/4.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً كلمة "جواب" ومفردها "جابية" في قوله تعالى:﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾[سبأ:13] والجابية هو الحوض الكبير الذي يجبى فيه الماء[608] كما قال الأعشى ميمون بن قيس:

تَرَوْحُ علَى نَادِي المحَلَّقِ جَفْنَةً كَجَابيةِ الشَّيْخ العِرَاقيّ تَفْهَقُ [609]

وعلى غراره قول همیان بن قحافة:

فَصَبَّحَتْ جابِيَةً صُهَارِجا كأنَّهُ جَلَدُ السَّماءِ خَارِجَا[610]

وغيرها من الأمثلة كثير[611]، ومن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم مفردة واستشهد المفسرون عليها بالشعر، وهي في حالة الجمع كلمتا "صفوان وصلد" في قوله تعالى:﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾[البقرة:264] فالصفوان كلمة رآها البعض جمعاً ومفردها "صفوانة"، ومنهم من جعلها مفردة وجمعها على "صِفوان وصفيّ" بكسر الصاد وضمه؛ وهي الحجارة الملساء التي لا تنبت شيئاً، وهي في معنى "الصفا" وكلها واحد[612] واستشهد على ذلك يقول الشاعر:

(**608**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 144/2. والزجاج، **معاني القرآن**، 246/4. والطبري، **جامع البيان**، 366/20.

(**609**) – ميمون بن قيس، في **ديوان الأعشى**، ص225 نفى الذّمّ عن آل المحلَّق جفنةٌ كجابية السّيح العراقيّ تفهق). الأزهري، **تهذيب اللغة**، 262/5. ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 503/1. ويعقوب، **المعجم المفصل**، 175/5.

(**610**) – ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص251. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 26/7. الزبيدي، **تاج العروس**، 510/5. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية**، 237/9.

(**611**) – للمزيد من الأمثلة يمكن الرجوع إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:22] كلمة "أنداد" أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 34/1. والزجاج، **معاني القرآن**، 99/1. والطبري، **جامع البيان**، 368/1. والواحدي، **التفسير البسيط**، 228/2 وكذا كلمة "رجل" في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾[البقرة:239] الطبري، **جامع البيان**، 237/5 والواحدي، **التفسير البسيط**، 392/13 وما بعدها.

(**612**) – ينظر: أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 82/1. والطبري، **جامع البيان**، 523/5.

كأنّ مَتْنَيهِ مِنَ النَّفْي مَوَاقِعُ الطَّيرِ على الصَّفِيّ (613)

وقول الشاعر الطرماح بن حكيم:

أبَى لِيَ ذو القُوَى والطَّولِ ألاّ يؤبّسَ حَافِزٌ أبداً صَفَاتي (614)

وقول أبي ذؤيب الهذليّ:

حتى كأنّيِ لِلْحَوادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفا المُشرّق كلَّ يومٍ تُقرَعُ (615)

ومما استشهد به المفسرون من الشعر في إيراد جمع كلمة "صلد" الواردة مفردة في الآية السابقة، قول الشاعر رؤبة بن العجاج في وصف جبينه:

لـمَّا رأتْنِي خَلَقَ المُمَوَّهِ برّاقَ أَصْلادِ الجَبينِ الأجْلَهِ (616)

والصلد من الحجارة هو الأملس البراق الذي لا ينبت عليه شيء، والشاعر هنا وصف رأسه بصفاة ملساء براقة قد زال شعره ولم يعد ينبت. ومما ورد من الأمثلة على ذلك كلمة "مروة" في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:158] فقد ذكر الإمام الطبري أنها مفردة يجمع قليلها على "مروات" وكثيرها على "مرو" وهي الحصاة الصغيرة، كما في:" تمرة جمعها تمرات وتمر" واستشهد على ذلك بقول

(**613**) – البيت للأخيل الطائي، ونسب لغيره أيضاً. الخليل، **العين**، 70/4. ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص227. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 26/3. ابن منظور، **لسان العرب**: فصل الهاء، 104/7. يعقوب، **المعجم المفصل**، 414/12.

(**614**) – الطرماح الحكم) بن حكيم، **ديوان الطرماح**، ت: عزة حسن، (بيروت: دار الشرق العربي، ط2، 1994م)، ص59. الطبري، **جامع البيان**، 224/3.

(**615**) – المفضل الضبي، **المفضليات**، ص422. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ص536. الخليل الفراهيدي، **العين**، 156/1. الشعراء الهذليون، **ديوان الهذليين**، 3/1. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 731/2.

(**616**) – رؤبة بن العجّاج التميمي، **ديوان رؤبة**، ت: وليم بن الورد البروسيّ، (بغداد: مكتبة المثنى، ط:1903م)، ص165. الخليل الفراهيدي، **العين**، 99/7. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 99/7. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 101/12. يعقوب، **المعجم المفصل**، 535/12.

الأعشى بن ميمون وهو يصف ناقته في شدّة خُفّها وصلابته، وهي تسير فتكسر الحصيّات تحته، وهذا محمود في الناقة، دليل على نشاطها:

وترى بالأرض خُفّاً زائلاً فإذا ما صادفَ المروَ رضَح [617]

وبهذا يتبين لنا أن مسألة معرفة أصل الكلمة والبحث في معانيها لم يعد مقتصراً على اللغويين فحسب، بل شغل اهتمام علماء التفسير وعنايتهم، وتوظيف الشاهد الشعري في معرفة المعاني اللغوية للكلمة واشتقاقاتها، وصلة الوصل بينها وما استخدم لها في الآيات القرآنية من مبانٍ ودلالات، وهو بهذا يثري التفسير، ويجمع بين ما تعدد من الأقوال والأوجه، ويرجّح بين تلك الأقوال، وهنا يظهر جلياً دور الشعر في الترجيح بين تلك الأقوال ومعرفة الراجح من المرجوح من الأقوال.

(**617**) – في الديوان الشطر الأول كذا: وتولي الأرض خُفاً مُجمرا) ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، ص241. الطبري، **جامع البيان**، 226/3. الواحدي، **التفسير البسيط**، 435/3.

المبحث الرابع؛ دور الشعر في توجيه القراءات:

قبل الحديث عن دور الشعر في توجيه القراءات واستشهاد علماء التفسير به في ترجيح قراءة على أخرى لا بد أولاً من ذكر تعريف هذا العلم، وتاريخ ظهوره، وأوائل من تتبع القراءات بياناً وتفصيلاً.

فيمكن القول في ضوء التعريفات الكثيرة التي ذكرها العلماء بأنه: علم يعرف به جلالة المعاني، وجزالتها، مع بيان عربيتها، ووجوه قراءتها. وغايته: الاستدلال على صحة وجوه القراءات القرآنية من حيث العربية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة والمعنى؛ تحقيقاً لشرط موافقة القراءة للعربية ولو بوجه[618].

أما عن تاريخ ظهوره فقد بزغ فجره في بواكير عهد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين في روايات متفرقة لا تدخل حيّز قراءة بعينها، بل كانت الحاجة سبيلهم في حمل بعضها على الآخر، واختيار نظيرتها في القرآن مع القليل من التفسير والتعليل لها، فقد روي أنّ ابن عباس رضي الله عنه كان يقرأ "ننشرها" في قوله تعالى:﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[البقرة:259] مستدلاً بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[عبس:22] بمعنى نحييها، وهما قراءتان متواترتان[619]، ثم توسع الاحتجاج بها في كتب الفقهاء واللغويين والأصوليين والمفسرين مستشهدين بها على قواعدهم وترجيح الأقوال على بعضها، واستنباط المعاني والأحكام، والاستعانة بها في تفسير الآيات بما تتضمنها من تبيين للمعاني، ثم توسعت الدائرة أكثر فأكثر في الاهتمام؛ فنال حظوة العلماء في الدراسة والتصنيف فيه؛ لأن مداره على أقدس وأفصح نص، وهو أجلّ

(**618**) – الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 339/1. النعيم حمزة محمد، **توجيه القراءات تعريفه أسماؤه مصطلحاته مصادره**، (المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، 2019م) ع3، مج31، ص2199.

(**619**) – الفراء، **معاني القرآن**: عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير وآثاره في القراءات والنحو**، (جدة: دار المطبوعات الحديثة، 1989م)، ص154.

الفنون وأفيدها؛ فبه تعرف جلالة معاني القرآن الكريم، وجزالتها، وسعتها ، ويشتمل على موضوعات عديدة؛ كتوجيه الإعراب، والتصريف، والأداء، ومعاني الألفاظ، وما بينها من الفروق[620].

وإذا ما تتبعنا أوائل من تبعوا القراءات تبياناً وتوجيهاً بذكر وجوهها المختلفة، والاستشهاد بما ورد دليلاً من الشعر والنثر حجة لما يترجح، فإننا نجد ابن جرير الطبري من الأوائل الذين ذكروا أوجه القراءات المختلفة، وبقي منثوراً في كتب معاني القرآن والتفسير حتى نضج، ثم أصبح علماً مستقلاً بنفسه، فتناوله العلماء، وأفردوا فيه المصنفات؛ كأبي بكر بن مجاهد 324هـ في السبعة في القراءات، وابن خالويه 370هـ في الحجة في القراءات السبع، وأبو علي الفارسي 377هـ في الحجة في علل القراءات السبع، ومكيّ بن أبي طالب القيسي 437هـ في الكشف عن وجوه القراءات السبع، وغيرهم الكثير من العلماء والباحثين الذين تناولوه بالبحث والدراسة في مصنفاتهم قديماً وحديثاً[621]، وسأكتفي بهذا القدر من البيان فالبحث يطول الحديث فيه وليس هذا مقامه، وإنما سأقتصر في هذا الجانب على إبراز دور الشعر في توجيه القراءات.

وعند الحديث عن دور الشعر في توجيه القراءات، فإننا نجد له حظوة كبيرة نال اهتمام القرّاء في توجيهه مذ بدأت هذه القراءات على يد أئمتها الأوَل؛ ليكون لهم حجة في تصحيح قراءتهم، فقد اشترطوا لصحة القراءة موافقتها للغة العرب ولو بوجه من وجوهها[622]، والتجاؤهم إلى الشعر أفضل وسيلة في تأييد قراءتهم، وتقعيد ما يذهبون إليه من حيث اللغة والإعراب؛ لأن الشاهد الشعري بانقياده لأوزان الشعر منع

(**620**) – الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 342/1. والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 536/2 عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو**، ص154. ومحمد أحمد الجمل، **علم توجيه القراءات**، كتاب إلكتروني على الشبكة الدولية)ص3 https://rowayawdraya.alafdal.net/t30-topic

(**621**) – الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 339/1. الشهري، **الشاهد الشعري في الفسير**، ص763. ومحمد أحمد الجمل، **علم توجيه القراءات**، ص2 https://rowayawdraya.alafdal.net/t30-topic

(**622**) – مكي بن أبي طالب الأندلسي، **الإبانة عن معاني القراءات**، ت:عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (دار نهضة مصر) ص51. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**،10/1 الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص766.

عنه التحريف والتزوير بشكل كبير، إضافة إلى سهولة حفظه والدقة في نقله، وهذا الذي دعاهم إلى الاستشهاد به في تصحيح قراءاتهم، وسأسرد بعض الأمثلة التي تدل على ذلك وإن كانت القراءات الأخرى صحيحة متواترة، لكننا نجد دور الشعر بارزاً في جعلها القراءة الراجحة، فهذا الإمام الطبري عند معرض حديثه في ترجيح قراءة على أخرى يقول:" لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على لسان العرب"[623] والأمثلة التي استشهد بها القراء والمفسرون في كتبهم بالشعر كثيرة جداً وسأكتفي بذكر بعضها، فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[الكهف:77] فقد قرأ أبو عمرو وابن كثير ويعقوب "تَّخِذَ" بتخفيف التاء وكسر الخاء وهي لغة هذيل[624]، وذكر أبو عمرو بن العلاء أنها لغة فصيحة[625]، واستشهد لها ببيت الشاعر الممزق العبدي :

وقد تَخِذت رجلي إلى جنب غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرَّق[626]

أما الباقون فقد اختاروا التشديد "لاتَّخذت"، وذهب الطبري إلى أنهما لغتان معروفتان عند العرب، والقارئ بأيهما قرأ فهو مصيب، إلا أنه رجح التشديد، لأنها الأفصح والأشهر على ألسنة العرب[627]. وقد تأتي القراءة لتدلّ على معنى آخر في الكلمة، فباختلاف القراءة قد يختلف المعنى أيضاً، ومثاله كلمة

(**623**) – الطبري، **جامع البيان**، 82/18.

(**624**) – إبراهيم الزهراني، **دور الشاهد الشعري في توجيه القراءات دراسة تطبيقية على معاني القراءات لأبي منصور الأزهري**، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالزقازيق للبنات، مصر: دار الكتب المصرية، 2018م)، ع8/ ج1/ 539.

(**625**) – الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص765.

(**626**) – الطبري **جامع البيان**، 18/ 82.

(**627**) – الطبري، **جامع البيان**، 18/ 82 الواحدي، **التفسير البسيط**، 2/ 517 الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، ص765. ومن الأمثلة على ذلك أيضاً كلمة "نحس" في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[القمر:19] فقد قرئت بتسكين الحاء وكسرها، وهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان عند العرب أيضاً اتفق في معناهما وتعني الشؤم. الطبري، **جامع البيان**، 447/21.

"فصرهن" في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[البقرة:260] اختلف القراء في قراءتها، فقرأها عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة بضم الصاد، وتعني الإقبال والتوجه والميل إلى الأمر، وهو قول أكثر أهل اللغة والتفسير أيضاً[628]؛ فيكون تأويل الآية على هذا المعنى بتقدير محذوف في الكلام استغناء لدلالة الظاهر عليه " صُرهنّ إليكَ وقطعهنّ ثم اجعل على كل جبل منهنّ جزءاً" ويستشهد على هذا المعنى بقول الشاعر:

اللهُ يعلَمُ أنّا في تَلَفُّتِنا يومَ الفِرَاقِ إلى أَحبابِنَا صُورُ[629]

وهي جمع لكلمة أصور وصوراء، أي: نداوم الميل ونتوجه نحو أحبابنا يوم الفراق. ومثله قول ذي الرمة:

على أنّني في كلِّ سَيْرٍ أَسيرُهُ وفي نظَرِي من نحوِ أَرْضِكَ أصْوَر[630]

أي مائل،وقالوا في الأصور: المائل العنق[631]، ونحوه بيت الطرماح:

عَفائِفُ إلاَّ ذَاكَ، أو أنْ يَصُورَها هوىً، والهَوَى للعاشقينَ صَرُوع[632]

(**628**) – الفراء، **معاني القرآن**، 174/1. أبوعبيدة، **مجاز القرآن**، 80/1. ابن قتيبة، **غريب القرآن**، ص96. الأزهري، **تهذيب اللغة**: باب الصاد والراء، 159/12. الطبري، **جامع البيان**، 499/5 الواحدي، **التفسير البسيط**، 400/4.

(**629**) – البيت لا يعرف قائله ورد عند الطبري، **جامع البيان**، 495/5. وابن سيده، **المخصص**، 343/3. وابن منظور، **لسان العرب**: مادة "صور"، 474/4. ويعقوب، **المعجم المفصل**، 336/3.

(**630**) – الباهلي،**ديوان ذي الرمة**، 617/2. النهشلي، **الممتع في صنعة الشعر**، ص348.

(**631**) – الواحدي، **التفسير البسيط**، 401/4. ابن منظور، **لسان العرب**: مادة "صور" ، 474/4.

(**632**) – الطرماح، في **ديوانه**، ص184. ابن الأنباري، **الأضداد**، ص38.

فالشاعر يذكر أن سلمى وصويحباتها عفيفات لم يبق لهن إلا أحاديث الحب والغزل يملن إليه، أو الهوى والعشق وهو قتّال يصرع صاحبه[633].

وقرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب برواية رويس وخلف بكسر الصاد[634]، وهي لغة هذيل، فيقال:"صاره، يصيره" بمعنى الإمالة والتقطيع، ومن الإمالة قول الشاعر:

وفَرعٍ يَصيرُ الجِيدَ، وَحْفٍ كأنَّهُ على اللّيتِ قِنوانُ الكُرُومِ الدَّوالِح[635]

بمعنى يميل الجيد من حِمله الثقيل[636]، وذكر الأخفش وغيره أنها تأتي بمعنى قطع، ورأى الفراء أنها مقلوب "صرى، يصري" واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر ذي الرمة:

وودّعْنَ مُشتاقاً أَصَبْنَ فُؤادَهُ هَواهُنَّ إنْ لم يَصْرِهِ اللهُ قاتِلُه[637]

وفي المعنى نفسه أيضاً قول الشاعر:

يقولون إنَّ الشَّأمَ يقتُلُ أَهْلَهُ فَمَن لي إنْ لَمْ آتِهِ بخُلُودِ

(**633**) – تعليق محمود محمد شاكر، على **تفسير الطبري جامع البيان**: الحاشية رقم "01"، 496/5.

(**634**) – أبو بكر النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، ص151. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 232/2. والنويري، **شرح طيبة النشر**، 217/2. الزهراني، **دور الشاهد الشعري في توجيه القراءات**، ع517/8.

(**635**) – ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، **الألفاظ**، ت: فخر الدين قباوة، (لبنان: مكتبة لبنان، ط1، 1998م)، ص409. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 159/12. ابن منظور، **لسان العرب**: مادة "صير"، 478/4.

(**636**) – الأزهري، **تهذيب اللغة**، 159/12. الواحدي، **التفسير البسيط**، 403/4.

(**637**) – ذو الرمة، **ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي**، 1247/2. الجوهري، **الصحاح**: مادة "صرى" ، 2400/6. الزبيدي، **تاج العروس**، 418/38.

تعرَّبَ آبائِي فهلّا صَرَاهُم عن الموتِ إذ لم يَذْهبوا وجُدُودِي [638]

خلاصة القول؛ إن المعنيين الإمالة والقطع يقالان في القراءتين، وهما أيضاً لغتان مشهورتان عند العرب، فمن جعل معناها الإمالة فقد قدر في الكلام محذوفاً، ومن رأى أنها القطع فلا يحتاج إلى الإضمار، وكلاهما صواب والقارئ بأيهما قرأ فهو مصيب[639]، والله أعلم.

جدير بالذكر أن استشهاد المفسرين بالشعر كان له النصيب الأوفر في توجيه القراءات وتعليلها من حيث اللغة واشتقاقاتها ومعانيها، وفي النحو والصرف ووجوه إعرابها، والاستدلال على صحة القراءة وموافقتها للغات العرب ولهجاتها ولو بوجه من وجوهها، فقد ظهر دور الشعر جلياً في عناية العلماء به لتوجيه معاني القراءات في التفسير والاحتجاج به في تأييد ما يرجحه من الوجوه المختلفة في أغلب المسائل التي تعرّض لها، وكتب التفسير مليئة بالشواهد الشعرية في توجيه القراءات بل تعدى الأمر إلى أن أصبح علماً مستقلاً بأصوله ومصنفاته كما ذكرنا آنفاً[640].

(**638**) – ذكر الشاعر أنّ آباءه وأجداده سكنوا البوادي وفضلوهاعلى الإقامة في القرى ومع ذلك فهي لم تنجهم من الموت. لم أقف على قائل البيتين. ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 174/1. الطبري، **جامع البيان**، 498/5. أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، **المذكّر والمؤنث**، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، 1981م)، 35/2. أبو عبيد البكري، **معجم ما استعجم**، 773/3.

(**639**) – الزهراني، **دور الشاهد الشعري في توجيه القراءات**، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق)، ع517/8، 518.

(**640**) – ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[البقرة:208](**640**)) فمن قرأ بفتح السين: فسرها بالصلح، ومن قرأ بكسرها: فسرها بالإسلام. الشهري، **الشاهد الشعري**، ص584. والزعبي، **توظيف الشعر الإسلامي في تفسير القرآن**، ص95 وكذا كلمة "أمرنا" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾[الإسراء:16] فقد قرئت بقصر الهمزة ومدها، وأما قراءة المد فتعني "أكثرنا مترفيها" وبالقصر فتعني " سلّطنا رؤساءها ففسقوا فيها". ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 119/2. وأبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 372/1. والطبري، **جامع البيان**، 17/ 403.

المبحث الخامس؛ فئات معينة من الأسماء

ما ترك أئمة هذا الدين وعلماؤهُ جانباً في كتاب الله يحتاج إلى تبيان للناس وإيضاح إلا وتطرقوا له، وأزالوا غامضه، وبذلوا الجهود المضنية في تفسيره، وإظهار جواهره ومكنوناته، وهذا ما ظهر جلياً من خلال دراستنا هذه وغيرها من الدراسات التي تناولت هذه المواضيع؛ فلا تكاد ترى قاعدة جزئية في النحو، أو لغة من لغات العرب استخدمت في كتاب الله، أو كلمة خفي معناها واستشكل أمرها على العامة إلا وأشبعت بحثاً ودراسة وإيضاحاً، ولم تقتصر تلك الدراسات والأبحاث على ذلك فحسب؛ بل تعدى الأمر بهم إلى ذكر جغرافية بعض الأماكن، وأسماء بعض المواضع التي ربما تخفى على القارئ، أو تستشكل عليه في معرفة المعنى، فزادوا المشكل إيضاحاً وتبياناً باعتمادهم على الشعر في ذكره الأماكن والمواقع، والوقوف عليها ووصفها؛ لأن الشعر قد حفظ الكثير من تلك الأماكن[641]، فكان له دوره الجليّ والبارز في الاستشهاد به قصد إزالة إشكال، أو تبيين معنى، أو سرد حادثة وقعت فيها، وهذا منه الكثير، ومن الأمثلة على ذلك "حُنين" في قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾[التوبة:25] فقد ذكر أنه واد بين مكة والطائف جرت فيه تلك الغزوة الشهيرة، وهو اسم مذكر، وربما جعلته العرب اسماً مؤنثاً للبلدة فمنعوا جرّه[642]، ويُستشهد على ذلك بقول الشاعر حسان بن ثابت:

نَصَروا نَبيَّهُم وشدّوا أزْرَه بحُنَيْنَ يومَ تَواكُلِ الأَبطَال[643]

(**641**) – ينظر الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير**، 890.

(**642**) – الفراء، **معاني القرآن**، 429/1. والطبري، **جامع البيان**، 178/14. والواحدي، **التفسير البسيط**، 354/10.

(**643**) – حسان بن ثابت، في **ديوانه**، ص196. والجوهري، **الصحاح**: مادة "حنن"، 2105/5. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 403/6.

ومثلها أيضاً " بدر ودابق وواسط ..." وغيرها من الأسماء المذكرة التي أطلقت على البلدات فمنعتها من الجر، ويستدلّ على ذلك بقول الشاعر:

ألَسْنا أَكرَمَ الثَّقلَينِ رَجْلاً وأَعْظَمَه بِبَطنِ حِرَاء ناراً[644]

فقد جعل الشاعر "حراء" اسماً للبلدة التي هو فيها، وعلى هذه الشاكلة قول الشاعر:

لقد ضَاعَ قومٌ قلّدوكَ أُمورَهم بِدَابِقَ إذ قيلَ العَدوُّ قَريبُ

رَأَوا جَسَداً ضَخْماً فقالوا مُقَاتلٌ ولم يعلَموا أنَّ الفؤادَ نخيب[645]

وفي هذا الموضوع يظهر لنا كيف أن الفراء[646] يعطي للشعر منزلته ويُظهر دروره في التفسير والبيان؛ فلم يكتف بشاهد واحد لتأييد ما ارتآه؛ بل جاء بثلاثة أبيات من الشعر كل في بلدة بعينها ترجح ما اختاره، وتؤيد ما جاء في القرآن الكريم من كلام العرب واستعمالاتهم في أنه لا يحيد عما جاء على لسانهم.

ومن الأسماء التي تناولها علماء التفسير واستشهدوا لها بما يؤيد من الشعر في تفاسيرهم أسماء الجبال والتلال وحوادث الصحراء؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر ما ورد في إنذار هود عليه السلام قومه في قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾[الأحقاف:21] "والأحقاف؛ جمع لكلمة حقف"

(**644**) – البيت نسبه ياقوت الحموي، إلى جرير ولم أقف عليه في ديوان جرير، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م)، 233/2. وكذا ابن منظور، في **لسان العرب**: مادة "حرا"، 174/14 وهو مذكور عند ابن الأنباري، في **المذكر والمؤنث**، 44/2. والجوهري، في **الصحاح**: مادة "حرا" ورويت " رحلاً" بالحاء المهملة أي منزلاً، وكذا "طرّاً " ، 2312/6.

(**645**) – أنشده ابن الأعرابي. الفراء، **معاني القرآن**، 429/1. ابن الأنباري، **المذكر والمؤنث**، 38/2. الشريف، **أمالي المرتضى**، 51/1 ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 417/2. إميل يعقوب، **المعجم المفصل**، 325/1.

(**646**) – الفراء، **معاني القرآن**، 429/1.

وهو ما استطال من الرمال كهيئة الجبل ولا يكون إلاّ من الرمال، وقال آخرون: بل هو جبل في الشام، وذكر آخرون: أنه واد بين عمان ومهرة، ولعل الأولى بالصواب ما قيل إنه ما اعوجّ من الرمال المستطيلة المرتفعة إلى فوق[647]، ويؤيده قول الشاعر الأعشى:

فباتَ إلى أَرْطَأَةِ حِقْفٍ تَلُفُّهُ خَرِيقُ شَمَالٍ يَترُكُ الوَجْهَ أَقْتَما[648]

فقد شبه الشاعر ناقته بالثور الذي تعصف به الرياح الهوجاء المنعرجة فتترك وجهه مغبرّاً قاتماً، ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما ورد في سورة البقرة في معرض الحديث عن قوم موسى عليه السلام حين أبوا أن يدخلوا الباب سُجّداً فرفع الله فوقهم الجبل كالمظلّة يخوّفهم به فخروا سجداً، فقال الله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾[البقرة:63] فالطور هو الجبل في كلام العرب[649]، وقد يقصد به جبلاً بعينه وهو جبل الطور بالشام، ويستدلّ عليه بقول الشاعر العجاج عبدالله بن رؤبة:

دانَى جَناحَيْهِ من الطُّورِ فَمَرْ تَقَضّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ[650]

ولعلّه الجبل عينه الذي تجلّى الله لموسى عليه السلام، وناجاه موسى عليه، ويستدل عليه أيضاً ببيت الشاعر ذي الرّمة وهو ينسب بعض الأعراب إليه في قوله:

(**647**) – ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 54/3. الطبري، **جامع البيان**، 122/22. الواحدي، **التفسير البسيط**، 20/ 188و 189.

(**648**) – ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى**: وفيه "يلوذ" بدل "فبات"، ص295. ابن قتيبة، **شرح أدب الكاتب**، ص172. ذكر هذا البيت بكلمات مختلفة ونسب إلى آخرين ولكن مدار كلها على الشاهد، بل وزاد الواحدي في تفسيره على هذا البيت أبياتاً أخرى تستدل على معنى هذه الكلمة وتزيدها شرحاً وإيضاحاً، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على اهتمام علماء التفسير بالشعر العربي في توضيح معاني الكلمات القرآنية، ويتأكد لنا دور الشعر الجوهري في تفسير الآيات القرآنية. للوقوف على تفاصيل هذا البيت والأبيات الأخرى ينظر: الواحدي، التفسير البسيط:189/20، 190 ويعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 83/4.

(**649**) – أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 57/2. والطبري، **جامع البيان**، 157/2 وما بعدها، الواحدي، **التفسير البسيط**، 628/2.

(**650**) – تحقيق:عزّة حسن، **ديوان رؤبة بن العجاج برواية عبد الملك الأصمعي**، حلب، بيروت: دار الشرق العربي، 1995م)، ص83. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 8/14. ابن منظور، **لسان العرب**: مادة"طرأ"، 114/1. يعقوب إميل، **المعجم المفصل**، 47/10.

أَعارِيبُ طُورِيُّون عنْ كُلِّ بَلْدَةٍ يَحِيدونَ عَنْهَا مِن حَذَارِ المَقَادِرِ [651]

فقد عزاهم الشاعر إلى بلاد الطور؛ وواحدهم طوريّ أو طورانيّ نسبة إلى جبل الطور الذي فيها، وأنهم وحشيون غرباء يحيدون عن القرى حذر الوباء والمرض.

وغير ذلك من الأمثلة التي تناولت الحديث في فئات أخرى من الأسماء كأسماء الله الحسنى أو الأنبياء والملائكة، بل وحتى بعض الأشياء التي يستخدمها الإنسان في احتياجاته "كالكوب" في قوله تعالى ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾[الغاشية:14][652] وسأكتفي بهذا القدر الذي آمل أنه قد أزاح الغموض عن دور الشعر في استشهاد علماء التفسير به، ولن أدخل في تفاصيل وتشعبات الأسماء عسى أن يكون لهذا المبحث جولة أخرى تستقصي المواضع كلها، وتستوعب فئات أكثر ومن الله التوفيق.

(**651**) – الباهلي، **ديوان ذي الرُّمة بشرح أبي نصر الباهلي**، 1698/3. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 7/14. ابن منظور، **لسان العرب**: مادة " طرأ"، 114/1. يعقوب إميل، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، 470/3.

(**652**) – للنظر في هذه الأمثلة يراجع: الفراء، **معاني القرآن**، 37/3. والطبري، **جامع البيان**، 101/21 و 641/21 و 445/1 و 103/18. والواحدي، **التفسير البسيط**، 74/20.

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فقد وصلت إلى نهاية هذا الجهد بعد مسيرة عمل طويلة حاولت فيها جاهداً إبراز قيمة الشعر وأهميته في فهم معاني القرآن الكريم، والرابطة المتينة بينهما، ودور الشاهد الشعري في عدد من القضايا النحوية والمعجمية، وأثره الواضح في بيان المسألة وتقرير القاعدة، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج ألخصها في الآتي:

- إن البحث في موضوعَي القضايا النحوية والمعجمية طويل جداً لا تستوعبهما هذه الدراسة؛ لذا اقتصر البحث على دراسة نماذج لبعض تفاسير القرون الخمسة الأولى، وفي مسائل كان للشعر فيها دور بارز، وأثر واضح في ترجيح القضية، وحسبي أني خضت غمار هذا الموضوع عساه يفتح الباب أمام دراسات مستقلة أكثر تفصيلاً.
- إن سعة اللغة العربية واستخدام القرآن لما كان عليه العرب من اختلاف في لهجاتهم، أثرت في المعاني، وعدّدت أوجه تفسير الآية الواحدة؛ ففتحت المجال أمام اختلاف الأحكام، وتعدّد المذاهب، ولا يخفى ما له من تأثير على مرونة أحكام هذا الدين، وتجاوبها مع متطلبات الحياة، وواقعها، وما يطرأ عليها من تغييرات.
- أثبتت الدراسة أن من يتصدر لتفسير كلام الله تعالى لابد أن يكون ملمّاً بعلوم اللغة؛ عالماً بدقائقها وتفاصيلها، مطلعاً على لغات العرب ولهجاتها، عارفاً بالأساليب العربية، ودقيق بيانها، واقفاً على رموز الفصاحة والبلاغة وعظيم دفائنها.
- أظهرت الدراسة العلاقة الوطيدة بين الشعر العربي المحتج به والقضايا النحوية والمعجمية في القرآن الكريم.

- إن خروج القرآن الكريم في بعض تعابيره عن المألوف من كلام العرب لا يعني خروجاً عن قواعدها بقدر ما هو وقوف على دقائق الأمور وأسرارها، ومعرفة بدلالات الصيغ وبُعدها الجمالي، وبلاغة أساليبها.
- إن الحظّ لم يحالف أصحاب الأقلام الذين وجهوا سهامهم نحو القرآن بدعوى خروجه عن المألوف من كلام العرب، بسبب بُعدهم عن البيئة العربية، وجمال لغتها، وغاب عنهم أن العرب أنفسهم استخدموا هذه الأساليب، بل إن تعددها دليل فطنة العربي في إظهار مقدرته، وتحقيق مقصده بالتعبير عما يريده وبأسلوب بياني دقيق.
- احتواء القرآن الكريم لمختلف الأساليب العربية، وتنوع استخداماته للغاتها ولهجاتها، واستشهاد علماء الأمة لهذه الأساليب بما ورد عند العرب في أشعارها، تظهر لنا قوة العربي وبلاغته في هذه اللغة خلال حقبة نزول القرآن من ناحية، مع عجزهم عن الإتيان بمثله من ناحية أخرى، واتفاق القرآن الكريم والشعر كليهما في استخدام هذه الأساليب ردّ على كل من تسوّل نفسه التطاول على القرآن الكريم بدعوى الخروج على ما ألفه العرب واستخدموه.
- كثرة الاستشهاد بالشواهد الشعرية في كتب تفسير القرون الخمسة الأولى عدا القرن الثاني الذي خلا من الاستشهاد به؛ وفي هذا دليل على أهمية الشعر، ودوره المفصلي في الترجيح بين الأقوال، والاهتداء إلى المعنى الصحيح في تفسير الآيات.
- الشعر الجاهلي في حالته التي وصلت إلينا من النضج لا يكاد يتجاوز عمره مئتي سنة قبل بعثة الإسلام.
- إن الحاجة إلى التفسير وبيان معاني الكلمات القرآنية تولّدت منذ أول آية نزلت على النبي -ﷺ- وبلّغها قومه، وكان الصحابة كلما أشكل عليهم أمر راجعوا فيه رسول الله -ﷺ- ما

دام بين ظهرانيهم، ثم ازدادت الحاجة مع تقادم الزمان ودخول غير العرب الإسلام واختلاطهم بالعرب، فكان لابد من الرجوع إلى ديوان العرب حيث بغيتهم وضالتهم، فيها ما استشكل عليهم ولم يجدوا تبياناً عن رسول الله -ﷺ- أو أثراً عن الصحابة ولعلّ أول لَبِنة وضعها في هذا المضمار سيدنا ابن عباس في مسائله مع نافع بن الأزرق حين جاءه سائلاً عن معاني كلمات أشكلت عليه.

- لم تستنكر الآيات والأحاديث إلا نوعاً محدداً من الشعر يسيء إلى القيم والمبادئ، وما روي أن الإسلام وقف ضد الشعر عامة فهو جهل بالمعاني، وسوء تفسير للآيات التي وردت في الشعر.
- إن مسألة التشكيك بالشعر الجاهلي قديمة حديثة، حالها كحال القضايا الأخرى، استهدف مشككوها النيل من كتاب الله وسنة نبيه، باعتباره مصدراً أساسياً يرجع إليه العلماء في الوقوف على خبايا القرآن الكريم، وما تشكيكهم إلا نابع عن حقد دفين لهذا التراث العظيم لأمة حفظت لغتها، فكان عليها قوام حضارتها، أو عن جهل عميق ينبئ عن تقليد أعمى لعدو اختبأ وراء أدلة واهية عارضهم فيها معاصروهم قبل غيرهم، وردوا كل شبهاتهم.
- انطلاقاً من حثّ القرآن الكريم النبي -ﷺ- على إظهار معاني ما خفي على الناس من مفردات القرآن، سار الصحابة الكرم ومن بعدهم من علماء الأمة على هذا النّهج، فكان مصدرهم الذي يعينهم على فهم اللغة العربية متمثلة بالشعر العربي القديم؛ الأمر الذي حملهم على وضع ضوابط ساعدتهم على تمييز الغثّ من السمين، وقبول الصحيح، وردّ المصنوع.

- جدير بالذكر أن ترجيح العلماء للأقوال يأتي بالدرجة الأولى في إيراد الأدلة من القرآن والسنة، وإذا تعارضت الأدلة فلا يكون الترجيح في اتخاذ الشعر أساساً، أما إذا صح القولان وكان في أحدهما دليل من الشعر، ترجح لدى العلماء ما يستشهد له بالشعر.

لقد كانت الرحلة مع كتاب الله ولسانه الذي نزل به – متمثلة بأرقى فنون الأدب – ممتعةً أيما إمتاع، على ما فيها من طول ارتحال، ووعورة طريق، شيّقةً على ما فيها من تقاطعات، ومشقّة مسير، بدأتها منذ سنوات خلت تائهاً في جنباتها بلا زادٍ ولا راحلة، تتجاذبني مسائلها يميناً، وترسلني أخرى يساراً، قطعتْ من سنيّ عمري أجمل لحظاتها، ولم تزدني إلا شغفاً بالولوج في مكنوناتها، ورغبةً ملحّة في التعرّف إلى أسرارها، وزيادةَ إصرارٍ في اقتناء مجوهراتها.

فإنْ كانت الرحلة قد سددتْ مقصدي، وبلغتْ بي غايتي؛ فهو توفيق من الله – عزَّ وجلَّ – وله الفضل والمنّة، وإن كانت غير ذلك فحسبي أنَّي امتثلت قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وسلكت مسالك العلم، وسعيت فيه، وبذلت الجهد قدر المستطاع، والله من وراء القصد.

فللّه الحمد، والمنّة أولاً، وآخراً على ما أكرم وأنعم، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي سلمى زهير، **ديوان زهير**، بشرح فخر الدين قباوة بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط3، 1980م
- ابن أبي المكارم، ثمامة فيصل، **هل في القرآن كلمات أعجمية**،جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، فرع لكناو، شبكة الألوكة https://www.alukah.net/.
- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ت: أحمد الحوفي، القاهرة: دار نهضة مصر.
- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين**، المكتبة العصرية، ط1، 2003م.
- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، ت: أحمد محمد مفلح القضاة، عمان: دار الفرقان، 2000م.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، ت: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.
- ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي، **الكافية في علم النحو**، ت: الدكتور صالح عبد العظيم، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، **الألفاظ**، ت: د. فخر الدين قباوة، لبنان: مكتبة لبنان، ط1، 1998م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، **إصلاح المنطق**، ت: محمد مرعب، إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.
- ابن السَّلَّار الشافعي، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، **طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم**، ت: أحمد محمد عزوز، بيروت: المكتبة العصرية، 2003م.
- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، **أمالي ابن الشجري**، ت: محمود محمد الطناجي، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1991م.
- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، **مختارات شعراء العرب**، ت: محمود حسن زناتي، مصر: مطبعة الاعتماد، 1925م.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج، **الفهرست**، بيروت: دار المعرفة، 1978م.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري**، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 2003م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الحنبلي، **مجموع الفتاوى**، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، السعودية: مجمع الملك فهد، 1995م.

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الحنبلي، **مقدمة في أصول التفسير**، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1980م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، ، **سر صناعة الإعراب**، ت: حسن الهنداوي دمشق: دار القلم، 1985م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ت: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي.
- ابن حنبل، أحمد، **المسند**، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1999م.
- ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، **الحجة في القراءات السبع**، ت: عبد العال سالم مكرم، بيروت: دار الشروق، 1401هـ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، **مقدمة ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"**، ت: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط2، 1988م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، **جمهرة اللغة**، ت: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل: ط5، 1981م.
- ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، موقع الرواق.
- ابن طباطبا، حمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الحسني العلوي، **عيار الشعر**، ت: عبد العزيز بن ناصر المانع، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، في **تفسيره التحرير والتنوير**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م.
- ابن عباس، عبد الله وابن الأزرق، نافع، **غريب القرآن في شعر العرب مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس**.
- ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن حبيب بن حدير بن سالم الأندلسي، **العقد الفريد**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ.
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.

- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، **شرح ابن عقيل على الألفية**، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، 1980م.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفى: 395هـ، **مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ.
- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م.
- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني، **شرح الكافية الشافية**، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1982م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ت: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، 1967م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، **شرح تسهيل الفوائد**، ت: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م.
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي، **السبعة في القراءات**، ت: شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، 1400هـ.
- ابن مقبل، تميم بن أبيّ، **ديوان ابن مقبل**، ت: عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1995م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
- ابن مِهْران، أبو بكر أحمد بن الحسين النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، ت: سبيع حمزة حاكيمي، دمشق: مجمع اللغة العربية، 1981م.
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت: دار الفكر، 1985م.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، بيروت: دار الجيل، 1979م.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، ت: عبد الغني الدقر، سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع.

- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، **السيرة النبوية لابن هشام**، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتجددة.
- ابن يعيش، يعيش بن علي موفق الدين أبو البقاء الأسدي الموصلي، ويعرف بابن الصانع أيضاً، **شرح المفصل للزمخشري**، ت: إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م.
- أبو الحسن البصري، علي بن أبي الفرج،ت: 656هـ **الحماسة البصرية**، مكتبة الخانجي.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي، **الأضداد في كلام العرب**، ت: عز الدين التنوخي، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1963م.
- أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، **الأغاني**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو النجم العجلي، الفضل بن قدامة، **ديوان أبي النجم العجلي**، ت: محمد أديب جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط: 2006
- أبو حاتم الرازي، أحمد بن حمدان، **كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، ت: حسين بن فيض الله الهمداني، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1994م.
- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف أثير الدين، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، ت:سمير المجذوب، المكتب الإسلامي،ط1، 1983م.
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، ت: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، 1420هـ.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، ت:محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية
- أبو زيد الخطاب، محمد بن أبي الخطاب القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، ت: علي محمد البجادي، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو زيد، محمد، **الفصل بين المضاف والمضاف إليه**، http://jamharah.net/showpost.php?p=118977&postcount=28
- أبو سعيد السكري، الحسن، **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، ت: محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1998م.
- أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي ت ٤٨٧هـ ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه، **شرح نقائض جرير والفرزدق**، ت: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1998م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، **مجاز القرآن**، ت: محمد فواد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **الحجة للقراء السبعة**، ت: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، 1993م.
- أبو نصر الباهلي، أحمد بن حاتم الباهلي، **ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب**، ت: عبد القدوس أبو صالح، جدة: مؤسسة الإيمان، ط1، 1982م.
- إحسان النص، **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**، دار الفكر، ط2، 1973م.
- إحسان عباس، **في تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، بيروت: دار الثقافة، ط4، 1983م.
- أحمد إيهاب كمال، **إفحام أتباع الشياطين في إعراب إنّ هذان لساحران** https://www.alukah.net/sharia/0/9618/#ixzz5j01MrgE7
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت، عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.
- أحمد حسن باشا، **مجلة الرسالة**، مجلة إلكترونية على برنامج المكتبة الشاملة، الأعداد الصادرة: ١٠٢٥ عدداً على مدار ٢١ عاما.
- أديكنلي، سنوسي إبراهيم، **التثنية والجمع أحكامهما واستعمالاتهما في القرآن الكريم**، السعودية: أطروحة دكتوراه في جامعة أم القرى، 1426هـ.
- **استعمال صيغة الجمع وإرادة المثنى أو المفرد، دراسة في الآيات القرآنية وكلام العرب**، Jurnal Baso Pallawagau Adabiyah vol.18 Nomor 1/2018 , sayfa:09
- الأسد، ناصر الدين، **مصادر في الشعر الجاهلي**، مصر: دار المعارف، 1988م.
- إسكندر، عبد الله بدر، **تفسير القرآن بالشعر**، مقال في موقع إيلاف على الشبكة الإلكترونية.
- إسماعيل، محمد هاني، **دور الشعر العربي في تفسير القرآن الكريم**، مقال في مجلة الوعي الإسلامي العدد 557.
- الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.
- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، **الأصمعيات**، ت: محمود محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، مصر: دار المعارف، 1993م.
- الأعلم الشنتمري يوسف أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأندلسي، **أشعار الشعراء الستة الجاهليين**، كتاب إلكتروني في المكتبة الشاملة.
- آل تيمية الجدّ والأب والحفيد، جمع: أحمد بن محمد ين أحمد بن عبد الغني الحراني الدمشقي، **المسودة في أصول الفقه**، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني وصورته دار الكتاب العربي.

- الألوسي، محمود أبو الفضل، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، **ديوان امرئ القيس**، ت: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت: دار المعرفة، ط2، 2004م.
- أمين بابكر محمد الأمين الإمام، **ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في تفسيره جامع البيان دراسة نحوية وصفية**، السودان: أطروحة دكتوراه أم درمان الإسلامية، 2012.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، **الأضداد**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، 1987م.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، **المذكّر والمؤنث**، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، مصر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، 1981م.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، **إيضاح الوقف والابتداء**، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق: مجمع اللغة العربية، 1971م.
- إيفاواتي نور إلا، **الأضداد في القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية لغوية**، الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، كلية العلوم الإنسانية والثقافة
- البُحتري، أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد، **حماسة البحتري**، ت: محمد إبراهيم حور، أحمد محمد عبيد الله، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2007م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، **الأدب المفرد**، ت: سمير بن أمين الزهيري، مستفيداً من تخريجات وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1998م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، **صحيح البخاري**، ت: جماعة من العلماء، وترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، مصر: بولاق، المطبعة الكبرى الآميرية، 1311هـ.
- بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعارف: مصر.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ت: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م.
- البقاعي، يوسف محمد، تحقيق كتاب **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام**، دار الفكر للطباعة والنشر.
- بلال، حسين محمد، **التفسير نشأته وتطوره واتجاهاته**، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ع8،
- بلقاسم، إيمان فاطمة الزهراء، **الفصل بين المضاف والمضاف إليه بين القراء والنحاة قراءة ابن عامر أنموذجاً**، الجزائر: الأثر مجلة الآداب واللغات في جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009م.

- بن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، ت: علي محمد الصباغ، المطبعة التجارية الكبرى.
- البنّاء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، الدمياطيّ، شهاب الدين، **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ت: أنس مهرة، لبنان: دار الكتب العلمية، 2006م.
- بني عطا، أحمد إبراهيم، **جدلية الاحتجاج الشعري في التقعيد اللغوي**، مجلة الحقيقة، ع38.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، **السنن الكبرى**، ت: محمد عبد القادر العطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.
- التبريزي، أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ، **شرح القصائد العشر**، إدارة الطباعة المنيرية، 1352هـ.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **الجامع الكبير: سنن الترمذي**، ت: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م.
- التميمي، إسماعيل عبد الغني، **العدول عن المطابقة بين المذكر والمؤنث**، Yakın Doğu üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi:
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، 2002م.
- ثعلب، أحمد بن يحيى، **مجالس "أمالي" ثعلب**، ت: عبد السلام هارون، مصر: دار المعارف.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، أبو عثمان، **البيان والتبيين**، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، أبو عثمان، **الحيوان**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ.
- جبل، محمد حسن، **الاحتجاج بالشعر في اللغة**، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983.
- جرير، ابن عطية الخطفي، **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، ت: نعمان محمد أمين، القاهرة: دار المعارف.
- الجمل، محمد أحمد، **علم توجيه القراءات**، https://rowayawdraya.alafdal.net/t30-topic
- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، 2001م.
- الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، ت:خليل عمران المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.

- الحاجري، محمد طه، **مقال في مجلة الرسالة إصدار أحمد حسن الزيات باشا**، عدد الأعداد:"1025".
- الحديثي، خديجة، **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1974م.
- حسام، **أهمية الشعر الجاهلي مؤشراً على إعجاز القرآن**، مقال إلكتروني http://worldquran1.blogspot.com.tr/2012/01/blog-post_7625.html.
- حسان بن ثابت، **ديوان حسان بن ثابت**، معلومات الكتاب غير متوفرة.
- الحسن، محمد علي، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره** بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1: 2000م.
- الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك العبسي، **ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت**، ت: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1993م.
- الحلايقة، غادة، **أهمية الشعر في العصر الجاهلي**: أهمية الشعر في العصر الجاهلي – موضوعmawdoo3.com
- حلمي، خليل، **المولّد في العربية**، بيروت، دار النهضة العربية،ط2، 1985م.
- حمدون، غسان عبد السلام، **شواهد الشعر للتفسير في الكشاف**، مقال في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 2005م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، ط2، 1995م.
- الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، ت: حسين العمري وآخرون، بيروت، دمشق: دار الفكر، ط1، 1999م.
- خادم علي زاده، **بحث في الألفاظ الأعجمية في القرآن**، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ع1 موقع حوزة الإعلامي بحث في الالفاظ الاعجمية في القرآنhawzah.net .
- خالد يونس خالد، **التحقق من آراء المستشرق البريطاني مرجليوث في اللغة العربية والشعر الجاهلي**، مقالة في مركز النور للدراسات.
- الخرساني، وصال عبد الواحد، والتميمي مريم، **العدول في القرآن الكريم**، النجف: مجلة الكلية الإسلامية لجامعة النجف، ع40.
- خشيم، علي فهمي، **هل في القرآن أعجمي؟** ، بيروت، دار الشرق الأوسط، ط1، 1997م.
- الخضري، محمد الأمين، **الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ**، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، 1993.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، **الفقيه والمتفقه**، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، السعودية: دار ابن الجوزي، ط2، 1421هـ.
- الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الخطيم، قيس، ت: ناصر الدين الأسد، **ديوان الخطيم**، بيروت: دار صادر 1967م.
- خفاجي، محمد عبد المنعم، **الحياة الأدبية في العصر الجاهلي**، بيروت: دار الجيل، 1992م.

- الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، **طبقات المفسرين**، بيروت، دار الكتب العلمية.
- دخيسي، محمد، **الشعر الجاهلي نشأته وروايته**. http://www.startimes.com/?t=15538121
- الدّرّة، محمد علي طه، **فتح الكبير المتعال**، جدة: مكتبة السوادي، 1989م.
- الدوسري، محمد بن فرحان الهواملة، **الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية** السعودية: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، شمس الدين أبو عبد الله، **سير أعلام النبلاء**، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين أبو عبد الله، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ت: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404هـ.
- الذهبي، محمد السيد حسين، **التفسير والمفسرون**، القاهرة: مكتبة وهبة.
- الراعي النميري، **ديوان الراعي النميري**، متوفر في إصدارات المكتبة الشاملة دون ذكر لمعلوماته.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ت: صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية ط1، 1412هـ.
- الرافعي، مصطفى صادق، **تحت راية القرآن**، دار الكتاب العربي، ط7، 1974م.
- الرماني، علي بن عيسى النحوي، **معاني الحروف**، ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، جدة: دار الشروق، 1981م.
- الرومي فهد، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1983م.
- الزاوي، منذر عمر، **كيف نشأ الشعر**، مقال في http://www.maaber.org/issue_february09/literature7.htm
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل عبده شبلي، بيروت: عالم الكتب، 1988م.
- الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، بيروت، دمشق: دار الفكر، ط1، 1991م.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العلمية، ودار المعرفة، ط1، 1957م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- الزعبي، فاطمة العبد الفتاح، **توظيف الشعر الإسلامي في تفسير القرآن**، مجلة الجمعية العلمية السعودية،العدد 13، 1437هـ
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الخوارزمي، **المفصّل في صنعة الإعراب**، ت: علي بو ملحم، بيروت:بدون دار النشر، 1993م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الخوارزمي، **أساس البلاغة**، ت: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، 1991.
- الزهراني، إبراهيم، **دور الشاهد الشعري في توجيه القراءات دراسة تطبيقية على معاني القراءات لأبي منصور الأزهري**، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالزقازيق للبنات، مصر: دار الكتب المصرية، 2018م.
- الزَّوْزَنِي، أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين، **شرح المعلقات السبع**، دار إحياء التراث العربي، 2002م.
- الزيات، أحمد حسن الزيات باشا، **تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا**، القاهرة: دار النهضة.
- سارة سمير، **كتب عن نشأة التفسير وتطوره**، موقع المرسال، 2022 https://www.almrsal.com/post/939944
- السباعي السباعي، **تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي**، مصر: مطبعة العلوم، 1932م.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ت: في أول كل جزء تفصيل أسماء محققيه: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، دمشق: دار الرسالة العالمية، ط1، 2013.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، ت: محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985م.
- سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، **الإبانة في اللغة العربية**، ت: عبد الكريم خليفة، نصرت عبد الرحمن، جاسر أبو صفية، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1999م.
- سملال الباتول، **الاشتقاق في اللغة العربي**، https://www.alukah.net/literature_language/0/107530/#ixzz7Gl8HNbos
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، **الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون**، ت: أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم.
- سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **كتاب سيبويه**، ت: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، ت: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008.
- السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد، **شرح أبيات سيبويه**، ت: محمد علي الريح هاشم، القاهرة: دار الفكر، مكتبة الكليات الأزهرية، 1974م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: سعيد المندوب، لبنان: دار الفكر، 1996م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاقتراح في أصول النحو**، شرح محمود فجال، **الإصباح في شرح الاقتراح في أصول النحو**، دمشق: دار القلم، 1989م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **شرح شواهد المغني**، ت: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: محمد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، 1966م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ت: عبد الحميد هنداوي، مصر: المكتبة التوفيقية.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، **الموافقات**، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسين آل سلمان، دار ابن عفان، 1997م.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، **الرسالة**، ت: أحمد شاكر، مصر: مكتبة الحلبي، ط1، 1940م.
- شاكر وهارون، أحمد محمد، وعبد السلام، تحقيق **مقدمة المفضليات** أبو عكرمة الضبي، القاهرة: دار المعارف.
- شاكر، محمد أحمد، **تعليقاته على تفسير الطبري**.جامع البيان في تأويل آي القرآن.
- شاكر، محمود، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام**، القاهرة، جدة: دار المدينة، 1997م.
- الشايب، أحمد، **أصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية، ط10: 1994م
- شرّاب، محمد بن محمد بن حسن، **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»**، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2007م.
- الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي، **أمالي المرتضى**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1954م.
- شلبي، عبد الفتاح، **أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة اتفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو**، جدة: دار المطبوعات الحديثة، 1989م.
- الشهري، عبد الرحمن بن معاضة، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به**، الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1431هـ.
- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، مصر: دار المعارف، 1960-1995م
- الصالح، حسين حامد، **التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث**، صنعاء: مجلة الدراسات الاجتماعية كلية التربية، 2003م، العدد 15/يناير.
- صالح، لبيب محمد جبران، **اختلاف صيغ الألفاظ بين الإفراد والجمع في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية لتغاير المفردة القرآنية نماذج من سورة النساء**، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، 1437هـ.

- صباح، هدى ناجي، **نبذة عن معاني الحروف في العربية دراسة توثيقية نحوية**، بغداد: دراسة توثيقية نحوية، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد.
- صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1960م.
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 2000م.
- الصنعاني عبد الرزاق بن همام، أبو بكر، **تفسير عبد الرزاق**، ت:محمود محمد عبده، بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، 1419هـ.
- الضايع، مصطفى، ومعلوف، سمير، **بلاغة صيغ الإفراد والتثنية والجمع في النظم القرآني حاشية الطيبي على الكشاف أنموذجاً**، لبنان: مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، 2018م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الكبير**، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الأوسط**، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مكة المكرمة: الأجزاء: ١ – ١٦: مصورةٌ من تحقيق محمود محمد شاكر، الذي ينتهي بتفسير الآية ٢٧ من سورة إبراهيم، الأجزاء: ١٧ – ٢٤ بقية التفسير: إعادة صَف لطبعة الحلبي بنصها وحواشيها بلا أدنى إشارة.
- الطرماح الحكم بن حكيم، **ديوان الطرماح**، ت: عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، ط2، 1994م.
- طلال وسام، **مقالة في أهمية الشعر العربي**، http://mawdoo3.com/أهمية_الشعر_العربي.
- طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، القاهرة: مطبعة الفاروق، ط3، 1933م.
- الطيار، مساعد بن سليمان، **التفسير اللغوي للقرآن**، دار ابن الجوزي.
- العبادي، عدي بن زيد، **ديوان عدي بن زيد**، بغداد: دار الجمهورية، 1965م.
- عبد الجبار وخفاجي، عبد الله ومحمد عبد المنعم، **قصة الأدب في الحجاز**، مكتبة الكليات الأزهرية.
- عبد الحميد، محمد محيي الدين، **منحة الجليل حاشية على شرح ابن عقيل**، القاهرة: دار مصر للطباعة وسعيد جودة السحار وشركاه، 1980م.
- عبد الرحمن السلمي، **العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم**، مجلة جامعة أمّ القرى، عدد12.
- عبد العال سالم مكرم، **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ.
- عبد العزيز محمد جمعة، **مقدمة المعلقات السبع برواية أبي بكر الأنباري**، الكويت، 2003م.
- عبد الله، أحمد عبد القادر، **المشترك اللفظي في القرآن**، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

- العبدلاوي، إلهام السوسي، **بداية تفسير القرآن والاستشهاد به في الشعر القديم**، مقال في مجلة دعوة الحق العدد 348، 1999م.
- العدوي، محمد راضي محمد، **تعدّي الفعل في العربية بين تقعيد النحاة ومعطيات المعجم**، ملف متوفر على الشبكة الدولية.
- عرابي، أحمد، **أثر حروف المعاني في تعدد المعنى**، دمشق: مجلة التراث العربي، 2003م.
- عز الدين إسماعيل، **المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي**، بيروت: دار النهضة، 1976م.
- العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، **المصون في الأدب**، ت: عبد السلام محمد هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1984م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **ديوان المعاني**، بيروت: دار الجيل.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الصناعتين**، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العنصرية، 1419هـ.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الفروق اللغوية**، ت: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة.
- عضيمة، محمد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ت: محمود محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث.
- العطية، أحمد مطر، **التثنية في اللغة العربية**، القاهرة: دار غريب، 1999م.
- عطيوي عبود صباح و مناضل عباس محمد ، **الشاهد الشعري المجهول غير المقيس عليه في عصر الاحتجاج**، مجلة كلية التربية جامعة بابل، ع41.
- عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ت: مجموعة من الباحثين في جامعة الشارقة، الإمارات: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، ط1: 1427هـ.
- العكبري، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، ت: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية.
- عكريش، حسن، **تطور اللغة وأثره في القرآن الكريم**، مجلة Eskiyeni 29 Güz 2014
- العلوي، يحيى بن حمزة، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ت: محمد عبد السلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- علي البطل، **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن لثاني الهجري**، دار الأندلس، 1981م.
- علي بن محمد ابن الأثير الجزري، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، ت: محمد إبراهيم البنا وآخرين، بيروت، دار الفكر،1409هـ.
- علي الجارم ومصطفى أمين، **النحو الواضح**، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر.
- علي الجندي، **تاريخ الأدب الجاهلي**، مكتبة دار التراث، 1991م.

- علي القضاة، **نشأة علم التفسير وتطوره**، موقع المقالات: https://mqalaat.com/%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1_%D9%88%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%87
- علي سليمان، **الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم**:http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=19673
- عمار، محمود إسماعيل، **التذكير والتأنيث في العربية والاستعمالات المعاصرة**، كلية المعلمين أبها، منتدى مجمع اللغة العربية http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=15321
- عمامرة صفاء وعيساوي هناء، **المشترك اللفظي في القرآن**، الجزائر، رسالة ماجستير في جامعة الشهيد حمه الخضر الوادي، كلية الآداب واللغات،2017.
- عنترة بن شداد، ت: محمد سعيد مولوي، **ديوان عنترة بن شداد**، المكتبة الإسلامية.
- عنكه يزن، ت: أحمد بني عمر **شرح المضاف والمضاف إليه**، مقال إلكتروني منشور في 2021م
- عوض إبراهيم، **عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين**، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2005م.
- **عوض، إبراهيم، توهم أن القرآن أتى بالجمع مكان المثنى** .http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-02-0052&value=&type=
- عياض، سُليمة وحسيني أبو بكر، **توظيف المفسرين للشواهد اللغوية قطوف دانية من سور قرآنية للشيخ الأخضر الدهمة نموذجاً**، مقال في مجلة الأثر العدد 25، .2016
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، **المستصفى في علم الأصول**، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، القاهرة: دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.
- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، **جامع الدروس العربية**، بيروت: المكتبة العصرية، 1993م.
- فاخوري، محمود، **مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، حلب: منشورات جامعة حلب، 1998م.
- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط3، 1420هـ.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن**، ت: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، 1430هـ.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال.
- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة التميمي الداري، **ديوان الفرزدق**، ت: علي فاعور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م.
- فروخ، عمر، **تاريخ الأدب العربي**، بيروت: دار العلم للملايين، 1981م.
- فهمي، محمود، **علم اللغة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر.

- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العلمية.
- القاسم بن سلام، أبو عبيد، **غريب الحديث**، ت: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1964م
- قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، **نقد الشعر**، قسطنطينية: ط1، 1302م.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964م.
- قرقز مصطفى، وجمول ياسين Kırgız Mustafa , Jammol Yaseen الاستشهاد في اللغة العربية، İ.Ü İlahiyat fakültesi dergisi, Güz 2017 /18 2sayfa:84
- القزاز القيرواني، محمد بن جعفر أبو عبد الله التميمي المتوفى: 412هـ، **ما يجوز للشاعر في الضرورة**، ت: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي، الكويت: دار العروبة.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، **إرشاد الساري شرح صحيح البخاري**، مصر: المطبعة الكبرى الآميرية، ط7، 1323هـ، 196/7.
- القضامي، عمير بن شييم التغلبي المتوفى سنة 101هـ، **ديوان القضامي**، ت: محمود الربيعي، مصر: الهيئة المصرية، 2001م.
- القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن** مكتبة المعارف، ط3، 2000م
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1982م.
- الكيلاني، فالح الحجية، **نشأة الشعر الجاهلي**، مقالة http://falih.ahlamontada.net/t245-topic.
- اللامي، عامر عيدان علي، **الفصل بين المتضايفين، قراءة ابن عامر نموذجاً**، بغداد: مجلة الفتح الكلية التربوية المفتوحة، 2006م.
- لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر المتوفى: 41هـ، **ديوان لبيد**، ت: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط1، 1425هـ.
- المالقي أحمد عبد النور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، ت: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المبرّد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس، **الكامل في اللغة والأدب**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م.
- المبرّد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس، **المقتضب**، ت: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت: عالم الكتب.
- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ت: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1981م.
- مجموعة أساتذة في جامعة المدينة العالمية، **أصول النحو جامعة المدينة**، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

- محمد بن الحسن بن عبيدالله الأندلسي، **طبقات النحويين واللغويين**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2
- محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ت: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني.
- محمد زاهدة عبد الله، **العدول عن السياق في القرآن دراسة في المفرد والمثنى والجمع**، مجلة التربية والعلم، 2008م.
- محمود شاكر، **مقدمة على الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي**، بيروت، دمشق: دار الفكر، ط4، 1987م.
- المرادي، الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م.
- المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران ت384هـ، **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**، إصدار المكتبة الشاملة، 1431هـ.
- المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، **شرح ديوان الحماسة**، ت: تغريد الشيخ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت وغيرها.
- المفضّل الضبي، **المفضليات**،ت: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة دار المعارف، ط6. .
- مقاتل، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، **تفسير مقاتل بن سلمان**، ت: عبد الله محمود شحاته، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1423هـ.
- مكي بن أبي طالب الأندلسي، ت:عبد الفتاح إسماعيل شلبي، **الإبانة عن معاني القراءات**، دار نهضة مصر.
- مكي بن أبي طالب، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، **مشكل إعراب القرآن**، ت: حاتم صالح الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ.
- المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري، **التوقيف على مهمات التعاريف**، القاهرة: عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، ط1، 2003م.
- منصور، خليل، **أثر الشاهد الشعري النحوي في التفسير دراسة تحليلية في تفسير الطبري**، الجزائر: رسالة جامعية في جامعة محمد بوقرة بومرداس، 2015-2016.
- **موقف الإسلام من الشعر والشعراء**، http://vb.mediu.edu.my/showthread.php?t=1420 جامعة المدينة العالمية.
- **موقف القرآن والرسول من الشعر**، مجلة دعوة الحق: العددان، 133، 134. http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/3510
- المولودي، عزيز بن إسماعيل، **المشترك اللفظي وترجمة معاني القرآن الكريم، دراسة وتمهيد لمعجم عربي إنجليزي**، السعودية: مجمع الملك فهد، 2001م.
- ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، ملف Pdf متوفر على الشبكة الدولية.

- النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله بن جعدة، **ديوان نابغة الجعدي**، ت: واضح الصمد، بيروت: دار صادر، 1998م.
- النابغة الزبياني، **ديوان نابغة الذبياني**، شرح عباس عبد الساتر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م.
- الناصر، أحمد طلب، **الشعر العربي بين القديم والحديث**، الشعر في صدر الإسلام: مقالة إلكترونية، https://www.syria.tv/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D
- ناصر، آية، موقف الإسلام من الشعر والشعراء، مقالة إلكترونية، ديسمبر 2020، موقف الإسلام من الشعر والشعراء – مقال .mqaall.com
- النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، **إعراب القرآن**، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **سنن النسائي**، ت: حسن عبد المنعم شبلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م.
- نعيرات، نعيم صالح، **"لا" في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية**، نابلس: أطروحة دكتوراه في جامعة النجاح الوطنية في فلسطين، 2007م.
- النعيم حمزة محمد، **توجيه القراءات تعريفه أسماؤه مصطلحاته مصادره**، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، 2019م العدد الثالث.
- النميري، عبيد بن حصين بن معاوية، **ديوان النميري**، شرح واضح الصمد، بيروت: دار الجيل، 1995م.
- نهشل بن حري، **ديوان نهشل، عشرة شعراء مقلون**، مجموعة دواوين جمعها حاتم صالح الضامن بغداد: جامعة بغداد، 1990م.
- النهشلي، عبد الكريم القيرواني، **الممتع في صنعة الشعر**، ت: محمد زغلول سلام، الإسكندرية: منشأة المعارف.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ.
- النُّوَيْري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين، **شرح طيبة النشر**، ت: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، ت:لجنة من الجامعيين بيروت:مؤسسة المعارف.
- الهذليون، الشعراء، **ديوان الهذليين**، ت: محمد محمود الشنقيطي، مصر: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م.
- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، **تهذيب اللغة**، ت: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ت: حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، 1994م.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي، **التفسير البسيط**، ت: مجموعة طلاب دكتوراه، الرياض: عمادة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.

- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري، **التفسير البسيط**، ت: طلاب دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1: 1430هـ.

- الواسطي، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين **الكنز في القراءات العشر**، ت: خالد المشهداني، القاهرة: مطبعة الثقافة الدينية، 2004م.

- وافي، علي عبد الواحد، **علم اللغة**، القاهرة:نهضة مصر، ط9: 2004م.

- الوائلي، كريم، **الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية**، الملف pdf وغير مذكور الطبعة والدار الناشرة.

- الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، **شرح التصريح على التوضيح**، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م.

- يعقوب، إميل بديع، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م.

- اليوسف، يوسف، **مقالات في الشعر الجاهلي**، ط4، بيروت: دار الحقائق، 1985م.

- اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، ت: محمد حجي، محمد الأخضر، الدار البيضاء: دار الثقافة، ط1، 1981م.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية:

الرقم	الآية	اسم السورة ورقم الآية	الصحيفة
1.	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾	الفاتحة:06	132
2.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	البقرة:05	163
3.	﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لا يُؤۡمِنُونَ﴾	البقرة:06	161
4.	﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾	البقرة:22	190
5.	﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة:22	195
6.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾	البقرة:62	193
7.	﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَا ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾	البقرة:63	206
8.	﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾	البقرة:71	191
9.	﴿ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةً ﴾	البقرة:74	141
10.	﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	البقرة:91	94
11.	﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾	البقرة:102	96
12.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾	البقرة:157	177
13.	﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾	البقرة:158	197
14.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	البقرة:208	203 -174
15.	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾	البقرة:228	167- 166
16.	﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانًا ﴾	البقرة:239	195
17.	﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾	البقرة:259	198
18.	﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾	البقرة:264	195
19.	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	آل عمران:07	153- 66
20.	﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم﴾	آل عمران:183	95
21.	﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾	النساء:11	116
22.	﴿وحسُن أولئك رفيقاً﴾	النساء:69	124
23.	﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾	النساء:176	138
24.	﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾	المائدة:6	116
25.	﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	المائدة:12	178
26.	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾	المائدة:38	113
27.	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	المائدة:48	155
28.	﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾	المائدة:50	45
29.	﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	المائدة:64	108

.30	﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَّاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾	المائدة: 107	108
.31	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾	المائدة:106	109-108
.32	﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأنعام:109	147
.33	﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾	الأنعام: 137	103
.34	﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾	الأعراف: 30	98
.35	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا ﴾	الأعراف:43	132
.36	﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾	الأعراف:107، 108	114
.37	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾	الأعراف:133	156
.38	﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾	الأعراف:150	113
.39	﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾	الأعراف:155	132
.40	﴿ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾	الأعراف:172	138
.41	﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾	الإسراء:16	203
.42	﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾	الأنفال:58	163- 161
.43	﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	التوبة:17	122
.44	﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾	التوبة:25	204
.45	﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾	التوبة:34	110
.46	﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحقّ أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾	التوبة:62	109
.47	﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	التوبة:88	164
.48	﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ﴾	التوبة:95	146
.49	﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	التوبة:103	176
.50	﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ۖ...﴾	يونس:88	145
.51	﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	يونس:88	146
.52	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾	يونس:88	145
.53	﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾	هود:40	116
.54	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾	هود:82	185
.55	﴿إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	يوسف:2	79- 67 – 35
.56	﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾	يوسف:10	106
.57	﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾	يوسف:23	185 -183
.58	﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾	يوسف:85	139
.59	﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	يوسف:100	116
.60	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	إبراهيم:4	180 -35
.61	﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾	النحل:15	137

62.	﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾	النحل: 36	98
63.	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	النحل:44	92 -66 – 37 154 –
64.	﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	النحل:47	– 87 – 47 154
65.	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾	النحل:103	181 - 179
66.	﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	الإسراء:04	165
67.	﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾	الكهف:19	141
68.	﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾	الكهف:40	188
69.	﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما﴾	الكهف:61	111
70.	﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾	الكهف:63	111
71.	﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾	الكهف:77	200
72.	﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا﴾	مريم:13	182- 157
73.	﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾	مريم:25	130 -129
74.	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾	طه:15	169
75.	﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾	طه:15	171
76.	﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي﴾	طه:42	114
77.	﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾	طه:63	115
78.	﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	طه:72	165
79.	﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾	الأنبياء:30	125
80.	﴿ثُمَّ نُخْرِجُكم طفلاً﴾	الحجّ:05	124
81.	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾	المؤمنون:99	122
82.	﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهنّ أو آبائهن﴾	النور:31	142
83.	﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾	النور:31	124
84.	﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾	النور:51	109
85.	﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾	الفرقان:37	122
86.	﴿الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا﴾	الفرقان:59	125
87.	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾	الشعراء:195	-172- 67 179
88.	﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (223) وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(227)﴾	الشعراء:221 ... 227	41
89.	﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾	الشعراء:224، 225	83

.90	﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ۝أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ۝وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ۝﴾	الشعراء:224، 225، 226	58
.91	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾	الشعراء:227	41- 231
.92	﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾	النمل:14	129- 130
.93	﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾	النمل:72	129
.94	﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾	القصص:08	145
.95	﴿لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾	القصص:08	146
.96	﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ﴾	القصص:09	145
.97	﴿قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا﴾	القصص:48	108
.98	﴿ الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾	الروم:1، 2	60
.99	﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾	لقمان:16	105
.100	﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾	الأحزاب:33	45
.101	﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ﴾	سبأ:13	121
.102	﴿وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ ﴾	سبأ:13	195
.103	﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾	سبأ:24	142
.104	﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾	سبأ:52	188
.105	﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا﴾	فاطر:27	193
.106	﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾	يس: 29	100
.107	﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾	يس:96	41
.108	﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾	الصافات:23	132
.109	﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾	الصافات:55	162
.110	﴿وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون﴾	الصافات:147	144
.111	﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾	ص:22	132
.112	﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾	الزمر:56	137
.113	﴿واستغفر لذنبك﴾	غافر:55	133
.114	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُۥٓ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾	فصلت:44	181
.115	﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾	الشورى:17	149
.116	﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾	الزخرف:03	87
.117	﴿وهَٰذَا كِتَابٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾	الأحقاف:12	179
.118	﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾	الأحقاف:21	205
.119	﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ ﴾	الأحقاف:25	99
.120	﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم﴾	محمد: 1	96
.121	﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾	الفتح:26	45
.122	﴿أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾	الحجرات:02	138
.123	﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ﴾	ق:24	111

124.	﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾	الذاريات:49	116
125.	﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾	الرحمن:12	113
126.	﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾	الحديد:20	177
127.	﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾	الحديد:28	180
128.	﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾	الجمعة:11	110
129.	﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾	التحريم:04	113
130.	﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾	القلم:37	57
131.	﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾	القلم:47	57
132.	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	الحاقة:40...43	41
133.	﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ﴾	الجن:16-17	146
134.	﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾	المزمل:06	180
135.	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾	القيامة:17	168
136.	﴿إنا هديناه السبيل﴾	الإنسان:03	132
137.	﴿ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً﴾	الإنسان:24	142
138.	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾	عبس:03	149
139.	﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾	عبس:22	198
140.	﴿وفاكهة وأبّا﴾	عبس:31	182
141.	﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾	الغاشية:14	207
142.	﴿ وهديناه النجدين﴾	البلد:10	132
143.	﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾	الكوثر:1	37

فهرس الأحاديث النبوية:

الرقم	الحديث	الصحيفة
1.	أَنا الرَّحمنُ، خَلَقْتُ الرّحِمَ، وَشَقَقْتُ لها مِن اسمِي	187
2.	إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ	40
3.	إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً	84 -42
4.	أُهْجُهُمْ أو هَاجُهُم وجِبْرِيْلُ مَعَكَ	42
5.	خَلَّ عنهُ يا عُمَرُ فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النُّبُلِ	42
6.	الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ، فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ	85
7.	فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيْهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلّ	37
8.	لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً	83
9.	مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ	51

فهرس الأشعار:

الرقم	بيت الشعر	القائل	الصحيفة
	قافية الألف		
1.	أرُوني خُطَّةً لا خَسْفَ فيها يُسَوِّي بيننا فيها السَّوَاءُ	زهير بن أبي سلمى	162
2.	وَاضْرِبْ وُجُوهَ الغُدُرِ الأعْدَاءِ حَتَّى يُجِيبُوكَ إِلَى السَّوَاءِ	الراجز	162
3.	والحَذْفُ مع فَصْلٍ بِإِلاَّ فُضِّلا كما زَكَا إلاَّ فتَاةَ ابن العُلا	ذو الرمة غيلان بن عقبة	99
	قافية الباء		
4.	أفلِحْ بما شئتَ فقد يُبلَغ بالـ ضَّعف وقد يُخْدَعُ الأريبُ	عبيد بن الأبرص	164
5.	ألم ترَ أني كلَّما جِئْتُ طارِقاً وجدتُ بها طِيباً وإنْ لم تُطيَّب	امرؤ القيس	112
6.	خليليّ مرّا بي على أمّ جُنْدُب نَقضِي لِبَاناتِ الفُؤادِ المعذّب	امرؤ القيس	112
7.	سَمَوتَ ولم تَكُنْ أهلاً لِتَسمو ولكنّ المضيّع قد يُصابُ	مجهول القائل	146
8.	لقد ضَاعَ قومٌ قلّدوكَ أُمورَهم بِدَابِقَ إذ قيلَ العَدوُّ قَريبُ رَأَوا جَسَداً ضَخْماً فقالوا مُقَاتِلٌ ولم يعلَموا أنَّ الفؤادَ نحيب	ابن الأعرابي	205
9.	..... والمُهرُ يأبَى أن يَزَالَ مُلَهّبا	مجهول القائل	139
	قافية التاء		
10.	أبلِغْ أميرَ المؤمنينَ أخَا العِراقِ إذا أَتَيْتَا أنّ الْعِراق وَأَهْلَهُ سَلْمٌ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا	مجهول القائل	184
11.	بِه أَحمِي المُضافَ إذا دَعاني إذا ما قالَ لِلأَبطالِ هَيْتَا	أحيحة بن الجلاح	185
12.	فإن يكُنِ الموتُ أفْنَاهم فَلِلْمَوتِ ما تَلِدُ الوالِدَة	شُتَيم بن خويلد الفزاري	145
13.	لَيسَ قَومِي بالأبْعَدِينَ إذا ما قالَ دَاعٍ من العَشيرةِ هَيْت هُم يُجيبونَ ذَا هَلُمَّ سِرَاعاً كالأبَابِيلِ لا يُغَادَرُ بَيْت	طرفة بن عبد	184
	قافية الجيم		
14.	فَصَبَّحَتْ جابِيَةً صُهَارِجا كأنَّهُ جَلَدُ السَّماءِ خَارِجَا	همیان بن قحافة	195
15.	لقَد نَطَقَ المأمونُ بِالصِّدْقِ والهُدَى وبيّن لِلإسلامِ دِيناً ومَنْهَجا	أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب	156
16.	مَنْ يَكُ في شَكٍّ فَهَذا فلْجٌ ماءٌ رَوَاءٌ وطَرِيقٌ نَهجُ	راجز من بني العنبر	156
17.	نحنُ بَنُو جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَج نضربُ بالسَّيفِ ونرجُو بالفَرَج	قيس بن عبد الله بن جعدة،	131
	قافية الحاء		
18.	أَلَا أَبْلِغ النُّعمانَ عنّي رِسالةً فَمَدْحُكَ حَوْلِي وذمّك قَارِح متَى تَلقَّني في تَغْلِب ابنةَ وائِلٍ وأَشياعَهَا ترقَى إليكَ المَصالِح	عمرو بن كلثوم	73
19.	شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَنِي شُلَيْلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِبِهَا الرِّيَاحُ	مالك بن الحارث	168
20.	عَدِمتُ أُمًّا ولَدتْ رِياحَا جَاءَتْ بِهِ مُفَرْكَحًا فِرْكَاحَا	الراجز	164-163

	تَحْسِبُ أَنْ قَدْ وَلَدَتْ نَجَاحَا! أَشْهَدُ لا يَزِيدُهَا فَلاحَا		
21.	فَقُلْتُ لِصَاحِبِيَّ لا تَحْبِسَانا بِنَزْعِ أُصولِهِ واجتَزّ شَيْحَا	ربعي بن مضرّس	112
22.	فلا وأبي دهماءَ زالَتْ عزيزةً على قوْمِها ما فتَّلَ الزَّندَ قادِحُ	تميم بن مقبل	138
23.	فيَصِيدُنا العَيْرَ المُدِلّ بحُضْرِه قبل الوِنَى والأشعبَ النَّبَّاحا	النابغة بن ذبيان	133
24.	وترى بالأرضِ خُفّاً زائلاً فإذا ما صَادفَ المروَ رضَح	الأعشى بن ميمون	197
25.	وفَرعٍ يَصيرُ الجيدَ، وَحْفٍ كأنَّهُ على اللّيتِ قِنوانُ الكُرُومِ الدَّوالِح	مجهول القائل	202
	قافية الدال		
26.	إذا ما انْتَسَبْنا لم تَلِدْني لَئيمةٌ ولَمْ تَجِدِي مِن أنْ تُقِرّي به بُدّا	زائد بن صعصعة الفقعسي	95
27.	أَعَاذِلُ، مَا يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَومِ أَوْ فِي ضُحَى الغَدِ	عديّ بن زيد العبادي	148
28.	تُضْحِي إِذَا العِيسُ أَدْرَكْنَا نَكَائِثَهَا حَرْقَاءَ يَعْتَادُهَا الطُّوفَانُ والزُّؤُدُ	الراعي النميري	157
29.	فإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخفِهِ وإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُد	امرؤ القيس الكندي	169
30.	فإني لآتيكُم تَشَكُّرَ ما مضَى من الأمر واستيجابَ ما كان في غَدِ	الطرماح بن حكيم الطائي	97
31.	قالَتْ ألاَ لَيتَما هذا الحمَامَ لَنا إلى حمامَتِنا أو نِصْفَه فَقَد	النابغة الذبياني	143
32.	قَدْ مَدَّ طُوفَانٌ فَبَثَّ مَدَدَا شَهْرًا شَآبِيبَ وَشَهْرًا بَرَدَا	أبو النجم العجلي	157
33.	وحجّتي قراءةُ ابنِ عامِرٍ فَكَمْ لها مِنْ ناصِرٍ وعَاضِد	ابن مالك	104
	قافية الراء		
34.	أَعاريبُ طُوريُّون عنْ كُلِّ بَلْدَةٍ يَحِيدونَ عَنْهَا مِن حَذَارِ المَقَّادِر	ذو الرّمة	207
35.	أَلَسْنا أَكرَمَ الثَّقَلَينِ رَجْلاً وأَعْظَمَه بِبَطنِ حِرَاء ناراً	جرير	205
36.	إني ضَمِنتُ لِمَن أتاني ما جَنَى وأَبي وكانَ وكُنتُ غيرَ غَدُورِ	الفرزدق	110
37.	تمنّى نَعيشاً أن يكونَ أَطاعَني وقد حَدَثَتْ بعدَ الأُمورِ أُمورُ	نهشل بن حرّي	189
38.	دَابَ شَهْرَيْنِ ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكًا بِأَرِيكِينِ يَخْفِيان غَمِيرًا	مجهول القائل	170
39.	دانَى جَناحَيْهِ من الطُّورِ فَمَرْ تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ	العجاج عبد الله بن رؤبة	206
40.	شَهِدَ الحُطيئةُ يومَ يَلْقَى ربَّه أنّ الوليدَ أحقُّ بالعُذْرِ	الحطيئة	97
41.	على أنّني في كلِّ سَيْرٍ أَسيرُهُ وفي نظَرِي من نحوِ أَرْضِكَ أصْوَر	ذو الرمة	201
42.	غَيَّرَ الجِدَّةُ مِنْ آيَاتِهَا حِزَقُ الرِّيحِ وَطُوفَانُ المطَرْ	حُسيل بن عُرفطة	157
43.	فَتَذَكَّرَا ثَقَلا رثِيدًا، بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمِينَهَا في كافِرِ	ثعلبة بن صُعير	177
44.	لمَّا رأيتُ نَبَطاً أَنْصَارا شمّرتُ عَن رُكْبَتِيّ الإزارا كُنْتُ لهُم مِن النَّصَارى جَارا	الراجز مجهول القائل	194
45.	اللهُ يعلَمُ أنّا في تَلَفُّتِنا يومَ الفِرَاقِ إلى أَحبابِنَا صُورُ	لا يعرف قائله	201
46.	ما أُرانا نَقولُ إلا مَعارا أو مَعَاداً مِن قَولِنا مَكْرُورا	زهير بن أبي سُلمى	32

47.	نالَ الخِلافةَ أو كانتْ لَهُ قدَرا كما أَتَى ربَّهُ موسى على قَدَر	جرير بن عطية	142
48.	نَحُلُّ بِلادًا، كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا وَنَرْجُو الْفَلاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحِمْيَرِ	لبيد بن ربيعة	164
49.	وَجِئتَ نَعِيشاً بَعْدَما فاتكَ الخبر	لا يعرف قائله	189
	قافية السين		
50.	تَراهُ إذا زارَ العَشِيّ مُحَنَّفا وِيُضَحِّي لَديه وهو نَصْرَان شامِسُ	لا يعرف قائله	194
	قافية الصاد		
51.	كأنّ سَرَاتَهُ وجُدة مَتْنِه كنائنُ يَجْرِي فَوقَهُنَّ دَلِيْصُ	امرؤ القيس	193
	قافية الضاء		
52.	أبا مُنذرٍ أَفْنَيتَ فاستَبْقِ بعضَنا حنَانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أَهوَنُ مِن بَعْضِ	طرفة بن العبد	158
53.	يا ربّ ذِي ضَغْنٍ عَليَّ فَارضِ لَهُ قروءٌ كقُروءِ الحائِضِ	لا يعرف قائله	167
	قافية العين		
54.	أَلَمْ يَحْزُنْك أنَّ حِبالَ قَيْسٍ وتَغْلِبَ قَدْ تَبايَنَتا انقِطاعا	القطامي	126
55.	تقول بنتي وقدْ قرّبتُ مُرتَحلاً يا ربِّ جنّب أبي الأَوصابَ والوَجَعا عليكِ مِثْل الَّذي صلّيتِ فَاغْتَمِضي نوماً فأنَّ لِجنبِ المرءِ مُضْطَجعا	الأعشى	176
56.	جاءَتْ لِتُطعِمَها لَحماً ويُفْجِعَها بابن فقد أطعمَت لحماً وقد فُجِعا	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا	145
57.	حتى كأنّي للحوادث مروةٌ بصفا المشرّق كل يوم تُقرَعُ	أبو ذؤيب الهذليّ	196
58.	رأينا ما يرَى البُصَراءُ فيها فآلَينا عليها أن تُباعا	القطامي	139
59.	صَلى على يحيى وأشْيَاعِه رَبٌّ كَرِيمٌ وَشَفِيعٌ مُطَاع	السفاح بن بكير بن معدان اليربوعي	176
60.	طوَى النَّحزُ والأَجْرازُ ما في غُروضِها وما بَقِيَتْ إلاَّ الضُّلوعُ الجَرَاشِعُ	ذو الرمة غيلان بن عقبة	99
61.	عَفائِفُ إلاَّ ذَاكَ، أو أنْ يَصُورَها هوىً، والهَوَى للعاشقينَ صَرُوع	الطرماح	201
62.	فإنْ تَزْجُراني يا ابنَ عَفّانَ أنْزَجِر وإنْ تَدْعَانِي أحْمِ عِرْضًا مُمَنّعا	سويد بن كراع	111
	قافية الفاء		
63.	أَفْنَاهُم طُوفانُ مَوْتٍ جَارِفٍ	لا يعرف قائله	156
64.	فَكِلتَاهُما خرّتْ وأَسْجَدَ رَأْسَها كمَا سَجَدَتْ نَصْرَانةُ لَم تُحَنَّف	لا يعرف قائله	194
65.	نَحنُ بِمَا عِنْدَنا وأَنْتَ بِمَا عِنْـ ـدَكَ رَاضٍ والرَّأيُ مُخْتلِفُ	قيس بن الخطيم	110
	قافية القاف		
66.	تَروْحُ علَى نَادِي المحَلَّقِ جَفْنَةً كَجَابيةِ الشَّيْخ العِرَاقيِّ تَفْهَقُ	الأعشى ميمون بن قيس	195
67.	جاءَ الشِّتاءُ وَقميصِي أَخْلاقُ شَرَاذِمُ يَضْحَكُ منهُ التّوّاقُ	أبو الجرّاح العُقيلي	122
68.	دَعَوْنَ الهوَى ثم ارْتَمَينَ قلُوبَنا بأسهُمِ أعداءٍ وهُنّ صديقُ	جرير بن عطية الخطفي	124
69.	وقد تَخِذت رجلي إلى جنب غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرَّق	الممزق العبدي	200
	قافية الكاف		

.70	وفي كُلِّ عامٍ أنتَ جَاشِمٌ غَزْوَةً تَشُدُّ لأَقْصَاها عَزِيمَ عزَائِكَا مُوَرِّثَةً مالاً وفي الأَصْلِ رِفْعَةً لِما ضَاعَ فيها مِن قُرُوءِ نِسَائِكَا	ميمون بن قيس	167
	قافية اللام		
.71	أَخُلَيْدَ، إِنَّ أَبَاكِ ضَافَ وِسَادَهُ هَمَّان باتَا جَنْبَةً وَدَخِيلا طَرَقَا، فَتِلْكَ هَمَاهِمِي، أَقْرِيهِمَا قُلُصًا لَوَاقِحَ كَالقِسِيِّ وَحُولا	ديوان الراعي النميري	114
.72	إِذَا مَا الثُّرَيَّا وَقَدْ أَقْرَأَتْ أَحَسَّ السِّمَا كَانِ مِنْها أُفُولا	لا يعرف قائله	168
.73	أستغفرُ اللهَ ذَنباً لَسْتُ مُحصِيْهِ رَبّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعَمل	لا يعرف قائله	133
.74	اعْقِلِي، إِنْ كُنْتِ لَمَّا تَعْقِلِي وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقَلْ	لبيد بن ربيعة	163
.75	تَسْعَى الوُشاةُ جَنَابَيْها وقَولُهُم إنَّكَ يا ابنَ أبي سَلْمَى لَمَقْتُول	كعب بن زهير	191
.76	فَهِيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِن عُلا نَوْشاً تَقْطَعُ بِهِ أجوازَ الفَلا	لغيلان بن حريث	190
.77	نَصَروا نَبِيَّهُم وشدّوا أزْرَه بِجُنُبَيْ يومَ تَوَاكُلِ الأَبطَال	حسان بن ثابت	204
.78	ورَجْلةٍ يَضْرِبون البَيْضَ عن عُرُضٍ ضَرْباً تَوَاصَتْ به الأَبْطالُ سِجِّيلا	تميم بن مقبل العامري	185
.79	وَما ضَرّنا أنَّا قليلٌ، وَجارُنا عَزيزٌ، وَجارُ الأَكثرِينَ ذَليلُ	السموأل بن عادياء اليهودي	123
	قافية الميم		
.80	ونَارُنا لَمْ تَرَ ناراً مِثلُها قَد عَلِمتْ ذاكَ مَعَدّ أَكْرَما	------	100
.81	إنَّ بِها أَكْتَلَ أو رِزَاما خُوَيرِبَين يَنْقُفانِ إِلْهاما	رجل من بني الأسد	143
.82	تَزَوَّدَ منَّا بين أُذْناهُ ضَربةً دَعَتْهُ إلى هابي التُّرابِ عَقِيمُ	هوبر الحارثي	118
.83	سَمَتْ لي نظرة فرأيت منها تُحَيت القِدْر واضِعةَ القِرام	النابغة الذبياني	191
.84	عُوجا على الطَّلَلِ المحيل لأنّنا نَبكي الدِّيار كما بكى ابنُ خِذَام	امرؤ القيس	32
.85	فأَطْرَقَ إطراقَ الشُّجاعِ ولو رأى مَسَاغاً لِنَاباه الشُّجاعُ لَصَمَّما	متلمس جرير بن عبد العزى	118
.86	فباتَ إلى أَرْطَاةِ حِقْفٍ تَلُفُّهُ خَرِيقُ شَمَالٍ يَتْرُكُ الوَجْهَ أَقْتَما	الأعشى	206
.87	لقد ولد الأُخيطلَ أمُّ سوءٍ على باب استها صُلُبٌ وشَامُ	جرير	98
.88	لنا الجفناتُ الغُرّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجدةٍ دَمَا وَلَدْنا بَنِي العَنْقَاءِ وابني مُحَرِّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خالاً وأَكْرِمْ بِنَا ابْنَمَا	حسان بن ثابت	120
.89	لَهَا حَارِسٌ لا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا	الأعشى	176
.90	هَل أَنْتُمْ عَائِجُونَ بِنَا لأنّا نَرَى العَرَصاتِ أَوْ أَثَرَ الخيامِ	الفرزدق	148
.91	هل غادر الشعراء من متردَّمِ أم هل عرفتَ الدَّارَ بعد توهُّم	عنترة بن شدّاد	32
.92	وَتَشْرَقُ بالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ كمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ	للأعشى الكبير ميمون بن قيس	106
.93	وَقَابَلَهَا الرِّيح فِي دَنِّهَا وصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمْ	الأعشى	176
.94	وقد قُلتما إن نُدرك السّلم واسعاً بمالٍ ومعروفٍ من الأمرِ نَسلم	زهير بن أبي سلمى	174
	قافية النون		
.95	ألاَ لا يَجْهَلَن أحدٌ علينا فَنجْهَلَ فوقَ جَهلِ الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	45
.96	بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُه وَأَسْفَلُه بِالمَرْخِ والشَّبَهَانِ	يعلى الأحول اليشكري	131
.97	تخوّف الرّحل منها تامِكاً قَرِدا كما تخوّف عود النَّبعة السّفن	رجل من هُذيل	47

98.	دعوتُ عَشيرتي للسّلم لمّا	رأيتُهم تولَّوا مُدبرينا	امرؤ القيس	175
99.	ذِرَاعَي عَيْطَلٍ أدْماءَ بَكر	هَجِينَ اللَّونِ لم تَقْرَأْ جَنِيْنا	عمرو بن كلثوم	168
100.	لا تُنكِرِ القَتْلَ وَقَدْ سُبِينا	في حَلْقِكُم عَظْمٌ وقد شُجِينا	لا يعرف قائله	123
101.	وصرّح السيرُ عن كُتمانَ وابْتُذلت	وقعُ المحاجن في المهريّة الذُّفُنِ	تميم بن أبيّ بن مقبل	107
		قافية الهاء		
102.	تُغِذُّ بيَ الشّهبَاءُ نَحْوَ ابن جَعْفَرٍ	سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا ونَهَارُهَا	عبيد الله بن قيس الرقيّات	161
103.	سَمَوْنا لِنَجرانَ اليمانيّ وأهلِهِ	ونَجرانُ أَرْضٌ لم تُديّث مَقاوِلُه	الفرزدق	191
104.	فَزَجَجْتُها بمَزجَّةٍ	زَجّ القلوصَ أبي مزادَهْ	لا يعرف قائله	103
105.	فقلتُ لها الحاجاتُ يَطْرَحنَ بالفتى	وهَمٌّ تعنّاني مُعنًّى ركائبُه	الفرزدق	131
106.	قدْ رَابَنِي مِن دَلْوِي اضطِرابُها إنْ لا تَجِئ مَلأَى يَجِئ قِرَابُها	والنَّأيُ في بَقْراءَ واغْتِرابُها	عمرو بن تميم	33
107.	قُلْتُ لِشَيْبَانَ اذْنُ مِنْ لِقَائِهِ	أَنَّا نُغَدِّي القَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ	أبي النجم العجلي	148
108.	لمَّا رأتْنِي خَلَقَ المُمَوَّهِ	برّاقَ أَصْلادِ الجَبِينِ الأَجْلَهِ	رؤبة بن العجاج	196
109.	وقد زَعَمَتْ لَيلى بأني فاجِر	لِنَفسي تُقاها أو عَلَيها فُجُورُها	توبة بن الحمير	143
110.	وَلَيْلٍ يَقُولُ المَرْءُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ	سَوَاءٌ صَحِيحَاتُ العُيُونِ وَعُورُهَا	المضرس بن ربعي	161
111.	وودّعْنَ مُشتاقاً أَصَبْنَ فُؤادَهُ	هَواهُنَّ إنْ لم يَصْرِهِ اللهُ قاتِلُه	ذي الرمة	202
112.	ويقُلْنَ شَيبٌ قد عَلاكَ	وقد كَبُرْتَ فقُلتُ إنّه	عُبيد الله بن قيس	119
113.	يَعلُو طريقةَ مَتْنِها مُتواتِرٌ	في لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا	لبيد بن ربيعة	177
		قافية الياء		
114.	أحبُّ محمّداً حُبّاً شديداً فإن يكُ حُبُّهم رُشداً أُصِبْه	وعبّاساً وحمزةَ والوصيّا ولَسْتُ بِمُخطِئٍ إنْ كان غيّا	أبي الأسود الدؤلي	141
115.	ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني	فمضيت عنه وقلت لا يعنيني	البيت لرجل من بني سلول	94
116.	إن المنيّةَ والحتوفَ كلاهُما	تُوفي المَخَارِمَ يرْقُبانِ سَوَادِي	الأسود بن يعفر	126
117.	فقلتُ لهُ: اخْتَرها قَلُوصاً سمينةً	ونابَ علَينا مِثلَ نَابِكَ في الحَيا	النابغة بن ذبيان	133
118.	فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبرَحُ قاعِداً	ولَو قَطَعوا رأسِي لَدَيكَ وأَوصَالِي	امرؤ القيس	138
119.	كأنّ مَتْنَيهِ مِنَ النَّفْيِ	مَوَاقِعُ الطَّيرِ على الصَّفِيّ	الأخيل الطائي	196
120.	أبَى لِيَ ذو الهَوَى والطَّولِ ألاّ	يؤبّسَ حَافِرٌ أبداً صَفَاتي	الطرماح بن حكيم	200
121.	يقولون إنَّ الشَّأمَ يقتُلُ أَهْلَهُ تعرَّبَ آبائي فهلّا صَرَاهُم	فَمَن لي إنْ لَمْ آتِهِ بخُلُودِ عن الموتِ إذ لم يَذْهبوا وجُدُودِي	لا يعرف قائلهما	203-202

السيرة الذاتية

محمد رشيد الديرشوي

درس الليسانس في جامعة أم درمان الإسلامية؛ كلية أصول الدين، حصل على شهادة الماجستير في الحديث وعلومه من معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية، التحق ببرنامج الدكتوراه في جامعة سليمان دميرال، معهد العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية الأساسية، وبعد الانتهاء من الدروس واجتياز اختبار الكفاءة انتقل إلى جامعة كارابوك، معهد الدراسات العليا، قسم العلوم الإسلامية الأساسية، أستاذ محاضر لطلبة السنة التمهيدية في كلية الإلهيات، جامعة كربوك للعامين الدراسيين،2012- 2013م.

- عمل أستاذاً للغة العربية وبلاغتها في جامعة إسطنبول شهير، معهد اللغات وكلية الدراسات الإسلامية من شهر أيلول للعام 2013م إلى شهر تشرين الأول 2020م.
- عمل منسقاً لبرنامج اللغة العربية في معهد اللغات، جامعة إسطنبول شهير في العام الدراسي 2019م - 2020م.
- انتقل إلى جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية، قسم اللغات الأجنبية، برنامج اللغة العربية، ودرّس فيها من شهر تشرين الأول 2020 إلى شهر أيار 2022م.
- عمل منسقاً لوحدة التطوير المهني في برنامج اللغة العربية، قسم اللغات الأجنبية، جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية.
- بدأ العمل أستاذاً محاضراً في جامعة مرمرة، كلية الإلهيات في شهر أيار 2022م ولا يزال قائماً على عمله.

الإنتاج العلمي:

- البلاغة العربية لطلاب الإلهيات: كتاب أعدّ ليناسب مستوى طلاب كليات الإلهيات والدراسات الإسلامية في تركيا. مطبوع في دار المترجم كتاب 2019، باطمان- تركيا İSBN:978 – 605 – 9298 – 73 – 5 (باللغة العربية).
- بحث منشور بعنوان تجربة جامعة إسطنبول شهير في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، إعداد: د. علي تولو ومحمد رشيد الديرشوي، (باللغة التركية) Rumeli'de Dil ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi,(16), 234-248. DOI: 10.29000/rumelide.618684

- بحث منشور بعنوان: كتاب البلاغة العربية الميسرة؛ المعاني، البيان، البديع للأستاذ الدكتور علي بولوط، مجلة جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية (باللغة العربية) ,2016, 9755473436, 6. bs.
- بحث منشور بعنوان: دور المهارات اللغوية الأربع في سلاسل تعليم العربية لغير الناطقين بها؛ سلسلة "الكتاب في تعلّم العربية" نموذجاً. إعداد: د.علي تولو ومحمدرشيد الديرشوي، (باللغةالعربية).2021م 149-130 :(1) 5 ,2021 ,[Tiad]

المشاركات:

- المشاركة بورقة بحث عن واقع تدريس اللغة العربية في جامعة إسطنبول شهير في مؤتمر اللغة العربية لغير الناطقين بها التي نظمته جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم في العام 2018م.
- المشاركة بورقة بحث في مؤتمر تنمية المهارات اللغوية الأربع عند الناطقين بغير العربية التي نظمته جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية في العام 2019م.

العضوية:

- عضو في الهيئة الأكاديمية الاستشارية في ثانوية عمر تشام للأئمة والخطباء. للذكور في بنديك – إسطنبول.

DİLBİLGİSİ VE SÖZCÜK BAKIMINDAN TEFSİRDE ŞİİRİN ROLÜ (İSLAMİYETİN İLK BEŞ ASRI)

Muhammed Raşid DERŞEVİ

2022
DOKTORA TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Tez Danışmanı
Doç. Dr. Aladdin GÜLTEKİN